تيسير الوصول

لشرح

الأصول الثلاثة وقواعد الإسلام والقواعد الأربع

والستة الأصول

لأبي عامر عبد الله الحكمي

و

أم عامر المروعية

غفر الله لهما ولوالديهما ولجميع المسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم

تيسير الوصول

لشرح

- ❖ الأصول الثلاثة
- ❖ ونواقض الإسلام
- ❖ والقواعد الأربع
- ❖ والستة الأصول

المقدمة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه

أما بعد:

فهذا شرح مبسط ومختصر لعدة رسائل للإمام المجدد محمد بن عبدالوهاب النجدي وهي :

- 📖 الأصول الثلاثة.
- 📖 ونواقض الإسلام.
- 📖 والقواعد الأربع.
- 📖 والستة الأصول.

قصدنا به التسهيل والتيسير للمبتدي .

وأسميناه: "تيسير الوصول لشرح الأصول الثلاثة ،ونواقض الإسلام ،والقواعد الأربع، والستة الأصول" .

ولا يخفى على طالب علم أهمية هذه الرسائل وعظيم ما اشتملت عليه من مهمات العقيدة وأصول الإيمان مما لا يستغني عنه أحد من المسلمين ،فنسأل الله أن ينفع به كما نفع بأصله إنه ولي ذلك والقادر عليه.

والحمد لله رب العالمين

كتبه: أبو عامر عبدالله الحكمي

و أم عامر المروعية

(٣٠ـ من شهر صفرـ لعام ١٤٤٤هـ)

وتم الإنتهاء من إضافة شرح الأصول الستة

في صبيحة يوم الثلاثاء ١٨/ ربيع الأول/ ١٤٤٥هـ

نسأل الله التوفيق والإخلاص والقبول

وأن ينفع به إنه ولي ذلك والقادر عليه

نبـذة عن المـؤلف

نسبه ومولده: هو شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن رشد بن بريد بن محمد بن مشرف بن عمر من بني تميم.

مولده: ولد هذا الإمام في بلدة العيينة (سنة١١١٥هجرية) في بيت علم وشرف ودين، فأبوه عالم كبير، وجده سليمان عالم نجد في زمانه.

نشـأتـه: حفظ القرآن قبل بلوغ عشر سنين، ودرس في الفقه حتى نال حظاً وافراً وكان موضع الإعجاب من والده لقوة حفظه، وكان كثير المطالعة في كتب التفاسير والحديث، وجد في طلب العلم ليلاً ونهاراً، فكان يحفظ المتون العلمية في شتى الفنون، ورحل في طلب العلم في ضواحي نجد وفي مكة وقرأ على علمائها، ثم رحل إلى المدينة النبوية فقرأ على علمائها، وكان الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى قد وهبه الله فهماً ثاقباً وذكاءً مفرطاً وأكب على المطالعة والبحث، والتأليف .

وكان يثبت ما يمر عليه من الفوائد أثناء القراءة والبحث وكان لا يسأم من الكتابة وقد خط كتباً كثيرة من مؤلفات ابن تيمية وابن القيم رحمهما الله ولا تزال بعض المخطوطات الثمينة بقلمه السيال موجودة بالمتاحف.

ولما توفى والده – (سنة ١١٥٣هـ) أخذ يعلن جهراً بالدعوة السلفية إلى توحيد الله وإنكار المنكر ويهاجم المبتدعة أهل الأوثان والأصنام.

مـؤلفاتــه : له مؤلفات نافعة نذكر منها:

- 📖 كتاب التوحيد .
- 📖 كشف الشبهات.
- 📖 الكبائر.
- 📖 مختصر زاد المعاد.
- 📖 الثلاثة الأصول.
- 📖 القواعد الأربع.
- 📖 نواقض الإسلام . وغير ذلك .

وفاتــه : توفى رحمه الله تعالى عام ١٢٠٦ هـ فرحمه الله رحمة واسعة وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء إنه سميع مجيب.

شرح الأصول الثلاثة

التعريف بالكتاب

س١: ما اسم الكتاب ؟

سماه بعض الشراح بـ **"الأصول الثلاثة"**، وسماها بعض الشراح كابن عثيمين، وابن باز **" ثلاثة الأصول وأدلتها"**.

معنى الأصول : جمع أصل والأصل في لسان العرب ما يُبنى عليه غيره.

والمقصود أصول الإيمان والشريعة التي لا يقوم الدين إلا بها.

س٢: ماذا أحتوى الكتاب ؟

الكتاب عبارة عن رسالة مؤلفة من ثلاثة أقسام تقريبًا :

القسم الأول : مقدمة مكونة من ثلاثة أمور، كل واحد منها يُصَدّرُه بقوله:

الأولى : (اعْلَمْ رَحِمَكَ اللَّه)، ثم ذكر الأربع المسائل التي يجب تعلمها.

ثانيًا : (اعْلَمْ رَحِمَكَ اللَّهُ)، ثم ذكر ثلاث مسائل يجب على كل مسلم ومسلمة تعلمها .

ثالثًا : (اعْلَمْ أَرْشَدَكَ اللَّهُ لِطَاعَتِهِ) ثم أبان وأوضح حقيقة دعوة وملة إبراهيم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

القسم الثاني : التعريف بالأصول الثلاثة التي يجب على كل مسلم معرفتها فقال:(فَإِذَا قِيلَ لَكَ : مَا الْأُصُولُ الثَّلَاثَةُ)؟.

۞ الأصل الأول: معرفة الله.

❁ **الأصل الثاني: معرفة الدين ومراتبه الثلاثة (الإسلام-والإيمان-والإحسان).**

❁ **الأصل الثالث: معرفة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وشيءٍ من سيرته باختصار.**

القسم الثالث : ذكر خاتمة وهي عبارة عن بعض قضايا الآخرة كالإيمان بالبعث والحساب، ثم بَيَّنَ وجوب الكفر بالطاغوت، ورؤوسه الخمس.

تمـارين على الدرس :

س١: ماسـم الإمام النجدي ومتى ولد ؟ ومتى توفي رحمه الله ؟

ج.....

س٢: أكمل الفراغ بما يناسبه :

١-من مؤلفات الإمام النجدي:

ج.....،.....،.....،.....،.....

٢-الثلاث الرسائل المبدوءة بقوله (اعلـم):

(١).....(٢).....(٣).....

٣-الثلاثة الأصول التي يجب معرفتها

ج:(١).....(٢).....(٣).....

٤-معنى الأصل

ج :.....

س٣: تكلـم عن نشأة الإمام النجدي : ؟

ج :.....

الأربــع المســائــل

قال الإمام النجدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اعْلَمْ رَحِمَكَ اللهُ أنه يجب علينا تعلم أربع مسائل:

الأُولَى: الْعِلْمُ وَهُوَ مَعْرِفَةُ اللهِ، وَمَعْرِفَةُ نَبِيِّهِ، ومعرفة دين الإسلام بالأدلة.

الثانية: العمل به.

الثالثة: الدعوة إليه.

الرَّابِعَةُ: الصَّبْرُ عَلَى الأَذَى فِيهِ.

قال المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ"

الابتداء بالبسملة مستحب لأمور:

اقتداء بكتاب الله ﷻ: حيث أن جميع سوره افتتحت بالبسملة إلا التوبة.

اقتداء بأنبياء الله ﷻ: فقد جاء في كتاب الله ﷻ في رسالة سليمان عليه السلام لملكة سبأ قال تعالى: ﴿إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، وجاء في سنة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه كان يبتدئ بها في رسائله.

إجماع العلماء على استحباب ذلك: نقله القرطبي في تفسيره .

للتـبرُّك بذكر اسم الله ﷻ: والاستعانة به على الأمور المهمة.

قوله: [اعْلَمْ]: أي: كن متهيئاً ومتفهماً لما يلقى إليك من المعلوم، وذكرها :للتنبيه أن الأمر الذي سيلقيه عليك أمر مهم، ولا شك أن ما سيذكره رحمه الله يُعتبر من أصول ومهمات الدين.

قوله : [رَحِمَكَ اللهُ]: هذا دعاء من المعلم لطالب العلم .

ـ وهذا يدل على حسن خلق الإمام النجدي : ، وأن المعلم ينبغي أن يتلطف مع المتعلم، وأن يدعو له ويرغبه فإن هذا من أعظم وسائل التعليم.

ـ وأيضاً هذا دعاء من عالم جليل ورجل صالح ـ نحسبه كذلك ـ يرجى قبول دعائه في نيل الرحمة.

قوله: [يجب علينا تعلم أربع مسائل]

س: لماذا قال الشيخ "يجب علينا " ولم يقل "يستحب" ؟

ج :لأن هذه المسائل الأربع تعلمها :(فرض عين) :أي يجب على كل واحدٍ ذكرٍ أو أنثى أن يتعلمها ؛ لأنه لا يقوم دين المرء إلا بها .

لذلك قال المؤلف يجب علينا تعلم هذه الأربع المسائل.

لأنها من العلم الضروري ومن ذلك معرفة الله ونبيه ،ودين الإسلام.

والعلم ينقسم إلى قسمين:

القسم الأول: فرض عين: هو ما لا يقوم دين المرء إلا به ويجب على كل أحدٍ تعلمه. [كتعلم العقيدة، وكيفية الصلاة، والصيام ، إلى غير ذلك]

والقسم الثاني: فرض كفاية : إذا قام به البعض سقط تعلمه عن الآخرين ، مثل : [أحكام البيع ، وعلم المصطلح ، والمواريث ، والنحو] .

تمـارين على الدرس:

س١: لماذا ابتدأ المؤلف الكتاب بالبسملة؟

ج.....

س٢: ما معنى "اعلـم" ولماذا ذكـرها المؤلف ؟

ج.....

س٣: لماذا بدأ الشيخ بالدعاء لطالب العلـم، بالرحمة ؟

ج:.....

س٤: لماذا قال المؤلف "يجب علينا" ولم يقل "يستحب" ؟

ج.....

المسألة الأولى

قال الإمام النجدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

الأُولَى: الْعِلْمُ وَهُوَ مَعْرِفَةُ اللهِ، وَمَعْرِفَةُ نَبِيِّهِ، ومعرفة دين الإسلام بالأدلة.

تعريف العلم لغة : هو الحفظ والفهم والإدراك، والتلقي .

وعرف الشيخ: العلم : وهو معرفة الله، ومعرفة نبيه ،ومعرفة دين الإسلام بالأدلة". لأنها هي أصول الإسلام التي لا يقوم إلا عليها، وهي التي يسأل عنها العبد في قبره. فالإنسان إذا عرف ربه وعرف نبيه وعرف دين الإسلام بالأدلة كمل له دينه، فهذا هو العلم الشرعي الذي لابد منه.

قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ : الثانية: العمل به: أي العمل بالعلم فثمرة العلم العمل الصالح ولا ينفع العلم بدون عمل فمن عمل بلا علم فقد (شابه النصارى)، ومن علم ولم يعمل فقد(شابه اليهود)،ومن علم وعمل به (فهؤلاء الذين أنعم الله عليهم).

قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الثالثة: الدعوة إليه: أي أن تعليم الناس ودعوتهم لهذه المسائل والعقائد أمر واجب لأن تعلمها واجب وما كان تعلمه واجب فتبليغه واجب، ويشترط في الدعوة أمور منها :

١ـ أن يكون عنده علم .

٢ـ أن يطبق هذا العلم.

٣ـ أن يكون لديه حكمة وخلق وصبر على الأذى فيه ، قال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾، وقال تعالى :﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾.

قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الرَّابِعَةُ: الصَّبْرُ عَلَى الأَذَى فِيهِ.

الصبر لغة : الحبس والمنع .

شرعاً : حبس النفس عن الجزع ، واللسان عن التسخط ، والجوارح عن فعل الحرام.

أنواع الصبر :

١ـ صبر على طاعــة الله.

٢ـ صبر عن معصــية الله.

٣ـ صبر عن التسخط من أقدار الله المؤلمة. فعلى الداعية أن يكون صابراً في دعوته مستمراً فيها، صابراً على ما يعترضه من الأذى.

تمارين على الدرس :

س٢:أكمل الفراغ بما يناسبه:

١. ما معنى العلم

.....

٢.ماهي شروط الدعوة إلى الله:

.....

٣.عرف الصبر :

.....

٤.أنواع الصبر ثلاثة:

()..... ()..... ()

٥. ماهي الأربع المسائل التي يجب تعلمها

(١).....

(٢).....

(٣).....

(٤).....

قال الإمام النجدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَالدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [العصر: ١ ٣] قال الشافعي رحمه الله تَعَالَى: " لَوْ مَا أَنْزَلَ اللهُ حُجَّةً عَلَى خَلْقِهِ إِلا هَذِهِ السُّورَةَ لَكَفَتْهُمْ"

أقسم الله ﷻ في هذه السورة ﴿بِالْعَصْرِ﴾ الذي هو(الدهر والزمان).

جواب القسم :على أن كل الناس في خسارة ، إلا من أتصف بهذه الصفات الإيمان وهو " العلم ، والعمل الصالح، والدعوة إلى الله ، و الصبر على الأذى".

قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قال الشافعي رحمه الله تَعَالَى..."

هو أبو عبد الله محمد بن إدريس بن شافع الهاشمي القرشي، ولد : في غزة سنة ١٥٠ هـ وتوفي بمصر سنة ٢٠٤ هـ .وهو أحد الأئمة الأربعة .

قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "لَوْ مَا أَنْزَلَ اللهُ حُجَّةً عَلَى خَلْقِهِ إِلا هَذِهِ السُّورَةَ لَكَفَتْهُمْ"

تنبيه: اللفظ الصحيح الذي ثبت عن الإمام الشافعي:(لو تدبر الناس هذه السورة لوسعتهم). وقد أورد ابن كثير هذا اللفظ في تفسيره وذكره أهل العلم .

ويحتمل أن الإمام محمد بن عبد الوهاب وقف على لفظ آخر، أو أنه أورده بالمعنى.

و معناه: أن مراد الشافعي أن هذه السورة كافية شافية في بيان طريق النجاة، وهذا لا يعني أن ما زاد على هذه السورة لا حاجة إليه، وإلا فأهل الإسلام بحاجةٍ إلى كل حرف نزل في كتاب الله ﷻ .

قال الإمام النجدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَقَالَ البُخَارِيُّ رحمه الله تعالى : (بَابُ) " العِلْمُ قَبْلَ القَوْلِ وَالْعَمَلِ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾ [محمد: ١٩] فَبَدَأَ بِالْعِلْمِ قَبْلَ القَوْلِ وَالعَمَلِ ".

قوله :قال البخاري: هو أبو عبد الله "محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري.

ولد : سنة (١٩٤هـ) ، جبل الحفظ، صاحب الصحيح الذي هو أصح الكتب بعد كتاب الله، وله مؤلفات عظيمة ونشأ يتيماً في حجر والدته

توفي: سنة مائتين وست وخمسين وكان عمره اثنتين وستين سنة .

قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ..لقول الله سبحانه: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾:أستدل البخاري : بهذه الآية على وجوب البداءة بالعلم قبل العمل وبهذا يكون الترتيب الذي ذكره المؤلف ترتيباً دل عليه الكتاب وقول السلف ، فيكفي في بيان فضل العلم أن الله بدأ به قبل العمل، فالواجب على المؤمن أن يحفل بالعلم، وأن يجتهد فيه، ويبذل فيه وقته وعمره.

قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ : "وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ " المغفرة: مَعْنَاهُ مَحْوُ الذَّنْبِ وَسَتْرُهُ عَنِ النَّاسِ، ومَحْوُ اثره.

تمارين على الدرس :

س١: بما أقسم الله ﷻ في سورة العصر ، وما جواب القسم ؟

ج.....

س٢: من هو الإمام الشافعي وما هو اللفظ الصحيح الثابت عنه؟

ج.....

س٢: ما اسم الإمام البخاري وأذكر بعض فضائل العلم ؟

ج.....

الثَّـلاثِ المَســـائِل

قال الإمام النجدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

اعْلَمْ رَحِمَكَ اللهُ : أَنَّه يَجِبُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ تَعَلُّمُ هَذِهِ الثَّلاثِ مَسَائِل والْعَمَلُ بِهِنَّ.

قولـه رَحِمَهُ ٱللَّهُ:" اعلم رحمك الله " سبق شرح هذه الكلمة .

"أَنَّه يَجِبُ علينا" :أي تعلم هذه المسائل والعمل بهن وتعلُمها فرض عين .

والسبب في وجوب تعلم هذه المسائل الثلاث لأنها أساس الدين وتضمنت نوعان من أنواع التوحيد الثلاثة: "الربوبية ـ والألوهية" ولم يتعرض لتوحيد الأسماء والصفات.

فالمسألة الأولى : تضمنت توحيد الربوبية.

والمسألة الثانية: تضمنت توحيد الألوهية،

والمسألة الثالثة: في الولاء والبرا.

تمـارين على الدرس :

س١: معنى قوله "اعلـم يرحمك الله" ؟

. . . . . .

س٢.لماذا يجب تعلـم هذه المسائل ؟

. . . . . .

المَســألة الأُولــى

قال الإمام النجدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

الأُولَى: أَنَّ اللهَ خَلَقَنَا وَرَزَقَنَا وَلَمْ يَتْرُكْنَا هَمَلا بَلْ أَرْسَلَ إِلَيْنَا رَسُولاً فَمَنْ أَطَاعَهُ دَخَلَ الجَنَّةَ وَمَنْ عَصَاهُ دَخَلَ النَّارَ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى:﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولاً شَاهِداً عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولاً فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذاً وَبِيلاً﴾. [المزمل: ١٥ ١٦]

هذه المسألة تضمنت معنى توحيد الربوبية وهو: إفراد الله بالخلق والملك والرزق والتدبير الدليل قال تعالى :﴿ أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ فيجب أن نؤمن بهذا النوع ، وتضمنت الحكمة من خلق الناس وهي العبادة والطاعة.

تنبيــه مهم : [وهذا النوع من التوحيد لم ينكره المشركون والكفار بل أقروا به] الدليل على ذلك: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾،الدليل قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللهُ﴾

قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ : " أن الله خلقنا "و قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ﴾.

قوله :"ورزقنا" .الدليل على ذلك :**قوله تعالى**: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾.

الرزق نوعان:

١- **الأول** : (رزق المأكل والمشرب):وهذا يشترك فيه جميع الخلق المسلم والكافر.

٢- **الثاني** : (رزق الهداية): وهو لزوم الصراط المستقيم والاستقامة على دين الله جل وعلا وهذا أفضل أنواع الرزق ،وبه سعادة الدنيا والآخرة.

قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ : " ولم يتركنا هملا ....."

الدليل قوله تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾، وإنما خلقنا لعبادته كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ ﴾.

قوله :" بَلْ أَرْسَلَ إِلَيْنَا رَسُولاً فَمَنْ أَطَاعَهُ دَخَلَ الجَنَّةَ وَمَنْ عَصَاهُ دَخَلَ النَّارَ، "

والأدلة على ذلك من القرآن الكريم كثيرة، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ ، وفي الجانب الآخر: ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَاراً خَالِداً فِيهَا﴾.

ومن السنة: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ: «مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الجَنَّةَ ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى ». رواه البخاري.

تمـارين على الدرس:

س١: أذكر الدليل على ما يأتي:

١. توحيد الربوبية؟

. . . . . .

٢. على أن المشركين لم ينكروا توحيد الربوبية؟

. . . . . .

٣. على وجوب طاعة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

. . . . . .

قال الإمام النجدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

الثَّانِيَةُ: أَنَّ الله لا يَرْضَى أَنْ يُشْرَكَ معه في عبادته أحد لا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلا تَدْعُو مَعَ اللَّهِ أَحَداً﴾

هذه المسألة تضمنت النوع الثاني من التوحيد وهو توحيد الألوهية وهو : إفراد الله بالعبادة وأن لا يشرك في عبادته أحد الدليل قال تعالى :﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً﴾.

تنبيـه مهم : [وهذا النوع هو الذي أنكره الكفار والمشركون ولهذا كفرهم الله وقاتلهم رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع أنهم أقروا بتوحيد الربوبية] .

قوله :" أَنَّ الله لا يَرْضَى أَنْ يُشْرَكَ به...."

الشرك لغـة: مشتق من الإشتراك، وهو اسم للشيء الذي يكون بين اثنين فصاعدًا.

شـــرعًا : تسوية غير الله بالله؛ فيما هو من خصائص الله، ســواء كانت التسوية في الربوبية، أو في الألوهية، أو الأسماء والصفات .

فالكفر والشرك لا يرضاه الله سبحانه وتعالى بل إنما أرسل الرسل وأنزل الكتب لمحاربة الكفر والشرك والقضاء عليهما، وإذا كان الله لا يرضى الكفر ولا الشرك فإنه لا يليق بمؤمن أن يرضى بهما. والشرك أمره خطير.

قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قال تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُو مَعَ اللَّهِ أَحَداً﴾

"المساجد" جمع مسجد، وهو كل موضع بني للصلاة والعبادة وذكر الله تعالى.

قوله: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ﴾ فيها تفسيران:

١ـ جاء عَنْ عِكْرِمَةَ: يُراد بها، " **بيوت الله عز وجلا** " التي تُفعل فيها العبادة.

٢ وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: يراد بها **"أَعْضَاءُ "** أَيْ: هِيَ لِلَّهِ فَلَا تَسْجُدُوا بِهَا لِغَيْرِهِ.

قوله: ﴿فَلَا تَدْعُوا﴾ يعني لا تعبدوا مَعَ اللَّهِ أَحَداً لا ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلاً ولا رجلاً صالحاً.

تمارين على الدرس:

س١: عرف مآيأتي مع الدليل: (توحيد الألوهية. الشرك ؟

ج.....

س٢: جاء في تفسير ﴿الْمَسَاجِدَ﴾ قولان أذكرهما ؟

ج.....

س٣: لماذا قاتل النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المشركين مع أنهم مقرين بتوحيد الربوبية ؟

ج.....

قال الإمام النجدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

الثَّالِثَةُ :"أَنَّ مَنْ أَطَاعَ الرَّسُولَ وَوَحَّدَ اللهَ لا يجوز له موالاة من حاد الله وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانَ أَقْرَبَ قَرِيبٍ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تعالى:﴿لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللهَّ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَّ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللهَّ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللهَّ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللهَّ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾

قوله : " أن من أطاع الرسول ووحد الله لا يجوز له موالاة من حاد الله "

وأصل المحادة في اللغة : أن تكون في جانب، والشخص الذي تعاديه في جانب آخر.

وهذه هي **"المسألة الثالثة"** وهي :من أهم الواجبات أن يتعلمها كل مسلم مسلمة ،أنه لا يجوز له أن يوالي المشركين أو يحبهم، فكل من أطاع الله ورسوله ووحد الله جل وعلا يلزمه أن يعادي الكفار ويبغضهم في الله، ولا يجوز له موالاتهم ومحبتهم.

وتكون محبة المشركين والكفار ومظاهرتهم بعدة أمور منها:

١ـ الرضا بكفر الكافرين وعدم تكفيرهم ،أو تصحيح مذاهبهم الكافرة.

٢ـ التشبه بعاداتهم وأخلاقهم وتقاليدهم؛ قد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "من تشبه بقوم فهو منهم"

٣ـ مشاركتهم في أعيادهم بإعانتهم إما بالحضور أو بالتهنئة.

٤ـ التسمي بأسمائهم، والإقامة في بلادهم لغير ضرورة وتفضيلها على بلاد المسلمين.

٥ـ مجاملتهم ومداهنتهم في الدين، والاستغفار لهم والترحم عليهم.

٦ـ استعارة قوانينهم ومناهجهم في حكم الأمة وتربية أبنائها.

قوله : قال تعالى ﴿لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ.. ﴾

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: في هذه الآية: "سر بديع وهو أنهم لما أسخطوا الأقارب والعشائر في الله عوضهم الله بالرضا عنهم، وأرضاهم عنه بما أعطاهم من النعيم.

تمارين على الدرس:

س١: أكمل الفراغ الآتي بما يناسبه:

١. المسألة الثالثة هي: .....

٢. محبة المشركين والكفار ومظاهرتهم بعدة أمور منها:

١ـ .....

٢ـ .....

٣ـ .....

٤ـ .....

الْحَنِيفِيّـَةُ مِلّـَةُ إِبْرَاهِيـمَ

قال الإمام النجدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

اعْلَمْ: أَرْشَدَكَ اللهُ لِطَاعَتِهِ أَنَّ الْحَنِيفِيَّةَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ وَحْدَهُ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ! وَبِذَلِكَ أَمَرَ اللهُ جَمِيعَ النَّاسِ وَخَلَقَهُمْ لَهَا ،كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦] وَمَعْنَى يَعْبُدُونِ: يُوَحِّدُونِ.وَأَعْظَمُ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ التَّوْحِيدُ، وَهُوَ إِفْرَادُ اللهِ بِالْعِبَادَةِ.وَأَعْظَمُ مَا نَهَى عَنْهُ الشِّرْكُ وَهُوَ دَعْوَةُ غَيْرِهِ مَعَهُ. وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَاعْبُدُوا اللهَّ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [النساء: ٣٦]

هذه هي الرسالة الثالثة، لأنه مضى رسالتان: الرسالة الأولى: المسائل الأربع والرسالة الثانية: المسائل الثلاث التي سبقت.

قوله : (اعْلَمْ) : سبق بيان معناها، والمقصود من الإتيان بها.

قوله : (أَرْشَدَكَ اللهُ):هذا دعاء من الشيخ لطالب العلم بالرشد والتوفيق .

والرشد ضد الغي: وهو الاستقامة على طريق الحق .

قال تعالى: ﴿قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾.

قوله: " لِطَاعَتِهِ" :

تعريف الطاعة : هي امتثال ما أمر الله به واجتناب ما نهى الله عنه، فمن وفق لطاعة الله، وأرشد لطاعة الله فإنه يسعد في الدنيا والآخرة.

قوله : "أَنَّ الْحَنِيفِيَّةَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ"

الحنف في اللغة: الميل.

الحنيف : هو المقبل على الله المعرض عما سواه ،أي المائل إلى التوحيد المعرض عن الشرك .

ومعنى الحنيفية: هي الملة المائلة عن الشرك إلى التوحيد، وإبراهيم عليه السلام كان حنيفا مسلما، قال تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ .والقانت: هو الخاشع المطيع.

أما الملة: فهي بمعنى الدين، وهي اسم لكل ما شرعه الله سبحانه وتعالى لعباده .

قوله : "أَنْ تَعْبُدَ اللهَ وَحْدَهُ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ"

تعريف الإخلاص: هو أن يقصد المرء بعبادته وجه الله عز وجل .

تعريف العبادة : عرفها شيخ الإسلام ابن تيمية: **"العبادة"** أسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال، والأعمال الظاهرة والباطنة. اهـ

الظاهرة كالصلاة والزكاة، والصيام ،والباطنة :كالخوف، والخشية.

قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾

والجن: سموا جنا من الاجتنان وهو الاختفاء، ومنه الجنين في البطن، لأنه مختف، ، فالجن مستترون عنا لا نراهم، وهم عالم موجود من أنكرهم فهو كافر؛ مكذب لله ورسوله ولإجماع المسلمين.

والإنس: هم بنو آدم، سموا بالإنس لأن بعضهم يأنس ببعض، يجتمعون ويتآلفون.

قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " وَأَعْظَمُ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ التَّوْحِيدُ، وَهُوَ إِفْرَادُ اللهِ بِالْعِبَادَةِ".

تعريف التوحيد لغة : مصدر وحد يوحد، أي جعل الشيء واحداً .

وفي الاصطلاح :عرفه المؤلف بقوله: "التوحيد هو إفراد الله بالعبادة". وهذا تعريف توحيد الألوهية .

قوله : "وَأَعْظَمُ مَا نَهَى عَنْه الشِّركُ وَهُوَ دَعْوَةُ غَيْرِهِ مَعَهُ"

تعريف الشرك لغة : هو اسم للشيء الذي يكون بين اثنين فصاعدًا

وفي الاصطلاح : عرفه المؤلف بقوله: **"هو دعوة غيره معه:"**

وهو تسوية غير الله بالله؛ فيما هو من خصائص الله، سـواء كانت التسوية في الربوبية، أو في الألوهية، أو الأسماء والصفات .

فأعظم ما نهى الله عنه هو الشرك: قال تعالى : ﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ فهو أعظم من الربا، وأعظم من شرب الخمر، وأعظم من السرقة، وأعظم من أكل أموال الناس بالباطل، هو أعظم المحرمات، فالزنا والسرقة وشرب الخمر والربا كله داخل تحت المشيئة، إن شاء الله غفر لصاحبه، وإن شاء عذبه والشرك لا يغفره الله .

تمـارين على الدرس :

س١: عرف مايأتي : (الرشد ، الحنيفية ، العبادة ، التوحيد ، الشرك ؟

الرشد:.....

الحنيفية:.....

العبادة:.....

التوحيد:.....

الشرك:.....

س٢: لماذا خلقنا الله وما الدليل على ذلك ؟

ج.....

الأُصُولُ الثَّلاثَةُ

قال الإمام النجدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

فَإِذَا قِيلَ لَكَ : مَا الأُصُولُ الثَّلاثَةُ التِي يَجِبُ عَلَى الإِنْسَانِ مَعْرِفَتُهَا؟

فَقُلْ: مَعْرِفَةُ الْعَبْدِ رَبَّهُ، وَدِينَهُ وَنَبِيَّهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسلم.

قوله :مَا الأُصُولُ الثَّلاثَةُ....؟"

الأصول :جمع أصل، وهو ما يبنى عليه غيره.

س: لماذا أورد الإمام النجدي : هذه المسألة بصيغة السؤال ؟

ج:وذلك من أجل أن يتنبه الإنسان لها؛ لأنها مسألة عظيمة وأصول كبيرة.

س: لماذا قال يَجِبُ عَلَى الإِنْسَانِ مَعْرِفَةُ هذه الأُصُولُ الثَّلاثَةُ؟

ج:لأنها هي أصول الإيمان والدين وهي التي يسال عنها المرء في قبره، وهي فتنة القبر فالميت إذا دفن وتولى عنه أصحابه أتاه ملكان فأقعداه فسألاه: **من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟** فأما المؤمن فيقول: ربي الله، وديني الإسلام، ونبيي محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأما المرتاب أو المنافق فيقول هاها لا أدري، سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته.

الدليل : حديث الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ ؟ فَيَقُولُ رَبِّيَ اللهُ ، فَيَقُولَانِ لَهُ مَا دِينُكَ ؟ فَيَقُولُ ديني الْإِسْلَام ، فَيَقُولَانِ لَهُ مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ ؟ قَالَ فَيَقُول هُوَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [1] ».

(١) رَوَاهُ أَحْمد وَأَبُو دَاوُد، وصححه العلامة الألباني وشيخنا الوادعي .

الأصل الأول : مَنْ رَبُّك؟

قال الإمام النجدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

فَإِذَا قِيلَ لَكَ : مَنْ رَبُّكَ؟

فَقُلْ: رَبِّيَ اللهُ الَّذِي رَبَّانِي وَرَبَّى جَمِيعَ الْعَالَمِينَ بِنِعَمِهِ وَهُوَ مَعْبُودِي لَيْسَ لِي مَعْبُودٌ سِوَاهُ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢] وكل ما سِوَى اللهِ عَالَمٌ وَأَنَا وَاحِدٌ مِنْ ذَلِكَ الْعَالَمِ .

فَإِذَا قِيلَ لَكَ : بِمَ عَرَفْتَ رَبَّكَ؟

فَقُلْ: بِآيَاتِهِ وَمَخْلُوقَاتِهِ وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ،وَمِنْ مَخْلُوقَاتِهِ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرَضُونَ السَّبْعُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَمَا بَيْنَهُمَا.

قوله: "رَبِّيَ اللهُ الَّذِي رَبَّانِي وَرَبَّى جَمِيعَ الْعَالَمِينَ بِنِعَمِهِ":

"رباني "أي الذي أوجدني وخلقني من العدم ورزقني فهو ربي وإلهي وخالقي ومالكي ومعبودي ، وهو الذي رباني بنعمه الظاهرة والباطنة.

"وَرَبَّى جَمِيعَ الْعَالَمِينَ بِنِعَمِهِ": أي أوجدهم وخلقهم من العدم ورزقهم وغذاهم بالنعم، ونعم الله لا تحصى، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لا

﴿تُحْصُوهَا﴾ فعلى جميع العالمين من المكلفين من الجن والإنس أن يطيعوا الله ويشكروا نعمه .

قوله : " وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ."

الآيات: جمع آية، والآية لغة: العلامة على الشيء، والدلالة عليه

الآيات على قسمين:

القسم الأول: آيات كونية تشاهد مثل الليل والنهار والنجوم والشمس والقمر ، سميت آيات، لأن بها دلالات على خالقها سبحانه وتعالى.

القسم الثاني: الآيات القرآنية التي تتلى من الوحي المنزل على الرسول ﷺ .

وهذه كلها أدلة على وجود الرب سبحانه وتعالى، وعلى كماله وأسمائه وصفاته.

قوله : "وَمِنْ مَخْلُوقَاتِهِ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرَضُونَ السَّبْعُ .."

(وَمَخْلُوقَاتِهِ) جمع مخلوق وهو ما وُجِدَ بعد عَدَمٍ .

مسألة: الفرق بين الآيات والمخلوقات؟

قيل : إن آياته ومخلوقاته بمعنًى واحدٍ كلاً يطلق على الآخر .

وقيل: "إن الآيات ": تتغير وتتبدل تأتي وتذهب كالليل والنهار والشمس والقمر.

"وأن المخلوقات": ثابتة لا تتغير ولا تتبدل كا السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرَضُونَ السَّبْعُ.

قال الإمام النجدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَالدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا للهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [فصلت: ٣٧] ، وقوله تعالى:﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤].وَالرَّبُ هُوَ الْمَعْبُودُ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا للهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[البقرة: ٢١ ٢٢]

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: الخَالِقُ لهذه الأشياء هو المستحق للعبادة.

قوله :الدليل قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ﴾الآية.

وقوله تعالى:﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ ﴾ الآية.وقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ﴾ الآية.

في هذه الآيات العظيمة دليل على معرفة العبد ربه وتكون بأسباب منها :

١ـ النظر والتفكر في مخلوقاته عز وجل ،وآياته الكونية فإن ذلك يؤدي إلى معرفته.

٢ـ النظر في آياته الشرعية وهو القرآن العظيم والتفكر في معانيه يزيد الإيمان.

قوله : "قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ : ..".

اسمه : هو العلامة الحافظ :"إسماعيل بن عمر بن كثير"، أبو الفداء .

مولده : ولد سنة ٧٠٠هـ أو بعدها بيسير في دمشق .

نشأته : نشأ يتيماً، ورزق حافظة نادرة، فاشتغل بالحديث ودرس الفقه، وألف فيه، وأخذ عن شيخ الإسلام ابن تيمية وأحبه وأثنى عليه. له كتاب : **"التفسير المشهور"** و **"البداية والنهاية"**، وغيرها من المؤلفات وهي مطبوعة. مات : سنة ٧٧٤هـ.

قوله : [قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: الخَالِقُ لهذه الأشياء هو المستحق للعبادة].

أي: قال ابن كثير: هذه العبارة عند تفسير الآية السابقة ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾ ، والعبارة مختصرة من كلام ابن كثير في "تفسيره" .

تمـارين على الدرس :

س١: أكمل الفراغ الآتي بما يناسبه:

١.الأصول الثلاثة التي يجب معرفتها ؟

ج.....

.....

٢.لماذا يجب علينا معرفة هذه الأصول الثلاثة ؟

ج.....

٣.كيف يعرف العبد ربه عزوجل ؟

ج.....

س٢: أذكر دليل على آيات الله ومخلوقاته وهل هناك فرق بينهما ؟

ج.....

.....

س٣: من هو الحافظ ابن كثير ، مع ذكر بعض مؤلفاته ؟

ج.....

أَنْوَاعُ الْعِبَادَةِ الَّتِي أَمَرَ اللهُ بِهَا

قال الإمام النجدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَأَنْوَاعُ الْعِبَادَةِ: الَّتِي أَمَرَ اللهُ بِهَا مِثْلُ الإِسْلامِ ، وَالإِيمَانِ، وَالإِحْسَانِ، وَمِنْهُ الدُّعَاءُ وَالْخَوْفُ وَالرَّجَاءُ وَالتَّوَكُّلُ وَالرَّغْبَةُ، وَالرَّهْبَةُ، وَالْخُشُوعُ، وَالْخَشْيَةُ، وَالإِنَابَةُ، وَالاسْتِعَانَةُ، والاستعاذة، والاستغاثة، والذبح، والنذر، وغير ذلك من الْعِبَادَةِ الَّتِي أَمَرَ اللهُ بِهَا (كُلُّهَا لله) ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨].فَمَنْ صَرَفَ مِنْهَا شَيْئًا لِغَيْرِ اللهِ فَهُوَ مُشْرِكٌ كَافِرٌ.

قوله : وَأَنْوَاعُ الْعِبَادَةِ الَّتِي أَمَرَ اللهُ بِهَا ": قد سبق تعريف العبادة من كلام شيخ الإسلام : وهومن أفضل وأجمع التعاريف: وهي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة.

قوله : مِثْلُ الإِسْلامِ ، وَالإِيمَانِ، وَالإِحْسَانِ" : هذه الثلاثة هي مراتب الدين وأهم أنواع العبادة، فلذلك بدأ بها المصنف: .

فأما: " الإسلام، والإيمان، والإحسان "فسيأتي مفصلاً في الأصل الثاني بإذن الله.

قوله : فَمَنْ صَرَفَ مِنْهَا شَيْئًا لِغَيْرِ اللهِ فَهُوَ مُشْرِكٌ كَافِرٌ..": والشرك والكفر قد يطلقان بمعنى واحد لا فرق بينهما.

وقد يفرق بينهما : "أن الشرك " يختص بعبادة الأوثان وصرف العبادة لغير الله.

"وأن الكفر أعم" : فقد يكفر بصرف العبادة لغير الله أو غير ذلك كسب الله ،أو الاستهزاء بالله ورسوله وغيرها من أسباب الكفر .

من أنواع العبادة الدعاء

قال الإمام النجدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَالدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٧] ،وَفِي الْحَدِيثِ «الدُّعَاءُ مخ الْعِبَادَةِ» ، **وَالدَّلِيلُ:** قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠].

قوله : «الدُّعَاءُ مخ الْعِبَادَةِ»

الحديث ضعيف من حديث عبادة بن الصامت رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وفيه :(ابن لهيعة) وهو ضعيف إلا أن هذا الحديث يشهد له ما أخرجه أحمد وأصحاب السنن وغيرهم من حديث النعمان بن بشير رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «الدُّعَاءُ هو الْعِبَادَةِ [(١)] » .

قول المؤلف : ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٧]، وقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي

(١) وهو حديث صحيح .

أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ الآية، في هذه الآيات دليل على أن الدعاء عبادة فلا يجوز صرفه إلا لله تعالى ومن دعاء غير الله فيما لا يقدر عليه الإ الله فقد كفر وأشرك .

فائدة: الدعاء على نوعين :

١ـ دعاء المسألة: هو أن يسأل العبد حاجته ويطلبها من الله عز وجل .

٢ـ دعاء العبادة : أن يتعبد العبد بالعبادة لله عز وجل طلباً لثوابه وخوفاً من عقابه فالعبادة، تقوم مقام الدعاء.

تمارين على الدرس :

س١: أكمل الفراغ الآتي بما يناسب :

١ـ مراتب الدين ثلاثة

ج.....

.....

٢ـ الفرق بين الشرك والكفر

ج.....

٣ـ أنواع الدعاء

ج.....

س٢: ما حال حديث «الدُّعَاءُ مخ الْعِبَادَةِ» ؟

ج.....

س٣: أذكر أنواع العبادات التي ذكرها المؤلف : ؟

ج.....

الخوف والرجاء والتوكل

قال الإمام النجدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَدَلِيلُ الْخَوْفِ: قَوْلُهُ تَعَالَى :﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران:١٧٥].

ودليل الرجاء: قوله تعالى:﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠] .

وَدَلِيلُ التَّوَكُلِ :قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَعَلَى اللهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: ٢٣] ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: ٣] .

قوله :"الخوف"

تعريف الخوف : هو الذعر وهو انفعال يحصل بتوقع ما فيه هلاك أو ضرر أو أذى.

والخوف الشرعي :هو الذي يدفع بصاحبه إلى تقوى الله بفعل الطاعات واجتناب المحرمات. والخوف من الله عبادة لا يجوز صرفها لغير الله تعالى. فمن خاف من غير الله كخوفه من الله أو أشد كصاحب قبرٍ أو وليٍّ من الأولياء فهذا شركٌ أكبر.

قوله : "والرجاء"

تعريف الرجاء: طمع الإنسان في رحمة الله ونيل ثوابه ونعيمه ودخول جنته.

ورجاء العبادة هو: رجاء رجل عمل بطاعة الله على نور من الله فهو راج لثوابه، ورجل أذنب ذنوباً ثم تاب منها، فهو راج لمغفرة الله تعالى وعفوه وإحسانه ويتضمن التذلل والخضوع، فلا يكون إلا لله سبحانه وتعليق الرجاء بغير الله شرك أكبر.

مسألة: أيهما يُغَلِّبُ العبد في قلبه جانب الرجاء أو جانب الخوف ؟

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ينبغي أن يكون خوفه ورجاؤه واحدا؛ فأيهما غلب هلك صاحبه؛ أي: يجعلهما كجناحي الطائر، والجناحان للطائر إذا لم يكونا متساويين سقط.

قوله : "والتوكل" :

تعريف التوكل : هو الاعتماد على الله تعالى وتمام الثقة به في جلب المنافع ودفع المضار مع فعل الأسباب المأذون فيها.

فلا يجوز أن تركن بقلبك، وأن تعتمد على غير الله جل وعلا فيما لا يقدر عليه إلا هو سبحانه وتعالى ومن صرفه لغير الله فقد أشرك .

تمارين على الدرس:

س١: عرف ما يأتي:

١.الخوف .....

٢.الرجاء.....

٣.التوكل.....

س٢:أيهما يغلب العبد في قلبه جانب الرجآء أو جانب الخوف ؟

ج.....

الرغبة والرهبة والخشوع والإنابة

قال الإمام النجدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَدَلِيلُ الرَّغْبَةِ وَالرَّهْبَةِ وَالْخُشُوعِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠]

وَدَلِيلُ الْخَشْيَةِ: قَوْلُهُ تعالى: ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي﴾ [البقرة: ١٥٠]

وَدَلِيلُ الإِنَابَةِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ﴾ [الزمر: ٥٤] الآية.

قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (الرغبة) :

محبة الوصول إلى الشيء المحبوب، وهي نوعٌ من الرجاء بل هي أعلاه.

قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وَالرَّهْبَةِ: الخوف المثمر للهرب من المخوف فهي خوف مقرون بعمل.

قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وَالْخُشُوعِ: وهو الذل والخضوع لعظمة الله بحيث يستسلم لقضائه الكوني والشرعي. فهذه الثلاث الصفات ممدوحة، يحبها الله، وإذا أحبها دل على أنها عبادة فصرفها لغير الله يعتبر شركًا أكبر.

قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: والخشية :هي الخوف المبني على العلم بعظمة من يخشاه .

مسألة: الفرق بين الخوف والخشية؟

الخشية خوف مع علم بعظمة وبطش من يخاف ،والخوف لا يشترط فيه العلم ، ولذلك قال الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨]

لماذا حصر الله الخشية في العلماء؟

لأنهم جمعوا بين الخوف والعلم بما يُخْشَى منه.

قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (الإنـابة)

هي الرجوع والتوبة إلى الله بالقيام بطاعته واجتناب معصيته .

فالإنابة تشتمل على معنى التوبة من إقلاع عن الذنب، والعزم على عدم العودة إليه، والندم على ما مضى، وهذه حقيقة التوبة،

وتتضمن الإنابة : "أيضاً الاستمرار على الطاعة والعبادة".

تمـارين على الدرس:

س١: فرق بين كلٍ مما ياتي:

١.الفرق بين الخشية والخوف

ج.....

.....

٢.الفرق بين التوبة والإنابة

ج.....

س٢: عرف الرغبة والرهبة والخشوع؟

ج.....

الاستعانة والاستعادة والاستغاثة

قال الإمام النجدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَدَلِيلُ الاسْتِعَانَةِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[الفاتحة: ٥].

وفي الحديث: «إذا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِالله» .

وَدَلِيلُ الاسْتِعَاذَةِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ مَلِكِ النَّاسِ﴾[الناس:١ـ٢]

وَدَلِيلُ الاسْتِغَاثَةِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾ [الأنفال: ٩] الآية

قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "الاسْتِعَانَةِ" :

هي طلب العون من الله جل وعلا في جلب المنافع ودفع المضار، قبل نزول الضرر ،ومن صرفها لغير الله فيما لا يقدر عليه إلا هو فقد أشرك .

قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "الاسْتِعَاذَةِ":

هي الالتجاء والاعتصام بالله مما فيه شرّ، وهي عبادة قلبية لا يجوز صرفها لغير الله ،فمن صرفها لغير الله فيما لا يقدر عليه إلا هو يعتبر شركًا أكبر.

قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " الاسْتِغَاثَةِ ":

هي طلب الغوث من الله ، وتكون بعد نزول الضرر.

تمـارين على الدرس :

س١: صحح العبارة الآتية:

١. "الاسْتِعَانَة": هي الالتجاء والاعتصام بالله مما فيه شرّ(.....)

٢. " الاسْتِغَاثَة": هي طلب العون من الله جل وعلا ؟

(.....)

٣."الاسْتِعَاذَة": هي طلب الغوث من الله ، وتكون بعد نزول الضرر ؟

(.....)

الذبح والنذر

قال الإمام النجدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ودليل الذبح: قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢ ١٦٣]

وَمِنَ السُّنَّةِ: «لعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ الله» .

وَدَلِيلُ النَّذْرِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾[الإنسان: ٧]

قوله : "الذبح" :

وهو إراقة دماء الأنعام على وجه مخصوص.

و ذبح القربان بقصد تعظيم المذبوح له، والتقرب إليه، لا يكون إلا لله سبحانه وتعالى، ومن صرفه لغير الله فقد أشرك شركاً أكبر .

قوله : "والنذر":

هو إلزام الإنسان نفسه بما لم يلزمه الله به، من طاعة أو غير ذلك، وهو نوع من أنواع العبادة فلا يجوز إلا لله، فمن نذر لقبر أو صنم أو غير ذلك فقد أشرك بالله عز وجل شركاً أكبر.

تمـــارين على الدرس:

س١: متى يكون الذبح شركاً أكبر؟

ج.....

س٢: ما هو النذر ومتى يكون النذر شركاً أكبر؟

ج.....

الأَصْلُ الثَّانِي : مـادينك؟

المرتبة الأولى الإسلام

قال الإمام النجدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

الأَصْلُ الثَّانِي: مَعْرِفَةُ دِينِ الإِسْلامِ بِالأَدِلَّةِ وَهُوَ : الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والخلوص من الشرك. وهو ثلاث مراتب:(الإسلام) و (الإيمان) و (الإحسان) ، وكل مرتبة لها أركان.

فَأَرْكَانُ الإِسْلامِ (خَمْسَةٌ) : (شَهَادَةُ أَن لا اله إلا الله وأن محمدا رسول الله) (وإقام الصلاة) و (إيتاء الزكاة) و (صوم رمضان) و (حج بَيْتِ الله الْحَرَامِ) .

فَدَلِيلُ الشَّهَادَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ١٨]

ومعناها : "لا معبود بحق إلا الله وحده "، و (لا اله) نَافِيًا جَمِيعَ مَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ الله، (إِلا اللهُ) مُثْبِتًا الْعِبَادَةَ لله وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ فِي عِبَادَتِهِ كَمَا أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ فِي مُلْكِهِ. وَتَفْسِيرُهَا الَّذِي يُوَضِّحُهَا قَوْلُهُ تَعَالَى:﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ | إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ | وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الزخرف: ٢٦ ٢٨] وقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى

كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللهَّ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهَّ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤] .

"وَدليلُ شَهَادَةِ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨]

وَمَعْنَى شَهَادَةِ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ: طَاعَتُهُ فِيمَا أَمَرَ، وَتَصْدِيقُهُ فِيمَا أَخْبَرَ، واجْتِنَابُ مَا عنه نهى وزجر، وأن لا يُعْبَدَ اللهُ إِلا بِمَا شَرَعَ.

قوله: "الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والخلوص من الشرك".

هذا تعريف الإسلام وهو يتضمن ثلاثة أمور :

الأول: قوله :"الاستسلام لله" :بمعنى إفراد الله بالعبادة، والخضوع والذل له سبحانه.

الثاني: "الانقياد له بالطاعة": الطاعة تشمل فعل المأمور وترك المحضور.

الثالث: "الخلوص من الشرك": أي: البراءة من الشرك وأهله، فلا يتم دين الإنسان إلا إذا تبرأ من الشرك والمشركين.

قوله: " ثلاث مراتب الإسلام والإيمان والإحسان وكل مرتبة لها أركان".

ومعنى المراتب: الدرجات؛ لأن الدين ثلاث درجات بعضها أعلى من بعض،

وأول مراتب الدين هي(الإسلام)، ثم أعلى منها (الإيمان)، ثم أعلاها(الإحسان).

قوله : " فَأَرْكَانُ الإِسْلامِ (خَمْسَةٌ) ": الأركان جمع ركن، وهو جانب الشيء الأقوى الذي لا يقوم ولا يتم إلا به.

وهذه الخمس هي أركان الإسلام التي لا يقوم إلا بها، وبقية شرائع الدين مكملة ومتممة لها .

قوله : " ومعناها : "لا معبود بحق إلا الله وحده ": هذا معنى لا إله إلا الله.

تنبيـه : لا بد أن تقول لا معبود "**بحق إلا الله**": فقوله بحق قيد لابد منه حتى يخرج كل ما عبد من دون الله من المعبودات الباطلة .«**ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ**»

"لَا إِلَهَ إِلَّا الله" : متضمنه لركنين النفي والإثبات ولا يتم التوحيد إلابه:

"لا إله": نفي العبودية عما سوى الله.

"إلا الله ": إثبات العبودية لله وحده لا شريك له.

شروط لا إله إلا الله ثمانية :

ولا تنفع إلا بهذه الشروط نظمها بعضهم بقوله:

علمٌ يقينٌ وإخلاصٌ وصدقك مع محبةٍ وانقيادٍ والقبولِ لها

١ـ العلم: ضده الجهل.

٢ـ اليقين: ضده الشك.

٣ـ الإخلاص: ضده الشرك.

٤ـ والصدق: ضده الكذب.

٥ـ المحبة: ضده الكره لهذه الكلمة .

٦ـ الانقياد: ضد الإعراض والترك.

٧ـ القبول: ضده الرد.

وزيد شرط ثامن:

وزيد ثامنها الكفران منك بما مع الإله من الأشياء قد ألها

أي: البراءة من الشرك، فلا يكون موحدًا حتى يتبرأ من الشرك.

قوله : "وَمَعْنَى شَهَادَةَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ: طَاعَتُهُ فِيمَا أَمَرَ، ...."

فلا بد من هذه الأمور الأربعة :

الأول: طاعته فيما أمر كالصلاة والزكاة وغيرها.

الثاني: تصديقه فيما أخبر مثل أمور القبر والآخرة كالجنة والنار وغير ذلك.

الثالث: واجتناب ما عنه نهى وزجر، كالزنا والربا وغير ذلك

الرابع: وأن لا يعبد الله إلا بما شرع فلا يبتدع في الدين ما لم يفعله رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

تمـارين على الدرس :

س١: أكمل الفراغ الأتي :

١.الإسلام هو؟.....

٢.شروط لا إله إلا الله ثمانية؟

ج:*.....*.....*.....*.....

..........*.....*.....

٣.معنى محمد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا بد من أمور

ج.....

.....

س٢: لماذا لا بد أن تقول كلمة "بحق" في تعريف كلمة "لا إله إلا الله" ؟ .

ج.....

.....

قال الإمام النجدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَدَلِيلُ الصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ وَتَفْسِيرُ التَّوْحِيدِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ [البينة: ٥]

ودَلِيلُ الصِّيَامِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣].

ودَلِيلُ الْحَجِّ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَللهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٧] .

قوله : (وإقام الصلاة) الصلاة لغة: الدعاء

شرعاً: التعبد لله با أقوال وأفعال مبدؤة بتكبيرة الإحرام مختتمة بالتسليم.

معنى إقامة الصلاة: هو التعبد لله تعالى بفعلها على وجه الاستقامة والتمام في أوقاتها وهيئاتها. فيأتي بها وافية الأركان والواجبات حريصاً على سننها القولية والفعلية. هذا هو معنى إقامة الصلاة، ولهذا نلاحظ أن الله جل وعلا لم يذكر الصلاة في القرآن إلا بإقامتها أو بالمداومة عليها أو بالمحافظة عليها، قال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ﴾ ﴿عَلَى صَلاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ .

حكم تارك الصلاة : [من تركها جحوداً ونكرانا فقد كفر بالإجماع،ومن تركها تكاسلاً وتهاوناً فظاهر الأدلة الشرعية تدل على كفره]

فعن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ» رواه مسلم .

قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وإيتاء الزكاة)

تعريف الزكاة **لغة**: النماء أو الطهارة.

شرعاً : إخراج جزء واجب في مال مخصوص لطائفة مخصوصة أو جهة مخصوصة.

قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (و صوم رمضان) :تعريف الصيام **لغة**: الإمساك.

شرعاً: هو الإمساك عن المفطرات تعبداً لله من طلوع الفجر إلى غروب الشمس.

قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ (و حج بَيْتِ اللهِ الْحَرَامِ) :تعريف الحج **لغة**: القصد إلى شيء معين.

شرعاً: قصد المشاعر المقدسة في وقت مخصوص من إنسان مخصوص لعبادة مخصوصة.

تمـارين على الدرس :

س١: أذكر الدليل على ما يأتي:

١.دليل على إقامة الصلاة ؟

ج.....

٢.دليل على وجوب الصيام ؟

ج.....

٣.دليل على فرضية الحج ؟

ج.....

س٢:ماحكم تارك الصلاة ؟ مع ذكر الدليل ؟

ج.....

الْمَرْتَبَةُ الثَّانِيَةُ: الإِيمَان

قال الإمام النجدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

الإِيمَانُ :وَهُوَ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً. فَأَعْلاهَا قَوْلُ لا اله إِلا اللهُ وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنْ الإيمان.

وأركانه ستة: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخر وبالقدر خَيْرِهِ وَشَرِّهِ.

وَالدَّلِيلُ عَلَى هَذِهِ الأَرْكَانِ السِّتَّةِ: قوله تعالى:﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾ [البقرة: ١٧٧] الآية.

ودليل القدر: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩]

هذه المرتبة الثانية من مراتب الدين ،وهي أعلى مرتبة من الإسلام.

وتعريف الإيمان في اللغة: الإقرار والتصديق .

والإيمان في الشرع: فسره أهل السنة والجماعة أنه: قول باللسان، واعتقاد بالقلب، وعمل بالجوارح، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية.

قال المؤلف : " الإِيمَانُ وَهُوَ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً. ....."

الحديث متفق عليه وهذا لفظ مسلم.

وكون الإيمان يتضمن شعباً كثيرة يدل على أنه يتفاوت ويزيد وينقص على حسب العناية بهذه الشعب أو التفريط فيها.

قوله : "فَأَعْلاهَا قَوْلُ لا اله إِلا اللهُ": هذا يدل على قول اللسان.

وقوله: "أدناها إماطة الأذى عن الطريق": هذا عمل الجوارح .

وقو له: "الحياء شعبة من الإيمان": هذا عمل القلب، فهذا الحديث جمع تعريف الإيمان وأنه قول باللسان، واعتقاد بالقلب، وعمل بالجوارح، يزيد وينقص.

قال المؤلف : " وأركانه ستة..."

ذكر المؤلف أن الإيمان يتكون من أركان وشعب، فما الفرق بينهما ؟

الفرق **أن الأركان** لا بد منها، فإذا زال واحد منها زال الإيمان؛ لأن الشيء لا يقوم إلا على أركانه، فإذا فقد ركن من أركان الشيء لم يتحقق،

وأما الشعب : فمنها ما هو من مكملات الإيمان، لا يزول الإيمان بزوال شيء منها، وهي إما واجبات أو مستحبات .

"فحديث : أركان الإيمان الستة أن تؤمن بِاللهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ....".

المراد به الأمور الاعتقادية وهي أركان الإيمان .

"وأما حديث الإيمان بضع وسبعون شعبة فَأَعْلاهَا قَوْلُ لا اله إِلا اللهُ.... " :

يتضمن سائر الأعمال الصالحة فكل خصلة من خصال الخير فهي من شعب الإيمان. وشعب الإيمان كثيرة فهي بضع وسبعون خصلة، وقد جمع الإمام البيهقي مؤلفاً كبيرا بين فيه شعب الإيمان، وله مختصر مطبوع للإمام القزويني .

"وقد يسر الله لأم عامر شرحًا على مختصر شعب الإيمان للقزويني".

قوله: "أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخر وبالقدر خَيْرِهِ وَشَرِّهِ" .

قول المؤلف: " أن تؤمن بالله":

فهذا الركن الأول: والإيمان بالله يتضمن أربعة أمور: الإيمان بوجود الله ،والإيمان بربوبيته، والإيمان بألوهيته، والإيمان بأسمائه وصفاته.

قول المؤلف: "وملائكته":

هذا الركن الثاني: وهو الإيمان بالملائكة وهم عالم غيبي خلقهم الله تعالى من نور، عابدون لله تعالى، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون. ولا يعلم عددهم إلا الله سبحانه وتعالى، ونؤمن بوجودهم ،والإيمان بما علمنا من أسماهم وصفاتهم وهيئاتهم وأعمالهم :"**كجبريل**": الموكل بالوحي، و"**ميكائيل**": الموكل بالقطر والنبات، "**وإسرافيل**": الموكل بالنفخ في الصور، و"**ملك الموت**" : الموكل بقبض الأرواح، "**ومنكر ونكير**": الموكلان بسؤال العبد في قبره ، "**رقيب وعتيد**" : الموكلان بكتابة الحسنات والسيئات. إلى غير ذلك مما تدل عليه النصوص.

قول المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وكتبه":

هذا الركن الثالث: وهو الإيمان بالكتب، والمراد بالكتب هي: الكتب السماوية التي أنزلها الله تعالى على رسله هداية للبشرية ورحمة بهم ليصلوا إلى سعادة الدارين، نؤمن بأنها منزلة من عند الله ومنها القرآن الكريم والتوراة ،والإنجيل ،والزبور، وصحف إبراهيم وموسى وأما ما لا نعرفه منها فنؤمن به إجمالاً.

تنبيه: والكتب السابقة كلها حرفت وبدلت ونسخت بالقرآن العظيم الذي تكفل الله بحفظه؛ لأنه سيبقى حجة على الخلق إلى يوم القيامة.

قول المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " ورسله":

هذا الركن الرابع: وهو الإيمان بالرسل، نؤمن بأن رسالتهم حق من عند الله تعالى ونؤمن أنهم كثيرون منهم من قد علمنا أسماءهم وهم قليل وأكثرهم لم نعلم أسماءهم وأن خاتمهم وأفضلهم نبيناً محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،ويجب العمل بشريعته ومن خرج عنها فهو كـافر .

قول المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ: " واليوم الآخر" :

هذا الركن الخامس: وهو الإيمان باليوم الآخر، والمراد به الإيمان بما يكون بعد الموت **"كالإيمان بعذاب القبر ونعيمه" ، "وأشراط الساعة الصغرى والكبرى "، "والبعث والحشر "،" وما يكون في عرصات يوم القيامة من الإيمان :"بالحوض ، والميزان ، والشفاعة ،والحساب والجزاء، والصراط ،والجنة والنار"**.

قول المؤلف :"وبالقدر خيره وشره":

هذا الركن السادس: والإيمان بالقدر لا يتحقق إلا بالإيمان بمراتب القدر الأربعة وهي :

الأول : الإيمان بعلم الله تعالى : "وأنه عالم بما كان وما يكون ".

الثاني: الإيمان بالكتابة : "وأن الله كتب ما علم أنه كائن إلى يوم القيامة".

الثالث: الإيمان بالمشيئة : "بأنه لا يحصل في هذا الكون أمر إلا بمشيئة الله وقدرته ".

الرابع: الإيمان بالخلق :" بأن الله تعالى خلق الخلق وأعمالهم فهو الخالق لكل شيء".

قول المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ: "وَالدَّلِيلُ عَلَى هَذِهِ الأَرْكَانِ السِّتَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ...﴾

فهذه الآية اشتملت على خمس من الأركان .

وقوله تعالى :﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ وهذه الآية اشتملت على منزلة القدر.

تمارين على الدرس :

س١: عرف الإيمان لغة وشرعاً ؟

ج.....

س٢: ومالفرق بين الأركان والشعب ؟

ج.....

س٣:أكمل الفراغ الآتي بما يناسبه :

١.يتضمن الإيمان بالله الإيمان ؟

ج.....

٢.نؤمن بالملائكة منهم ؟

ج.....

٣.من الكتب التي أنزلت ؟

ج.....

٤.الإيمان بالرسل يتضمن ؟

ج.....

٥.الإيمان باليوم الآخر يكون بالإيمان ؟

ج.....

٦.مراتب القدر هي ؟

ج.....

الْمَرْتَبَةُ الثَّالثةُ الإِحسَان

قال الإمام النجدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

الإحسان ركن واحد: وهو أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللهَّ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨] ، وقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [الشعراء: ٢١٧ ٢٢٠]

وقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ [يونس: ٦١]

هذه المرتبة الثالثة من مراتب الدين وهي مرتبة الإحسان وهي من أعلى المراتب :

وأعمها: وكلما أطلق الإحسان فإنه يدخل فيه الإيمان والإسلام .(فكل محسن مؤمن مسلم)، وليس :(كل مسلمٍ مؤمنٍ محسنٍ) ، فلا يلزم من دخوله في الإسلام أن يكون داخلا في الإحسان والإيمان، لكنه مسلم فقط .

قال المؤلف : الإحسان ركن واحد: وهو أن تعبد الله كأنك تراه "

تعريف الإحسان في اللغة: إتقان الشيء وإتمامه، مأخوذ من الحسن، وهو الجمال.

والإحسان شرعاً: وهو أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك، والإحسان على مرتبتين، واحدة أعلى من الأخرى.

المرتبة الأولى: أن تعبد الله كأنك تراه، بأن يبلغ بك اليقين كأنك تشاهد الله عياناً.

المرتبة الثانية: إذا لم تبلغ هذه المرتبة العظيمة فإنك تعبده على طريقة المراقبة، بأن تعلم أن الله يراك، ويعلم حالك، ويعلم ما في نفسك، فلا يليق بك أن تعصيه وتخالفه إلى أمره.

مسألة: أقسام الإحسان:

أولا: إحسان بين العبد وبين ربه: وهو إتقانه العمل الذي كلفه الله به، بأن يأتي به صحيحا خالصا لوجه الله ﷻ فمن عبد الله على هذا الاستحضار فقد أدرك مرتبة الإحسان، واجتمع له الخير كله.

ثانيا: إحسان بين العبد وبين الناس: فمعناه: بذل المعروف لهم، وكف الأذى عنهم وطلاقة الوجه ،ويكون بأن تطعم الجائع، وتكسو العاري، وتعين المحتاج، ، وتكرم الضيف .وغير ذلك، حتى البهائم يجب أن تحسن إليها بأن تهيئ لها ما تحتاج إليه، وتمنع الأذى عنها، وترفق بها، هذا من الإحسان. **كما جاء في صحيح مسلم** :عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: ثِنْتَانِ حَفِظْتُهُمَا عَنْ رَسُولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ: «إِنَّ اللهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، فَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ»

ثالثا: إحسان العمل وإتقانه: إذا عمل عملا فإنه يحرص على اتقانه وأدائه على أكل وجه .

قال المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾

فهذه الآية فيها دليل على جزاء المحسنين فهم الصفوة وهم الخلص من عباده المؤمنين. ولهذا ورد في حقهم في القرآن ما لم يرد في حق غيرهم.

١ـ **أن لهم المعية الخاصة:** معية نصر وتأييد وتسديد زيادة على المعية العامة.

لقوله تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللهَّ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ .

٢ـ **محبة الله تعالى للمحسنين** :لقوله تعالى : ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللهَّ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾.

٣ـ **رؤيتهم لله تعالى في الجنة**: قال تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾

الحسنى الجنة، و الزيادة هي النظر لوجه الله تعالى .

تمـارين على الدرس :

س ١: عرف الإحسان لـغة وشـرعـاً ؟

ج.....

س٢ : أكمل الفراغ الآتي :

١ـ أقسام الإحسان:

ج.....

.....

٢ـ جزاء المحسنين

ج.....

٣ـ مراتب الإحسان

ج.....

.....

قال الإمام النجدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَالدَّلِيلُ مِنَ السُّنَّةِ : حَدِيثُ جِبْرِيلَ الْمَشْهُورُ عَنْ عُمَرَ بنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ «قَالَ بينما نحن جُلُوسٌ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ لا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ وَلا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ فَجَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الإِسْلامِ فَقَالَ: « أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لا اله إلا اللهُ. وَأَنَّ محمدا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَسُولُ الله، وَتُقِيمَ الصَّلاةَ وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ وَتَصُومَ رَمَضَانَ وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلا » قَالَ: صَدَقْتَ فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ .قَالَ: أَخْبِرْنِي عَنِ الإِيمَانِ قَالَ: أَنْ تُؤْمِنَ بِالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره .قَالَ: أَخْبِرْنِي عَنِ الإِحْسَانِ؟ قَالَ: أَنْ تَعْبُدَ الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فَإِنَّهُ يَرَاكَ قَالَ: أَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ؟ قَالَ: مَا الْمَسْؤُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ. قَالَ: أخبرني عَنْ أَمَارَاتِهَا قَالَ: أَنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ قَالَ: فَمَضَى فَلَبِثْنَا مَلِيًّا فَقَالَ: يَا عُمَرُ أَتَدْرُونَ مَنِ السَّائِلِ؟ قُلْنَا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: هَذَا جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ أَمْرَ دِينِكُم»

قول المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَالدَّلِيلُ مِنَ السُّنَّةِ) : حَدِيثُ جِبْرِيلَ الْمَشْهُورُ ..)

في هذا الحديث جمع بين مراتب الدين الثلاثة وبين صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أركان كل مرتبة، والفرق بينهم.

مسألة : الفرق بين الإيمان والإسلام والإحسان ؟

إذا ذكر واحد منهما : دخل فيه الآخر، فإذا قيل الإسلام عم الجميع فإذا قيل الإيمان أو الإحسان عم الجميع كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الْإِسْلامُ﴾ فالآية عامة يكون الدين بمعنى الإسلام ويعم الإيمان والإحسان .

وإذا ذكروا جميعا صار لكل واحد معنى، فإذا ذكروا جميعا فسر كل قسم بمعنى :

فسر الإسلام : (بالأعمال الظاهرة، وهي أركان الإسلام الخمسة).

وفسر الإيمان : (بالأعمال الباطنة، وهي الأركان الستة، ومحلها القلب).

وفسر الإحسان : (بالمراقبة وتحقيق وإتقان الأعمال الظاهرة، والباطنة) .

تمـارين على الدرس :

س١: أكمل الفراغ الآتي :

١.أركان الإسلام خمسة ؟

ج:(١).....(٢).....(٣).....

(٤).....(٥).....

٢.أركان الإيمان ستة

ج:(١).....(٢).....(٣).....

(٤).....(٥).....(٦).....

٣.أركان الإحسان ركن واحد ؟

ج.....

٤.من أمارات الساعة؟

ج.....

س٢: صحح العبارة التالية ؟

١.الإحسان إذا اجتمع مع الإسلام والإيمان يراد به الأعمال الباطنة (.....)

٢.والإيمان إذا اجتمع مع الإسلام والإحسان يراد به الأعمال الظاهرة (.....)

الأَصْلُ الثَّالِثُ: مَعْرِفَةُ نَبِيِّكُمْ مُحَمَّدٍ ﷺ

قال الإمام النجدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

مَعْرِفَةُ نَبِيِّكُمْ مُحَمَّدٍ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ، وَهَاشِمٌ مِنْ قُرَيْشٍ، وَقُرَيْشٌ مِنَ الْعَرَبِ، وَالْعَرَبُ مِنْ ذُرِّيَّةِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ عَلَيْهِ وَعَلَى نَبِيِّنَا أَفْضَلُ الصَّلاةِ وَالسَّلامِ.

الأَصْلُ الثَّالِثُ: [مَعْرِفَةُ نَبِيِّكُمْ مُحَمَّدٍ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]

أي: من أصول الدين الثلاثة التي يجب على الإنسان معرفتها ،معرفة نبينا محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو أحد الأصول الثلاثة :

فالأصل الأول: معرفة العبد لربه.

والأصل الثاني: معرفة دين الإسلام.

والأصل الثالث: معرفة نبينا محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو أصل عظيم يجب معرفته.

قول المؤلف: "وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ....." .

اسمه : مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ قُصَيِّ بْنِ كِلاَبِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعبِ بْنِ لؤَيِّ بْنِ غالِبِ بْنِ فِهْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ.

جاء عن وَاثِلَةَ بْنَ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ اللهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ» رواه مسلم.

وكنيته: أبو القاسم.

وجده: عبد المطلب اسمه: شيبة، ويقال له شيبة الحمد، لجوده، وجماع أمر قريش إليه، وإنما سمي بعبد المطلب، لأن عمه المطلب قدم به مكة، وهو رديفه، وهو تغير لونه بالسفر فحسبوه عبداً له، فقالوا: هذا عبد المطلب، فعلق به هذا الاسم.

وهاشم: اسمه عمرو، وإنما سمي هاشما، لهشمه الثريد مع اللحم لقومه .

وهكذا من أسمائه (أحمد) : كما بشر به عيسى عليه السلام : قال تعالى: ﴿وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾.

ومن أسمائه أيضاً: ما جاء عن جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَنَا أَحْمَدُ، وَأَنَا الْمَاحِي، الَّذِي يُمْحَى بِيَ الْكُفْرُ، وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى عَقِبِي، وَأَنَا الْعَاقِبُ وَالْعَاقِبُ الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ نَبِيٌّ» .متفق عليه.

فالحاشر: أنَّ بَعْثَهُم وحشرهم يكون عقيب رسالته، فهو مبعوث بالرسالة وعقيبه يجمع الناس لحشرهم. والعاقب: الذي جاء عقيب الأنبياء كلهم، وليس بعده نبي، لكن أشهر هذه الأسماء وأفضلها وأعظمها : [محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] الذي سماه به أهله وجاء به القرآن قال تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾

مولده :

جمهور أهل العلم انه : [ولد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم الاثنين في ربيع الأول عام الفيل].

تنبيه :

تاريخ يوم ولادته اختلف فيه أهل العلم .

جاء عَنْ أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ الِاثْنَيْنِ؟ فقَالَ: «ذَاكَ يَوْمٌ وُلِدْتُ فِيهِ، وَيَوْمٌ بُعِثْتُ أَوْ أُنْزِلَ عَلَيَّ فِيهِ ». رواه مسلم .

نشأته :

توفي أبوه وأمه حامل به ، وكان عند جده، ثم عمه أبي طالب، وتزوج خديجة وله خمسة وعشرون سنة، وأنجبت له صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ا بنين ، وأربع بنات.

فالبنون: (القاسم وبه كان يكنى وعبد الله).

والبنات: (فاطمة، وزينب، ورقية، وأم كلثوم)،ورزق ابنه إبراهيم من مارية القبطية، وكلهم ولدوا في الجاهلية إلّا فاطمة وإبراهيم فإنهما ولدا في الإسلام.

فأما [القاسم وعبدالله] فماتا بمكة بعد سبع ليال، وأما [إبراهيم] فولد بالمدينة بعد ثمان سنين من الهجرة، ومات بها وله سنة وستة أشهر وثمانية أيام.

وكان يلقب: بالأمين قبل مبعثه صلوات الله وسلامه عليه.

تمـــارين على الدرس :

س١: أكمل الفراغ الآتي :

١ـ من أسماء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟

ج:(١).....(٢).....(٣).....

(٤).....(٥).....

٢ـ أسماء أبناء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذكور

(١).....(٢).....(٣).....

٣ـ أسماء بنات النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟

ج.().....().....

().....().....

.. س٢: متى ولد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ وفي أي يوم ؟ مع ذكر الدليل ؟

ج.....

.....

نزول الوحـي وبعثـته ﷺ

قال الإمام النجدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَلَهُ مِنَ الِعُمُرِ ثَلاثٌ وَسِتُّونَ سَنَةً مِنْهَا أَرْبَعُونَ قَبْلَ النُّبُوَّةِ وَثَلاثٌ وعشرون نبيا رسولا ،نبئ باقرأ. وأرسل بالمدثر.

وَبَلَدُهُ مَكَّةُ بَعَثَهُ اللهُ بِالنِّذَارَةِ عَنِ الشِّرْكِ ويدعو إِلَى التَّوْحِيدِ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾ [المدثر١ـ ٧]، **وَمَعْنَى قُمْ فَأَنذِرْ:** يُنْذِرُ عَنِ الشِّرْكِ وَيَدْعُو إلى التوحيد، **وربك فكبر** :عَظِّمْهُ بِالتَّوْحِيدِ، **وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ:** أَيْ طَهِّرْ أَعْمَالَكَ من الشِّرْكِ، وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ، **الرُّجْزَ:** الأَصْنَامُ، **وَهَجْرُهَا:** تَرْكُهَا وأهلها وَالْبَرَاءَةُ مِنْهَا وَأَهْلُهَا.

قول المؤلف : "وَلَهُ مِنَ الِعُمُرِ ثَلاثٌ وَسِتُّونَ سَنَةً مِنْهَا أَرْبَعُونَ قَبْلَ النُّبُوَّةِ.."

تُوفي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكان عمره آنذاك ثلاث وستين سنة عند جماهير أهل العلم.

جاء عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «أُنْزِلَ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعِينَ، فَمَكَثَ بِمَكَّةَ ثَلاَثَ عَشْرَةَ سَنَةً، ثُمَّ أُمِرَ بِالهِجْرَةِ فَهَاجَرَ إِلَى المَدِينَةِ، فَمَكَثَ بِهَا عَشْرَ سِنِينَ، ثُمَّ تُوُفِّيَ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» رواه البخاري.

مسألة: كيفية نزول الوحي على النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأول ما أنزل من الآيات ؟

قال المؤلف : " نبئ باقرأ. وأرسل بالمدثر".

جاء في الصحيحين : عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ: " جَاءَهُ الحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ، فَجَاءَهُ المَلَكُ فَقَالَ: اقْرَأْ، قَالَ: «مَا أَنَا بِقَارِئٍ»، قَالَ: " فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ، قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ. خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ. اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ﴾ [العلق: ٢] " فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْجُفُ فُؤَادُهُ، فَدَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ ، فَقَالَ: «زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي» فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ، فَقَالَ لِخَدِيجَةَ وَأَخْبَرَهَا الخَبَرَ: «لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي» فَقَالَتْ خَدِيجَةُ: كَلَّا وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، [إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الكَلَّ، وَتَكْسِبُ المَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الحَقِّ]، فَانْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ ، حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ العُزَّى ابْنَ عَمِّ خَدِيجَةَ وَكَانَ امْرَأً تَنَصَّرَ فِي الجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ يَكْتُبُ الكِتَابَ العِبْرَانِيَّ، فَيَكْتُبُ مِنَ الإِنْجِيلِ بِالعِبْرَانِيَّةِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبَ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ، فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: يَا ابْنَ عَمِّ، اسْمَعْ مِنَ ابْنِ أَخِيكَ، فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: يَا ابْنَ أَخِي مَاذَا تَرَى؟ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَبَرَ مَا رَأَى، فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: «هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي نَزَّلَ اللَّهُ عَلَى مُوسَى». متفق عليه .[فأصبح بهذه الآيات نبياً]

مسألة : كيفية بعثة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وأول ما أنزل من السور ؟

قول المؤلف " .. بَعَثَهُ اللهُ بِالنِّذَارَةِ عَنِ الشِّرْكِ ويدعو إِلَى التَّوْحِيد"

قوله : "بعثه الله بالنذارة.. " والإنذار بمعنى: التحذير.

فالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعثه الله تعالى ينذر عن الشرك، ويدعو إلى توحيد الله تعالى فكانت أول سورة أرسل بها، وأول أمر طرق سمعه في حال إرساله

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بعد انقطاع الوحي هذه الآيات. قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ..﴾

كما جاء في الصحيحين : عن جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: وَهُوَ يُحَدِّثُ عَنْ فَتْرَةِ الوَحْيِ فَقَالَ فِي حَدِيثِهِ: " بَيْنَا أَنَا أَمْشِي إِذْ سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ، فَرَفَعْتُ بَصَرِي، فَإِذَا المَلَكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحِرَاءٍ جَالِسٌ عَلَى كُرْسِيٍّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، فَرُعِبْتُ مِنْهُ، فَرَجَعْتُ فَقُلْتُ: « زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي » فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ. قُمْ فَأَنْذِرْ....﴾ .

[**فأصبح بهذه الآيات رسولاً**]: فقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ ، أي: الذي قد تدثر بثيابه، أي: تغشى بها من الرعب بسبب رؤية الملك. انهض فخوف المشركين وحذرهم العذاب.

تمـارين على الدرس :

س١: صحح العبارة الآتيـة :

١. نزل الوحي عليه وعمره ثلاث وعشرون سنة ؟

.....

٢. أصبح رسولاً بسورة العلق ونبياً بالمدثر ؟

.....

٣. توفي وعمره أربعون ؟

.....

س٢: ما معنى [قُمْ فَأَنذِرْ] ، [وربك فكبر] ، [وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ] ، [وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ] ؟

ج.....

.....

.....

حادثة الإسراء والمعـرج

قال الإمام النجدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أَخَذَ عَلَى هَذَا عَشْرَ سِنِينَ يَدْعُو إِلَى التَّوْحِيدِ، وَبَعْدَ الْعَشْرِ عُرِجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ وَفُرِضَتْ عَلَيْهِ الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَصَلَّى فِي مَكَّةَ ثلاث سنين وبعدها أمر بالهجرة إلى الْمَدِينَةِ.

قول المؤلف: " وَبَعْدَ الْعَشْرِ عُرِجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ....."

أي: أخذ رسول الله عشر سنين صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يدعو إلى توحيد الله تعالى، ثم أُسْرِيَ بجسده وروحه جميعًا من المسجد الحرام على البراق إلى بيت المقدس يقظةً لا منامًا ثم عرج به إلى السماء .

حادثـة شق صدره قبل الإسراء: جاء من حديث مالك بن صعصعة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « بَيْنَا أَنَا عِنْدَ البَيْتِ بَيْنَ النَّائِمِ، وَاليَقْظَانِ فُرِجَ عَنْ سَقْفِ بَيْتِي وَأَنَا بِمَكَّةَ، فَنَزَلَ جِبْرِيلُ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَشُقَّ مِنَ النَّحْرِ إِلَى مَرَاقِّ البَطْنِ ، ثُمَّ غَسَلَهُ بِمَاءِ زَمْزَمَ، ثُمَّ جَاءَ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مُمْتَلِئٍ حِكْمَةً وَإِيمَانًا، فَأَفْرَغَهُ فِي صَدْرِي، ثُمَّ أَطْبَقَهُ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي» . متفق عليه.

الإسـراء لغة: السير بالشخص ليلاً.

وشرعاً: سير جبريل بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليلاًمن مكة إلى بيت المقدس على البراق.

كيفية الإسراء: جاء في صحيح مسلم عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أُتِيتُ بِالْبُرَاقِ، وَهُوَ دَابَّةٌ أَبْيَضُ طَوِيلٌ فَوْقَ الْحِمَارِ، وَدُونَ الْبَغْلِ، يَضَعُ حَافِرَهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرْفِهِ»، قَالَ: «فَرَكِبْتُهُ حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ»، قَالَ: «فَرَبَطْتُهُ بِالْحَلْقَةِ الَّتِي يَرْبِطُ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ»، قَالَ " ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ، فَصَلَّيْتُ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ...

المعراج لغة: الآلة التي يعرج بها، وهي المصعد.

وشرعاً: السلم الذي عرج به رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الأرض إلى السماء.

كيفية المعراج: عن أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:« فَانْطَلَقْتُ مَعَ جِبْرِيلَ حَتَّى أَتَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ جِبْرِيلُ: قِيلَ: مَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ، وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ، (فَأَتَيْتُ عَلَى آدَمَ ؛،) فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: مَرْحَبًا بِكَ مِنَ ابْنٍ وَنَبِيٍّ، فحصل له في كل سماء مثل ما حصل له في السماء الأولى، فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ، قِيلَ مَنْ هَذَا؟ فوجد ابْنَيْ الْخَالَةِ (عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ؛، وَيَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّاءَ؛)، فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ الثَّالِثَةَ قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ فوجد (يُوسُفَ ؛)فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ الرَّابِعَةَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ فوجد في السماء (إِدْرِيسَ ؛) فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ الْخَامِسَةَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ فوجد في السماء (هَارُونَ ؛) فَأَتَيْنَا عَلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ فوجد في السماء (مُوسَى ؛)، فَلَمَّا جَاوَزْتُ بَكَى، فَقِيلَ: مَا أَبْكَاكَ: قَالَ: يَا رَبِّ هَذَا الْغُلَامُ الَّذِي بُعِثَ بَعْدِي يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِهِ أَفْضَلُ مِمَّا يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِي، فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ السَّابِعَةَ، قِيلَ مَنْ هَذَا؟ فوجد (إِبْرَاهِيمَ ؛) (فَرُفِعَ لِي الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ)، فَسَأَلْتُ جِبْرِيلَ، فَقَالَ:

هَذَا البَيْتُ المَعْمُورُ يُصَلِّي فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، إِذَا خَرَجُوا لَمْ يَعُودُوا إِلَيْهِ آخِرَ مَا عَلَيْهِمْ، (وَرُفِعَتْ لِي سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى)،وَإِذَا وَرَقُهَا كَآذَانِ الْفِيَلَةِ، وَإِذَا ثَمَرُهَا كَالْقِلَالِ "، قَالَ: " فَلَمَّا غَشِيَهَا مِنْ أَمْرِ اللهِ مَا غَشِيَ تَغَيَّرَتْ، فَمَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللهِ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْعَتَهَا مِنْ حُسْنِهَا، فِي أَصْلِهَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ نَهْرَانِ بَاطِنَانِ، وَنَهْرَانِ ظَاهِرَانِ، فَسَأَلْتُ جِبْرِيلَ، فَقَالَ: أَمَّا البَاطِنَانِ: فَفِي الجَنَّةِ، وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ: النِّيلُ وَالفُرَاتُ،)) (ثُمَّ فُرِضَتْ عَلَيَّ خَمْسُونَ صَلاَةً)، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :فَأَوْحَى اللهُ إِلَيَّ مَا أَوْحَى، فَفَرَضَ عَلَيَّ خَمْسِينَ صَلاَةً فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَنَزَلْتُ إِلَى مُوسَى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: مَا صَنَعْتَ؟ قُلْتُ: فُرِضَتْ عَلَيَّ خَمْسُونَ صَلاَةً، قَالَ: أَنَا أَعْلَمُ بِالنَّاسِ مِنْكَ، عَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ المُعَالَجَةِ، وَإِنَّ أُمَّتَكَ لاَ تُطِيقُ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِك ، فَرَجَعْتُ، فَسَأَلْتُهُ، "فَجَعَلَهَا أَرْبَعِينَ "، فَأَتَيْتُ مُوسَى، فَقَالَ: مِثْلَهُ ، فَرَجَعْتُ، فَسَأَلْتُهُ " فَجَعَلَهَا ثَلاَثِينَ "، فَأَتَيْتُ مُوسَى، فَقَالَ: مِثْلَهُ ، فَرَجَعْتُ، فَسَأَلْتُهُ" فَجَعَلَهَا عِشْرِينَ،" فَأَتَيْتُ مُوسَى، فَقَالَ: مِثْلَهُ ، فَرَجَعْتُ، فَسَأَلْتُهُ،" فَجَعَلَهَا عَشْرًا، فَأَتَيْتُ مُوسَى، فَقَالَ: مِثْلَهُ، فَرَجَعْتُ، فَسَأَلْتُهُ، "فَجَعَلَهَا خَمْسًا "، ..فَنُودِيَ إِنِّي قَدْ أَمْضَيْتُ فَرِيضَتِي، وَخَفَّفْتُ عَنْ عِبَادِي، وَأَجْزِي الحَسَنَةَ عَشْرًا ».متفق عليه مختصرا.

مسألة: ما حصل له بعد رجوعه؟ :

ثم رجع إلى البيت المقدس وهبط الأنبياء معه، وأمّ الأنبياء في بيت المقدس، ثم ركب البراق ورجع إلى مكة، وحدثهم عمّا رآه :كما جاء في الصحيحين :عن جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَمَّا كَذَّبَتْنِي قُرَيْشٌ، قُمْتُ فِي الحِجْرِ، فَجَلاَ اللهُّ لِي بَيْتَ المَقْدِسِ، فَطَفِقْتُ أُخْبِرُهُمْ عَنْ آيَاتِهِ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ».

تمـارين عـلى الـدرس :

س١: عرف كلاً مما يأتي : (الإسراء - المعراج) ؟

الإسراء.....

المعراج.....

س٢:أكمل الفراغ الآتي :

١. لقي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في السماء الأولى (.....)

٢. لقي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في السماء الثالثة (.....)

٣.لقي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في السماء الخامسة (.....)

س٣: ماهي الأمور التي حدثت للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عندما عرج به إلى [السماء السابعة] ؟

ج.....

.....

س٤: ماهي الدابة التي أُسري بها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى بيت المقدس ؟ مع ذكر الدليل ؟

ج.....

الدليل.....

هجرتــه ﷺ من مكة للمدينـة

قال الإمام النجدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَالْهِجْرَةُ الانْتِقَالُ مِنْ بَلَدِ الشِّرْكِ إِلَى بَلَدِ الإِسْلامِ، وَالْهِجْرَةُ فَرِيضَةٌ عَلَى هَذِهِ الأُمَّةِ مِنْ بَلَدِ الشِّرْكِ إِلَى بلد الإِسْلامِ، وَهِيَ بَاقِيَةٌ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ. وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ [النساء: ٩٧ ٩٩] وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ﴾ [العنكبوت: ٥٦] قال البغوي رحمه الله: سبب نزول هذه الآية في المسلمين الذين في مكة لم يُهَاجِرُوا نَادَاهُمُ اللهُ بِاسْمِ الإِيمَانِ.

وَالدَّلِيلُ : عَلَى الْهِجْرَةِ مِنَ السُّنَّةِ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «لا تَنْقَطِعُ الْهِجْرَةُ حَتَّى تَنْقَطِعَ التَّوْبَةُ وَلا تَنْقَطِعُ التَّوْبَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مغربها»

فَلَمَّا اسْتَقَرَّ فِي الْمَدِينَةِ أُمِرَ بِبَقِيَّةِ شَرَائِعِ الإِسْلامِ مِثلِ الزَّكَاةِ، وَالصَّوْمِ، وَالْحَجِّ، وَالأَذَانِ، وَالْجِهَادِ، وَالأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ شَرَائِعِ الإِسْلامِ، أَخَذَ عَلَى هَذَا عَشْرَ سِنِينَ.

قال المؤلف: "وَالْهِجْرَةُ الانْتِقَالُ مِنْ بَلَدِ الشِّرْكِ إِلَى بَلَدِ الإِسْلامِ ..."

تعريف الهجرة في اللغة: مأخوذة من الهجر وهو الترك.

وأما في الشرع: فهي كما قال الشيخ: الانْتِقَالُ مِنْ بَلَدِ الشِّرْكِ إِلَى بَلَدِ الإِسْلامِ.

حكم الهجـرة:

الهجرة من بلد الكفر على قسمين:

القسم الأول: [وجوب الهجرة]:

هي واجبة على كل مؤمن يعيش في بلد الكفر ،وهو قادر على الهجرة فهذا مرتكب حراماً بالإجماع.

الدليل: الآية التي استدل بها المؤلف ،قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾.

القسم الثاني: [عدم وجوب الهجرة]: تسقط الهجرة عن العاجز عن الهجرة إما لمرض أو إكراه على الإقامة فلم يستطع الخروج أو ضعف من النساء والولدان وشبههم فهؤلاء لا هجرة عليهم.

الدليل: الآية المتقدمة حيث قال تعالى: ﴿إِلاَّ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلاَ يَهْتَدُونَ سَبِيلاً﴾ وعليه أن يعتزل الكفار ما استطاع ويظهر دينه ويصبر على أذاهم.

قال المؤلف: " وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ﴾ [العنكبوت: ٥٦] قال البغوي رَحِمَهُ اللَّهُ: سبب نزول هذه الآية.."

اسم الإمام البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هو الإمام الحافظ الفقيه أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي . **"محيي السنة"**، **"صاحب التفسير "** و **"وشرح السنة"** وغيرهما.

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: برع في العلوم وكان علامة زمانه فيها وكان ديناً ورعاً زاهداً عابداً صالحاً . ، وفـاته: توفي سنة خمسمائة وستة عشر سنة.

قال المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " قَوْلُهُ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «لا تَنْقَطِعُ الْهِجْرَةُ حَتَّى تَنْقَطِعَ التَّوْبَةُ .."الحديث أخرجه أبو داود، وأحمد والدرامى، عن معاوية رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وصححه العلامة الألباني في الإرواء.

تنـبيه مهـم :كيفية الجمع بين هذا الحديث :«**لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة، ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها**» وحديث: «**لا هجرة بعد الفتح**» ؟

الجـواب : جمع أهل العلم بين الحديثين: أن المراد "لا هجرة بعد الفتح أي (**لا هجرة من مكة**)، لأنها صارت بالفتح دار إسلام، وتعريف الهجرة هي الانتقال من بلاد الكفر ومكة بلاد إسلام، وأما الهجرة من بلاد الكفر فهي باقية إلى أن تقوم الساعة وتطلع الشمس من مغربها.

قال المؤلف :"فَلَمَّا اسْتَقَرَّ فِي الْمَدِينَةِ أُمِرَ بِبَقِيَّةِ شَرَائِعِ الإِسْلامِ .."

في هذا العناية بالتوحيد لأن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقي عشر سنين يدعو إلى التوحيد، وينهى عن الشرك، ولم يؤمر بزكاة ولا بحج ولا بصيام، إلا بعد أن تقرر التوحيد، فما فرضت عليه شعائر الإسلام من زكاة وصيام وحج إلا بالمدينة.

مسألة: متى فرض الله الزَّكَاةِ، وَالصَّوْمِ، وَالْحَجِّ، وَالأَذَانِ، وَالْجِهَادِ ؟

فرض الله على نبيه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصيام والزكاة في : (السنة الثانية من الهجرة)

وفرض عليه الحج : (بعد فتح مكة، في السنة التاسعة من الهجرة على الصحيح).

تمـارين عـلى الـدرس :

س١: أكمل الفراغ الآتي بما يناسـبه ؟

١.عـرف الهجرة شرعاً:

ج.....

٢.الهجرة من بلاد الكفر على قسمين:

ج.....

.....

٣.فرض الله الزكاة والصيام في السنة:

ج.....

٤.فرض الله الحج في السنة .....

س٢: أذكر كيفية الجمع بين هذا الحديث :«لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة، ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها» وحديث: «لا هجرة بعد الفتح» ؟

ج.....

وفاتــه :صَلواتُ اللهِ وَسَلامُهُ عَلَيْهِ

قال الإمام النجدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَتُوُفِّيَ صَلواتُ اللهِ وَسَلامُهُ عَلَيْهِ : وَدِينُهُ بَاقٍ، وَهَذَا دِينُهُ، لا خَيْرَ إِلا دَلَّ الأُمَّةَ عَلَيْهِ وَلا شَرَّ إِلا حَذَّرَهَا مِنْهُ، وَالْخَيْرُ الَّذِي دَلَّهَا عَلَيْهِ التَّوْحِيدُ وَجَمِيعُ مَا يُحِبُّهُ اللهُ وَيَرْضَاهُ، وَالشَّرُ الَّذِي حَذَّرَهَا مِنْهُ الشِّرْكُ وَجَمِيعُ مَا يَكْرَهُ اللهُ وَيَأْبَاهُ، بَعَثَهُ الله فِي النَّاسِ كَافَّةً، وَافْتَرَضَ طَاعَتَهُ عَلَى جَمِيعِ الثَّقَلَيْنِ الْجِنِّ وَالإِنْسِ.

وَالدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف: ١٥٨] وَكَمَّلَ اللهُ بِهِ الدِّينَ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

وَالدَّلِيلُ: عَلَى مَوْتِهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ [الزمر: ٣٠ ٣١]

قول المؤلف : "وَتُوُفِّيَ صَلواتُ اللهِ وَسَلامُهُ عَلَيْهِ : وَدِينُهُ بَاقٍ.."

اختاره الله لجواره واللحاق بالرفيق الأعلى، فابتدأ به المرض صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في آخر شهر صفر ،ولما كان : (يوم الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع الأول من السنة الحادية عشر من الهجرة) .

اشتد به المرض فجعل يدخل يده في ماء عنده ويمسح وجهه ويقوله: "لا إله إلا الله إن للموت سكرات" ثم شخص بصره نحو السماء وقال: « في الرفيق الأعلى».

أخرج الإمام البخاري في صحيحه : أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَانَتْ تَقُولُ: إِنَّ مِنْ نِعَمِ اللهَّ عَلَيَّ: أَنَّ رَسُولَ اللهَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تُوُفِّيَ فِي بَيْتِي، وَفِي يَوْمِي، وَبَيْنَ سَحْرِي وَنَحْرِي، وَأَنَّ اللهَّ جَمَعَ بَيْنَ رِيقِي وَرِيقِهِ عِنْدَ مَوْتِهِ: دَخَلَ عَلَيَّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ، وَبِيَدِهِ السِّوَاكُ، وَأَنَا مُسْنِدَةٌ رَسُولَ اللهَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَرَأَيْتُهُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ، وَعَرَفْتُ أَنَّهُ يُحِبُّ السِّوَاكَ، فَقُلْتُ: آخُذُهُ لَكَ؟ فَأَشَارَ بِرَأْسِهِ: «أَنْ نَعَمْ» فَتَنَاوَلْتُهُ، فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ، وَقُلْتُ: أُلَيِّنُهُ لَكَ؟ فَأَشَارَ بِرَأْسِهِ: «أَنْ نَعَمْ» فَلَيَّنْتُهُ، فَأَمَرَّهُ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ عُلْبَةٌ فِيهَا مَاءٌ، فَجَعَلَ يُدْخِلُ يَدَيْهِ فِي المَاءِ فَيَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ، يَقُولُ: «لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُّ، إِنَّ لِلْمَوْتِ سَكَرَاتٍ» ثُمَّ نَصَبَ يَدَهُ، فَجَعَلَ يَقُولُ: «فِي الرَّفِيقِ الأَعْلَى» حَتَّى قُبِضَ وَمَالَتْ يَدُهُ).

وجاء أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: أَنَّ أَبَا بَكْرٍ أَقْبَلَ عَلَى فَرَسٍ مِنْ مَسْكَنِهِ ، حَتَّى نَزَلَ فَدَخَلَ المَسْجِدَ، فَلَمْ يُكَلِّمُ النَّاسَ حَتَّى دَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، فَتَيَمَّمَ رَسُولَ اللهَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُغَشًّى بِثَوْبِ حِبَرَةٍ، فَكَشَفَ عَنْ وَجْهِهِ ثُمَّ أَكَبَّ عَلَيْهِ فَقَبَّلَهُ وَبَكَى، ثُمَّ قَالَ: «بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، وَاللهَّ لاَ يَجْمَعُ اللهُّ عَلَيْكَ مَوْتَتَيْنِ أَمَّا المَوْتَةُ الَّتِي كُتِبَتْ عَلَيْكَ، فَقَدْ مُتَّهَا» ثم خَرَجَ أَبو بَكْرٍ وَعُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ يُكَلِّمُ النَّاسَ فَقَالَ: اجْلِسْ يَا عُمَرُ، فَأَبَى عُمَرُ أَنْ يَجْلِسَ، فَأَقْبَلَ النَّاسُ إِلَيْهِ، وَتَرَكُوا عُمَرَ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: " أَمَّا بَعْدُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ، وَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ يَعْبُدُ اللهَّ فَإِنَّ اللهَّ حَيٌّ لاَ يَمُوتُ، قَالَ اللهُّ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾.

وَقَالَ: وَاللهِ لَكَأَنَّ النَّاسَ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ أَنْزَلَ هَذِهِ الآيَةَ حَتَّى تَلاَهَا أَبُو بَكْرٍ، فَتَلَقَّاهَا مِنْهُ النَّاسُ كُلُّهُمْ، فَمَا أَسْمَعُ بَشَرًا مِنَ النَّاسِ إِلَّا يَتْلُوهَا "، فَأَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ، أَنَّ عُمَرَ قَالَ: «وَاللهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ تَلاَهَا فَعَقِرْتُ، حَتَّى مَا تُقِلُّنِي رِجْلاَيَ، وَحَتَّى أَهْوَيْتُ إِلَى الأَرْضِ حِينَ سَمِعْتُهُ تَلاَهَا ».

موقف فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا :

وجاء عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: لَمَّا ثَقُلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَعَلَ يَتَغَشَّاهُ، فَقَالَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلاَمُ: وَا كَرْبَ أَبَاهُ، فَقَالَ لَهَا: «لَيْسَ عَلَى أَبِيكِ كَرْبٌ بَعْدَ اليَوْمِ»، فَلَمَّا مَاتَ قَالَتْ: «يَا أَبَتَاهُ، أَجَابَ رَبًّا دَعَاهُ، يَا أَبَتَاهْ، مَنْ جَنَّةُ الفِرْدَوْسِ، مَأْوَاهْ يَا أَبَتَاهْ إِلَى جِبْرِيلَ نَنْعَاهْ، »فَلَمَّا دُفِنَ، قَالَتْ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : «يَا أَنَسُ أَطَابَتْ أَنْفُسُكُمْ أَنْ تَحْثُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التُّرَابَ». أخرجه البخاري.

وقد قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ فاشتد بكاء الناس وعرفوا أنه قد مات فغسل صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " في ثيابه تكريماً له، ثم كفن بثلاث أثواب أي لفائف بيض سحولية ليس فيها قميص ولا عمامة"، وصلى الناس عليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :" أرسالاً بدون إمام".

ثم دفن صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : "ليلة الأربعاء" بعد أن تمت مبايعة الخليفة من بعده فعليه من ربه أفضل الصلاة وأتم التسلم.

قول المؤلف: " قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ..﴾"الآية، هذه الآية لم تنزل إلا قبل وفاته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بثمانين يوماً، نزلت عليه وهو واقف بعرفة يخطب الناس.

الدليل : ما جاء في الصحيحين :عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَجُلًا، مِنَ اليَهُودِ قَالَ لَهُ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، آيَةٌ فِي كِتَابِكُمْ تَقْرَءُونَهَا، لَوْ عَلَيْنَا مَعْشَرَ اليَهُودِ نَزَلَتْ، لاَتَّخَذْنَا ذَلِكَ اليَوْمَ عِيدًا. قَالَ: أَيُّ آيَةٍ؟ قَالَ: ﴿اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا﴾

قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : «قَدْ عَرَفْنَا ذَلِكَ اليَوْمَ، وَالمَكَانَ الَّذِي نَزَلَتْ فِيهِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ قَائِمٌ بِعَرَفَةَ يَوْمَ جُمُعَةٍ».

تمارين على الدرس:

س١: صحح العبارة الآتية ؟

١. توفي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم الأربعاء في الثاني عشر من شهر ربيع الثاني

ج.....

٢. ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ . .﴾ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نزلت في المدينة في شهر صفر.

ج.....

س ٢. أذكر دليل يبين موقف الصحابة بعد سماع خبر وفاته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟

ج.....

س٤. ماذا قالت فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في وقت موت أبيها صلوات الله وسلامه عليه؟

ج.....

الإيمان بالبعث والحساب والجزاء

قال الإمام النجدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَالنَّاسُ إِذَا مَاتُواْ يُبْعَثُونَ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾ [طه: ٥٥] وقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَاللهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا﴾ [نوح: ١٧ ١٨] ،وَبَعْدَ الْبَعْثِ مُحَاسَبُونَ وَمَجْزِيُّونَ بِأَعْمَالِهِمْ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَللهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾ [النجم: ٣١] وَمَنْ كَذَّبَ بِالْبَعْثِ كَفَرَ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ﴾ [التغابن: ٧]

قال المؤلف : "وَالنَّاسُ إِذَا مَاتُواْ يُبْعَثُونَ..."

تعريف البعث، والبعث معناه: إحياء الموتى حين ينفخ في الصورة النفخة الثانية. فيقوم الناس لرب العالمين حفاة لا نعال عليهم. عراة لا كسوة عليهم، غرلاً لا ختان فيهم؛ لقوله تعالى: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ﴾.

أقسم الله بالبعث في القرآن في ثلاث آيات :

الآية الأولى: في سورة يونس: ﴿وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾.

الآية الثانية : في سورة سبأ: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ﴾.

الآية الثالثة: في سورة التغابن: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ .

قال المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وَبَعْدَ الْبَعْثِ تُحَاسَبُونَ وَتُجْزَيُّونَ بِأَعْمَالِهِمْ .."

هذه هي الحكمة من البعث :حساب العباد وجزائهم على أعمالهم.

أقسام الناس في الحساب والجزاء في يوم القيامة :

فالنوع الأول : [يرفع عنهم الحساب والعذاب]

عن ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، قال : قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سَبْعُونَ أَلْفًا من أمتي يدخلون الجنة لاَ حِسَابَ عَلَيْهِمْ وَلاَ عَذَابَ، قُلْتُ: وَلِمَ؟ قَالَ: كَانُوا لاَ يَكْتَوُونَ، وَلاَ يَسْتَرْقُونَ، وَلاَ يَتَطَيَّرُونَ ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ » . متفق عليه.

النوع الثاني : [من يحاسب حسابًا يسيراً وهو العــرض]:قال تعالى : ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ* فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾ .

الْمُرَادَ بِالْحِسَابِ اليسير فِي الْآيَةِ الْعَرْضُ : لحديث عَائِشَةَ ، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ حُوسِبَ عُذِّبَ» قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلْتُ أَوَلَيْسَ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ قَالَتْ: فَقَالَ: « إِنَّمَا ذَلِكِ العَرْضُ، وَلَكِنْ: مَنْ نُوقِشَ الحِسَابَ يَهْلِكْ » . متفق عليه

النوع الثالث: [المناقشة وهو من يحاسب ويعذب]:لِحَدِيثِ عَائِشَةِ المتقدم وفيه: «مَنْ نُوقِشَ الحِسَابَ يَهْلِكْ» . متفق عليه .

أي :من يحاسب ويؤاخذ على كل زلة.

مسألة: هل يحاسب الكافر؟

تنازع أهل السنة في الكفار هل يحاسبون أم لا؟

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : كما في "درء تعارض العقل والنقل" (٥/ ٢٢٩) : ولهذا لما تنازع أهل السنة في الكفار: هل يحاسبون أم لا؟ كان فصل الخطاب إثبات الحساب، بمعنى عد الأعمال وإحصائها وعرضها عليهم، لا بمعنى إثبات حسنات نافعة لهم في ثواب يوم القيامة تقابل سيئاتهم. اهـ

وفائدة حسابهم:

ـ إقامة الحجة عليهم .

ـ فضيحتهم أمام الخلائق.

ـ أن النار دركات، وبعضهم عذابه أشد عذاباً من بعض، لكثرة سيئاته، فكان الحساب لبيان مراتب العذاب.

تمارين على الدرس:

س١: عرف ما يأتي: (البعث.الحساب)

ج.....

س٢: أكمل الفراغ الآتي بما يناسبه؟

١.أقسام الناس في الحساب

ج:().....().....().....

٢.الفائدة من حساب الكافر ؟

ج.....

الحكمة من إرسال الرسل

قال الإمام النجدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَأَرْسَلَ اللهُ جَمِيعَ الرُّسُلِ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ [النساء: ١٦٥] وَأَوَّلُهُمْ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلامُ وَآخِرُهُمْ مُحَمَّدٌ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ: وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ أَوَّلَهُمْ نُوحٌ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ﴾ [النساء: ١٦٣] ،وكل أمة بعث الله إليهم رسولا من نوح إلى محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُهُمْ بِعِبَادَةِ اللهِ وَحْدَهُ وَيَنْهَاهُمْ عَنْ عِبَادَةِ الطَّاغُوتِ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اُعْبُدُوا اللهَ وَاجْتَنِبُوا الطاغوت﴾ [النحل: ٣٦]

قال المؤلف: "وَأَرْسَلَ اللهُ جَمِيعَ الرُّسُلِ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ..."

ذكر المؤلف الحكمة من إرسال جميع الرسل :

١ـ مبشرين ومنذرين كما قال تعالى: ﴿رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ﴾ يبشرون من أطاعهم بالجنة وينذرون من خالفهم بالنار.

٢ـ ومن أهم الحكم بل هو أهمها أن تقوم الحجة على الناس حتى لا يكون لهم على الله حجة بعد إرسال الرسل كما قال تعالى:﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾

قال المؤلف: وَأَوَّلُهُمْ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلامُ وَآخِرُهُمْ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ..."

الدليل : أن أول الرسل لأهل الأرض نوح عليه السلام :ما جاء في صحيح البخاري في حديث الشفاعة: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قال النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَجْمَعُ اللهُ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ،.. ـ وفيه ـ اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ، فَيَأْتُونَ نُوحًا، فَيَقُولُونَ: يَا نُوحُ، أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ، وَسَمَّاكَ اللهُ عَبْدًا شَكُورًا،..) والدليل :أن آخر الأنبياء وخاتمهم محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قوله تعالى ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾».

قال المؤلف : "وكل أمة بعث الله إليهم رسولا من نوح إلى محمد..."

بين المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ أن ما من أمة إلا أرسل لهم رسلا وأنبياء، كلهم يدعون إلى التوحيد ويحذرون الناس من الشرك ،منهم من سماهم الله ومنهم من لم نعلم أسماءهم وعددهم كثير لحديث : أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « أن رجلا قال: يا رسول الله! أنبيا كان آدم؟ قال: نعم، مكلم.قال: كم كان بينه وبين نوح؟ قال: عشرة قرون. قال: يا رسول الله! كم كانت الرسل؟ قال: (ثلاثمائة وخمسة عشر) ».أخرجه الطبراني والحاكم وصححه الألباني والوادعي .

ولابن مردويه وابن أبي حاتم: عن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قلت: يا رسول الله، كم الأنبياء؟ قال: "مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً" . حسنه الألباني بمجموع الطرق .

تمارين على الدرس:

س١: أذكر الدليل على ما يأتي:

١.الحكمة من إرسال الرسل ؟

ج.....

٢.أول رسول ،وآخر رسول؟

ج.....

٣.كم عدد الأنبياء وعدد الرسل ؟

ج.....

مَعْنَى الطَّاغُوتِ : وَرُؤُوسُهُ

قال الإمام النجدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَافْتَرَضَ اللهُ عَلَى جَمِيعِ الْعِبَادِ الْكُفْرَ بِالطَّاغُوتِ وَالإِيمَانَ بِالله.

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: مَعْنَى الطَّاغُوتِ مَا تَجَاوَزَ بِهِ الْعَبْدُ حَدَّهُ مِنْ مَعْبُودٍ أَوْ مَتْبُوعٍ أَوْ مُطَاعٍ، وَالطَّوَاغِيتُ كَثِيرُونَ.

وَرُؤُوسُهُمْ خَمْسَةٌ، إِبْلِيسُ لَعَنَهُ اللهُ، وَمَنْ عُبِدَ وَهُوَ رَاضٍ، وَمَنْ دَعَا النَّاسَ إِلَى عِبَادَةِ نَفْسِهِ، وَمَنْ ادَّعَى شَيْئًا مِنْ عِلْمِ الْغَيْبِ، وَمَنْ حَكَمَ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللهُ،

وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٦] وَهَذَا هُوَ مَعْنَى لا اله إلا اللهُ.

وَفِي الْحَدِيثِ: «رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلامِ وَعَمُودُهُ الصَّلاةُ وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ الله» .

قوله : " وَافْتَرَضَ اللهُ عَلَى جَمِيعِ الْعِبَادِ الْكُفْرَ بِالطَّاغُوتِ.."

ختم المؤلف رحمه الله كتابه بوجوب الكفر بالطاغوت .

قوله : " قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: مَعْنَى الطَّاغُوتِ ..."

ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هو الإمام أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب الدمشقي، المعروف بابن قيم الجوزية، من تلاميذ شيخ الإسلام ابن تيمية.

المتوفى سنة: (سبعمائة وإحدى وخمسين) .

تعريف الطاغوت لغة: مشتق من الطغيان، والطغيان مجاوزة الحد .

ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾

شرعاً: أحسن تعريف للطاغوت ما ذكره المؤلف من كلام ابن القيم : [مَا تَجَاوَزَ بِهِ الْعَبْدُ حَدَّهُ مِنْ مَعْبُودٍ أَوْ مَتْبُوعٍ أَوْ مُطَاعٍ]

قوله: مَعْبُودٍ: كل مشرك يعتبر طاغيا ومعبوده من دون الله طاغوت؛

لأنه تجاوز الحد في المخلوق فعبده مع الله .

أَوْ مَتْبُوعٍ: فمن اتبع غير الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما يخالف الشرع فإنه يكون قد اتخذه طاغوتًا.

أَوْ مُطَاعٍ: كل من أطاع المخلوق في تحليل الحرام أوتحريم الحلال فإنه اتخذه طاغوتا لأن التحليل والتحريم حق لله جل وعلا.

قوله: " وَرُؤُوسُهُمْ خَمْسَةٌ، ...."

أي أنهم كثيرون، ولكن رؤوسهم خمسة وما عدا هذه الخمسة فهو متفرع عنها.

الأول : " إِبْلِيسُ لَعَنَهُ اللهُ": خلقه الله من نار، وكان يعبد الله مع الملائكة ،ولما أمر بالسجود لآدم أبى وأستكبر وكان من الكافرين ،وأصبح أعظم طاغوت يدعو إلى الكفر والشرك ومعصية الله .

الثاني : " وَمَنْ عُبِدَ وَهُوَ رَاضٍ": كمن رضي أن يغلوا الناس فيه حتى يعتقدوا فيه مالا يكون إلا لله، وإن لم يدعهم إلى ذلك .

الثالث : وَمَنْ دَعَا النَّاسَ إِلَى عِبَادَةِ نَفْسِهِ: كفرعون ،ومشائخ الضلال الذين دعوا الناس إلى عبادتهم والغلو فيهم .

تنبيه : أما من عبد وهو غير راض بذلك فلا يدخل في هذا؛ كعيسى؛ وأمه، وعزير، والأولياء والصالحين، من عباد الله كانوا لا يرضون بهذا.

الرابع : "وَمَنْ ادَّعَى شَيْئًا مِنْ عِلْمِ الْغَيْبِ" كالمنجمين والرمالين ونحوهم .

الخامس : "وَمَنْ حَكَمَ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللهُ" من حكم بغير ما أنزل الله، سواء كان بالقوانين الوضعية أو غير ذلك، فهو طاغوت من الطواغيت.

قول المؤلف : "وَفِي الْحَدِيثِ: «"رأسُ الأمْرِ الإسْلامُ، وعَمودُهُ الصلاةُ، وذِرْوَةُ سَنامِهِ الجِهَادُ» من حديث معاذ بن جبل.وصححه العلامة الألباني في الصحيحة.

فالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جعل ثلاثة أشياء للدين (الرأس ـ والعمود ـ والسنام): فرَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلامِ: الرأس : (وهو توحيد الله وإفراده بالعبادة)

وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ : العمود : (الصلاة لأن مجرد ترك الصلاة كفر مخرج من الملة)،

وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ : السنام : (الجهاد وهذا يفيد أنه أعلى وأرفع خصال الدين).

تمارين على الدرس :

س١: عرف معنى الطاغوت ومن هم رؤوسه ؟

ج.....

.....

.....

.....

س٢: ما هو رأس الأمر وعموده ،وسنامه أذكر الدليل ؟

ج.....

.....

.....

قال الإمام النجدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

والله أعلم. وصلى الله علي محمد وآله وصحبه وسلم.

قوله: "والله أعلم"

ختم الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله هذه الرسالة المفيدة كغيره برد العلم إلى الله تعالى المحيط بكل شيء علماً.

قول المؤلف: **" وصلى الله علي محمد وآله وصحبه وسلم "**.

قوله: "**وصلى**": الصلاة من الله تعالى على نبيه: **(بمعنى ثناؤه عليه في الملأ الأعلى)**، أي: عند الملائكة المقربين. وقد رواه البخاري معلقاً بصيغة الجزم في "صحيحه".

"عن أبي العالية". وهذا أحسن ما قيل في معنى ذلك.

وقوله: "**وآله**" **الآل** : إذا ذكروا وحدهم، فالمراد: "جميع أتباعه على دينه " . أما إذا قرنت بالأتباع فقيل: (**آله وصحبه ومن اتبعه**)

فالآل: هم المؤمنون من آل بيته وقرابته صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وقوله: "**وصحبه**" جمع صاحب، والمراد: أصحابه، وهم كل من اجتمع بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مؤمناً به، ومات على ذلك،

قوله: "**وسلم**" بمعنى، أي: اللهم سلمه، أي: من النقائص والرذائل والآفات، في حياته ، وسلم سنته بعد مماته، وسلمه من أهوال يوم القيامة .

اختبار على جميع الكتـاب

السؤال الأول :

س٢: أكمل الفراغ الآتي بما يناسبه:

١. (اعْلَمْ) رَحِمَكَ اللهُ أنه يجب علينا تعلم أربع مسائل

ج.....

.....

.....

٢. (اعْلَمْ) رَحِمَكَ اللهُ أَنَّهُ يَجِبُ تَعَلُّمُ ثَلَاثِ مَسَائِل

ج.....

.....

.....

٣. مَا الأُصُولُ الثَّلَاثَةُ الَّتِي يَجِبُ عَلَى الإِنْسَانِ مَعْرِفَتُهَا.

ج.....

.....

.....

السؤال الثاني :أجب عن الأسئلة الآتيه:

س١: كم آية ذكرت في كتاب الأصول الثلاثة؟

ج.....

س٢: كم حديث ذكر في متن الكتاب مع بيان صحته وضعفه؟

ج.....

.....

.....

س٣: كم اسم عالم ذكر في الكتاب مع ذكر كلامه؟

ج.....

.....

.....

السؤال الثالث: أذكر دليل من القرآن أو من السنة على الآتي:

١. دليل على توحيد الربوبية والألوهية؟

ج.....

٢. دليل على موت نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

ج.....

٣. دليل الكفر بالطاغوت؟

ج.....

٤. دليل على الحكمة من أرسال الرسل عليه السلام؟

ج.....

وبهذا انتهينا من شرح الثلاثة الأصول وما يتعلق بها فنسأل الله تعالى أن يثيب مؤلفها أحسن ثواب، وأن يجعل لنا نصيباً من أجرها، ويبارك في هذا الشرح كما بارك في أصله.

شرح نواقض الإسلام

متـــن الكتـــاب

قال الإمـام النجـدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

بســـمِ الـــلَّـــهِ الـرَّحـمـنِ الرَّحـــيـم

اعـلـم أنَّ نـواقـض الإسلام عـشـر نـواقـض :

الأول: الشـــــرك في عـبـــادة الله تعـالى :قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ [النساء:٤٨]، وقال: ﴿ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [المائدة:٧٢].

ومنه : الـذبـح لغـيـر الله، كمن يذبـح للجـن، أو للقبر .

الثاني : مـن جـعـل بـيـنـه، وبـيـن الله وسائط يدعوهم، ويـسألهم الـشفاعة، ويتوكل عـليهم؛ كـفـر إجـماعـاً .

الثالث : مـن لـم يـكـفر المشـركيـن، أو شـك في كـــفـرهم، أو صـحح مـذهـبـهم؛ كـفـر .

الـرابع : مـن اعـتـقـد أن غـير هـدي النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أكمل من هـديه، أو أن حكم غـيره أحسن من حكمه؛ كالذي يـفضل حكم الطواغيت على حكمه؛ فهـو كافر .

الخامس : من أبغض شـيئًا مما جاء به الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولو عمل به كـــــفـر .

السادس: من استهـزأ بشـيء من دين الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، أو ثواب الله أو عـــقـابه كـــفـر.

والدليل قوله تعالى :﴿ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِؤُونَ (٦٥) لاَ تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾ [التوبة: ٦٥،٦٦].

السابع : السـحـر، ومـنـه الصرف، والعـطـف، فمن فعله، أو رضي به كـــفـر . والدليـــــــل قـوله تعالى : ﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولاَ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ﴾ [البقرة:١٠٢]

الثامن : مظاهـرة المشركين، ومعاونتهم على المسلمين.

الدليـــــل قوله تعالى : ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ﴾ [المائدة:٥١]

التاسع : مـن اعـتـقـد أن بعض الناس يسعه الخروج عن شريعة محمد صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، كما وسع الخـضـر الخـروج عن شـريعة موسى؛ فهـو كافـر .

العاشر : الإعـراض عن دين الله، لا يتعلمه، و لا يعمل به .

والدليـــــل قوله تعالى ﴿: وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا ﴾ [السجدة:٢٢] ، و لا فرق في جميع هـذه النواقض بين: الهازل، والجاد، والخائف، إلا المكره، وكلها من أعـظم ما يكون خطـرًا، ومن أكـثر ما يكون وقـوعـًا، فينبغي للمسلم أن يحذرها ويخاف منها على نفسه، نعوذ بالله من موجبات غضبه وأليم عقابه، وصلى الله على خير خلقه محمد صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وآله، وصحبه وسلم .

شـرح المقـدمـة

قال الإمام النجدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ"

الابتداء بالبسملة مستحب لأمور:

اقـتـداء بكتاب الله ﷻ :فإن جميع سوره افتتحت بالبسملة ما عدا التوبة.

اقـتـداء بأنبـياء الله ﷻ: فقـد جاء في كتاب الله عز وجل في رسالة سليمان ؛ لملكة سبأ أنه قال فيها قال تعالى : ﴿إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ واقتداء برسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حيث كان يبتدأ بها رسائله كما في رسالته لهرقل.

إجماع العلماء على استحباب ذلك: نقله القرطبي في تفسيره .

للتـبرَّك بذكر اسم الله عز وجل والاستعانة به على الأمور المهمة.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "اعلم أنَّ نواقض الإسلام عشرة"

قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ : "اعلـــــم .."

أي : اجمع قواك، وحواسك، وكن متفهمًا لما يُـلقى إليك من العلوم، وهذه الكلمة يُؤتى بها عند ذكر الأشياء المهمة، ودليل على أنَّ ما بعدها شيء مهم، يجب التنبه له.

قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "نواقض الإسلام..."

النقض لغة: إفساد الشيء بعد إحكامه.

الناقض شرعًا : اعتقادات وأقوال وأفعال تزيل الإيمان وتحبطه وتفسده.

قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " الإسلام.."

الإسلام لغـــة: مأخوذ من التسليم والانقياد والاستسلام.

الإسلام شـرعـًا: الاستسلام لله بالتوحيـد، والانقياد له بالطـاعة، والبـراءة من الشـــرك وأهلـــه.

قوله : " عشرة ":

قال الشيخ الفوزان حفظه الله في "شرحه للنواقض": أنواع الردة كثيرة، و الشيخ : ذكر في هذه الرسالة؛ أهمها وأعظمهـــا .

تمـارين على الدرس:

س١ : لماذا ابتدأ المؤلف كتابه بالبسملة ؟

ج.....

س٢: أكمل الفراغ الآتي :

أ-الناقض هو .....

ب-الإسلام هو.....

ج-معنى "اعلـم" .....

س٢: هل النواقض عشرة فقط ولماذا ذكر هذه العشرة فقط ؟

ج.....

قال الشيخ الفوزان في شرحه للنواقض : الأحكام التي تترتب على الردة بعد ثبوتها :

❖ استتابة المرتد، فإن تاب ورجع إلى الإسلام قبل منه ذلك وترك .

❖ إذا أبى أن يتوب وجب قتله لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (من بدل دينه فاقتلوه).

❖ يمنع من التصرف في ماله في مدة استتابته فإن أسلم فهو له، وإلا صار فيئا لبيت مال المسلمين بعد قتله.

❖ انقطاع التوارث بينه وبين أقاربه؛ فلا يرثهم ولا يرثونه .

❖ إذا مات، أو قتل على ردته؛ فإنه لا يغسل، ولا يصلى عليه، ولا يدفن في مقابر المسلمين، وإنما يدفن في مقابر الكفار. اهـ

تمـارين على الدرس:

س١: ضع كلمة (صح) أو كلمة (خطأ) أمام العبارة ؟

١. إذا خرج المسلم عن دينه لا يقتل (.....) .

٢. إذا مات المرتد على ردته؛ فإنه لا يغسل، ولا يصلى عليه (.....) .

٣. المرتد عن دينه يرث ويورث (.....).

لا يجوز تكفير المعين إلا بعد توفر شروط التكفير فيه وانتفاء الموانع:

شـــــروط التكفير: هي : البلوغ، العـقل، الاخـتيار، العلـــــم، القـصد، عـدم التأويل.

ومـوانـــع التكفير: هي :الصـغر، زوال العـقل، الإكـراه ، الجـهل ، الخـطأ ، التـــأويل.

فخرج بالبالغ: الصغيـــــــــر.

وخرج بالعاقـــل: المجنون، أو من فقد عقله بشرب مسكر.

وخرج بالمختار: المكـــــره.

وخرج بالعالم: الجاهـــــــل.

والجهل ينقسم إلى قسمين:

١ـ جهل مسقط للحكم: وهو الذي لم تبلغ صاحبه الحجة الشرعية ولم تتهيأ له أسبابها.

٢ـ جهل غير مسقط للحكم: ولا يُعذر صاحبه، وهو الذي أمكن صاحبه التعلم، وتهيأت له أسبابه فلم يتعلم.

وخرج بالقاصد: (المخطئ)، وأما من جرى على لسانه من غير قصد، فإنه (لا يكفر) :

ودليله : حديث الرجل الذي انفلتت عليه راحلته، فلما وجدها قال: «**اللهم أنت عبدي، وأنا ربك**» أخطأ من شدة الفرح.

وخرج بعدم التأويل : التأويل .

وهو التأويل السائغ : الذي له وجه في العلم واللغة العربية ، وهذا يعذر به الإنسان.

والتأويل الباطل: الذي ليس له وجه في العلم واللغة العربية هذا لا يعذر به الإنسان .

تمارين على الدرس:

س١: أكمل الفراغ الآتي بما يناسبه :

١.شروط التكفير.....

.....

٢.موانع التكفير.....

٣.الجهل ينقسم إلى قسمين (١).....(٢).....

س٢: متى يعذر المسلم إذا وقع في التأويل ؟ ومتى لا يعذر؟

ج.....

قال الإمام النجدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

الأول: الشـــــرك في عبـــادة اللَّـــه تعالـــى، قال اللهَّ تعالى :

﴿إِنَّ اللهَّ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهَّ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٤٨] ، وقال: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللهَّ فَقَدْ حَرَّمَ اللهُّ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾ [المائدة: ٧٢]

ومـنـــه: الـــذبح لـــغـــير الله ، كـمـــن يذبـــح للجـــن، أو للـــقبـــر .

قوله : (الشـــــــــرك):

تعريف الشرك لغـة: هو اسم للشيء الذي يكون بين اثنين فصاعدًا.

شـــرعًا : تسوية غير الله بالله؛ فيما هو من خصائص الله، ســواء كانت التسوية في الربوبية، أو في الألوهية، أو الأسماء والصفات .

خطورة الشرك بالله :

❖ بدأ المؤلف بالشرك لأنه أعـظـم الـذنـوب .

قال الله تعالى : ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان : ١٣]

وأنه أكبر الكبائر : كما في حديث أبي بكرة أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ؟ » ، ثلاثًا قلنا: بلى يا رسول الله : قال : « الإشـــراكُ باللَّـــه،... » . متفق عليه.

وأنه محبط لجميع الأعمـــال: قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُواْ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ .[الأنعام : ٨٨].

وأنه لا يغفـــره اللَّـــه : قال الله تعالى : ﴿إِنَّ اللهَّ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللهِّ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلًا بَعِيدًا ﴾ [النســـاء: ١١٦]

وأن الشرك تُحرم عليه الجنة، ويخلد في النار، إن مات على ذلك: قال تعـــالى : ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللهِّ فَقَدْ حَرَّمَ اللهُّ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾ [المائدة : ٧٢].

أنـواع الشـرك قسمـــان:

شـرك أكـبر: قال تعالى: ﴿إِنَّ اللهَّ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ.. ﴾

مثل : تصديق السحرة ،و الذبح لغير الله .

شـرك أصـغر: فعن محمود بن لبيـد قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إنَّ أخوفَ ما أخاف عليـــكم الشرك الأصغر » قالوا: ومـــا الشـــرك الأصغر ؟قـال : « الـــرياء» .رواه الإمام أحمد وصححه الألبـــاني في السلسلة الصحيحة .

الشرك الأصغر قسمان : الشرك في الإرادات والنيات كالرياء والسمعة .

مثل : أن يحسن صلاته ، أو يتصدق ، أو يحفظ القرآن لأجل الناس.

شرك ظاهر على اللسان والجوارح ويكون بالأقوال والأفعال :

مثال الأقوال : الحلف بغير الله كأن يقول (ورأس أبي) (وأمانتك) (الله والنبي).

مثال الأفعال : لبس الحلقة والخيط لرفع البلاء إذا أعتقد أنها سبب .

ضـــابط الشـــرك الأكـــبر :

كل شيء أطلق عليه الشـرع أنه شـرك، وهـو يتضمـن خـروج الإنسـان عـن دينـه.

ضـابط الشـــرك الأصـــغر :

ذكر له العلماء ضـوابط عدة، أجمـعـها، وأحسنها هو ضابط اللجنة الدائمة للإفـتاء قالوا في ضابطه:

هـو كل مـا نهـى عـنه الشـرع، مما هـو ذريعة إلى الشرك الأكبـر، ووسيلة للـوقوع فيه، وجاء في النصوص تسميـته شـركًا .

الفروق بيـن الشـرك الأكبر و الأصغر:

صاحب الشرك الأكبر: يعتبر كافرًا ،حلال الدم والمال، لا يُورث ولا يرث قريبه المسلم، ولا يُسلم عليه ،ولا يُنكح ويُـفرق بينه وبين زوجته المسلمة، لا يُـغسَّل، ولا يـكفَّن، ولا يـصلَّى عليه إذا مات، ولا يُدفن في مقابر المسلمين، ولا يُدعى له بعد الموت ،ويحبط جميع عمله ولا يغفر الله له ذنبه إن مات على الشرك من غير توبة.

و صاحب الشرك الأصغر: يعتبر فاسقًا من عصاة المسلمين ،لا يحل دمه وماله ، يُورث، ويرث قريبه المسلم، يُسلم عليه. وينكح ولا يـفرق بينه وبين زوجته المسلمة ، يُـغسَّل، و يـكفَّن، و يـصلَّى عليه إذا مات، ويُدفن في مقابر المسلمين،

ويُدعى له بعد الموت ، لا يحبط من عمله إلا الذي وقع فيه الشرك الأصغر، وهو تحت المشيئة على قول، ولا يخلد صاحبه في النار

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (ومنه الذبح لغير الله كمن يذبح للجن، أو للقبر)

تعريف الذبح : هو إراقة دم الأنعام على وجه مخصوص. وهو عبادة لا يجوز صرفها لغير الله.

الأدلة على أن الذبح عبادة: قوله تعالى : ﴿ فصل لربك وانحر ﴾.

أقسام الذبح :

١. شرك أكبر، ومنها : الذبح للأصنام تقربًا إليهًا، الذبح للِّحم وذكر اسم غير الله كالأولياء كقولهم: باسم العيدروس، باسم الحسن، باسم الحسين مثل ما تفعله الشيعة والصوفية الذبح تعظيمًا للمخلوق، الذبح عند نزول البيت خوفًا من الجن.

٢.ذبح معصية : كمن يذبح للاحتفال بالمولد النبوي ، والرجبية .

٣.ذبح عبادة وهو على قسمين : واجب: كالنذر، وهدي التمتع.

مستحب : كالذبح للتصدق بها على الفقراء والمساكين.

٤ - ذبح مباح: كالذبح للَّحم، أو لإكرام الضيف بشرط: أن يذكر اسم الله عليه؛ فإذا نوى فيه الصدقة وامتثال الشرع كان مستحبًا.

تمـارين على الدرس:

س١: أكمل الفراغ الآتي بما يناسبه:

١.عرف الشرك

ج :.....

٢.الذبح هو

ج :.....

٣.أقسام الذبح

١ـ .....، ٢ ـ.....، ٣ ـ.....، ٤ـ .....

س٢: ما الفرق بين الشرك الأكبر والشرك الأصغر؟

ج.....

س٣: أذكر ثلاثة من مخاطر الشرك ؟مع الدليل ؟

١ـ.....

٢ـ.....

٣ـ.....

قال الأمام النجدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم، ويسألهم الشفاعة، ويتوكل عليهم، كفر إجماعًا.

معنى الوسائط : جمع واسطة، وهو ما يتوصل به إلى الشيء.

أقسام الوسائط قسمين :

١ـ وسائط شرعية : وهم الرسل؛ فهم واسطة بين الخلق والخالق لتعليم الناس ، ومن الوسائط الشرعية: العلماء.

٢ـ وسائط شركية : وهو أن يجعل بين الله وخلقه وسائط يرفعون إلى الله حوائج خلقه. فمن جعل الملائكة أو غيرهم واسطة يدعوهم ويتوكل عليهم ويسألهم، أو يسأل اللهَ بهم غفران الذنوب وهداية القلوب وتفريج الكربات ونحو ذلك فهو كافر بإجماع المسلمين.

الأدلة على كفر من اتخذ الوسائط الشركية يدعوهم : قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِّ زُلْفَى إِنَّ اللهَّ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللهَّ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴾، وقوله تعالى : ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِّ مَا لاَ يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَـؤُلاء

شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللهَ بِمَا لاَ يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلاَ فِي الأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [يونـــس : ١٨] فسمى متخذي الوسـائط: مشركين.

الدعاء عبادة لا يجوز صرفه لغير الله فمن دعا غير الله من الأموات والغائبين أوفي أمر لا يقدر عليه إلا الله فقد أشرك باتفاق المسلمين.

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وَمِنْ الشِّرْكِ أَنْ يَدْعُوَ الْعَبْدُ غَيْرَ اللهَّ؛ كَمَنْ يَسْتَغِيثُ فِي الْمَخَاوِفِ وَالْأَمْرَاضِ و الفاقات بِالْأَمْوَاتِ وَالْغَائِبِينَ، فَيَقُولُ: يَا سَيِّدِي الشَّيْخُ فُلَانٌ لِشَيْخِ مَيِّتٍ أَوْ غَائِبٍ، فَإِنَّ هَذَا مِنْ الشِّرْكِ الَّذِي حَرَّمَهُ اللهُّ وَرَسُولُهُ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ .اهـ

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (يسألهم الشفاعة)

الشـفاعة لغـةً : من الشفع ضد الوتر، والشفع ضم الشئ إلى مثله.

فسميت شفاعة لأنه انضم فيها صوت الشافع إلى صوت المشفوع له في طلب الأمر.

شـرعـًا: التوسـط للغـير، في جلب منفعـــة، أو دفـع مضـــرة.

أقسام الشفاعة قسـمان:

١ـشفاعة منفية: وهي التـي تـطلـب من غير الله ﷻ.

مثـل المطـلوبة: مـــن الأحـيـاء الحاضرين فيما لا يقـدر عليـه إلا الله؛ كغـفران الذنوب وكشف الكروب، أو التي تطلب مـن الأمـوات أو مـــن الغـائبـــين، أو التي تطلب في حق الكفار .

دليل الشفاعة المنفية: قوله تعالى: ﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾.

و قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ﴾ هذه شفاعة منفية.

٢ـ وشفاعة مثبتة: وهي التي تطلب من الله ﷻ.

شروط الشفاعة المثبتة:

١ـ الرضى عن المشفوع والشافع: قال تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾ ،﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾﴾.

٢ـ والإذن للشافع: قال تعالى: ﴿مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ﴾.

أنواع الشفاعة المثبتة: على قسمين:

١ـ شفاعة خاصة.

٢ـ شفاعة عامة.

والشفاعة الخاصة: وهي التي تكون للنبي ﷺ دون غيره من الشفعاء.

وهي أقسام:

١ـ شفاعته ﷺ :(الشفاعة العظمى) في أرض المحشر لسائر الأمم لفصل القضاء.

٢ـ شفاعته ﷺ في فتح أبواب الجنة .

٣ـ شفاعته ﷺ لعمه أبي طالب ؛ ليُخفف عنه العذاب.

٤ـ شفاعته ﷺ في أن يدخل أناس من أمته الجنة بغير حساب.

شفاعة عامة :يشترك فيها الملائكة والأنبياء و الشهدآء والصالحين :

١ـ شفاعتهم لمن كتب مـــن أهـــل الـنار، أن لا يدخـــــلها.

٢ـ شفاعتهم لمـــن دخل النـــــار، أن يخرج منـــــها .

٣ـ شـــفاعتهم لـــرفع درجـــات المؤمنين في الجـــنة.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ويتوكـــل عليهم)

التوكل لغة : هـــو الاعتماد.

شرعًا : هـــو اعـتمـــاد القـلب على الله، في حصول ما ينفع العبـــد في دينـــه ودنـــيـاه، ودفع ما يضره في دينـه، ودنياه، مع الثقة بالله؛ وفعل الأسباب الشـــرعية.

التوكل على الله نوعان: قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١ـ توكل على الله في جلب حوائج العبد الدنيوية، أو دفع مكروهاته ومصائبه الدنيوية.

٢ـ توكل على الله في حصول ما يحبه ويرضاه من الإيمان، واليقين ،والجهاد والدعوة إليه فمتى توكل عليه العبد من النوع الثاني حق توكله؛ كفاه النوع الأول تمام الكفاية. اهـ

ثـمرة التوكل على الله: قال تعالى: ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ .**أي كافيه.**

أقسام التوكل على المخلوق :

شرك أكبر : أن يعتمد عليه اعتمادًا مطلقًا؛ بحيث أن يعتقد أن بيده جلب النفع ودفع الضر.

شرك أصغر: كالاعتماد على الأسباب مع الغفلة عن الخالق ،كأن يعتمد على شخص في رزقه، ومعاشه ،أو على طبيب أو علاج في شفائه أو غير ذلك.

تمـارين على الدرس:

س١:أكمل الفراغ الآتي بما يناسبه :

١. الوسائط على قسمين

..... ،.....

٢.الشفاعة الخاصة :

.....،.....،.....،.....

٣.الشفاعة العامة:

.....،.....،.....

س٤: عرف التوكل ؟ماهي أقسام التوكل؟

ج.....

قـال الإمام النجدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

: (مــن لم يُكفِّرْ الــمشركين، أو شـــــك في كـــفرهــم ،أو صــحــح مــذهبــهـــم كـــفـر).

هذا الناقض فيه وجوب اعتقاد كفر كل من دلت الأدلة الشرعية على كفره، قال تعالى: ﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللهِّ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللهُّ سَمِيعٌ عَلِيم﴾ ، وقد قام الإجماع على كفر من لم يكفر أحدًا من اليهود والنصارى، وكل من فارق دين الإسلام، أو وقف في تكفيرهم، أوشـــــك. فكل من حكم الشرع بتكفيره؛ فإنه يجب تكفيره، والتبرأ منه كتبرؤ إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ؛من أبيه وقومه، **قال تعالى**:﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِّ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللهِّ وَحْدَه﴾ [الممتحنة: ٤]﴾.

مثال على هذا الناقض : كوجوب اعتقاد كفر اليهود والنصارى والمشركين .

تـنبيه هـــام : لا يجوز تكفير المسلم، ووصفه بالكفر؛ إلا بشروط :

١ـ أن يكون هناك دليل شرعي أن هذا العمل كفر مخرج من الملة .

٢ـ إقامة الحجة عليه ، حتى يعلم أن هذا الأمر كفر.

٣ـ انطباق هذا الحكم على هذا الشخص المعين وانتفاء الموانع عنه .

تمـارين على الدرس:

س١: أكمل الفراغ الآتي بما يناسبه :

أ. الذي لا يكفر الكافر كاليهود والنصارى يحكم عليه

ج :.....

ب. يشترط قبل تكفير المسلم الذي وقع في الكفر ثلاثة شروط:

١ـ .....

٢ـ.....

٣ـ.....

س٢: أذكر الدليل على تبرؤ إبراهيم عليه السلام من أبيه؟

ج :قال تعالى :.....

قـال الإمام النجدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

مـن اعـتقـد أن غير هدي النبي ـ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ أكمل من هديـه، أو أن حكم غيره أحسن من حكمــه؛ كالذي يفضل حـكم الـطواغـيت على حكمه؛ فـــهو كـــــافــر .

الهـــدي : هـو الطريقـة: يجـب اعـتـقـاد أن هـديه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أكمل من هـدي غيره، لأمـور منها :

أن هـديه وحـي من الله : قال تعـالى : ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ .

أنَّ الله قـرن الأمـر بطاعة الرسول مع الأمـر بطاعـته : قال تعـالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللهَّ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾.

أن الله جعل اتباعه دليل على محبة العبـد لله ؛ وسببٌ لنيل محبتـه :قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللهَّ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ﴾.

أن الله جعل الهداية بطاعـته : قال الله تعـالى: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾ .

أن الله أمـر بالـرد إليـه عـنـد التنـازع: قال الله تعـالى: ﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِّ وَالرَّسُولِ﴾.

أن الله توعـد المخالف لأمـره بالفتنة والعذاب : قال تعـــالى:﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾.

أنه السبيل الوحيد للفوز بالجنة والنجاة من النار: لحديث أَبِي هُرَيْرَةَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ: «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ: «مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الجَنَّةَ ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى». رواه البخاري .

قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (فـهو كـافـر)

قال الشيخ العلامة ابن بـاز رَحِمَهُ اللَّهُ: " في الفتاوى": أجمع العلمـــاء على أن من زعم أن حكم غير الله أحسـن من حكم الله، أو أن هـدي غير رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أحسـن من هـدي الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فـهو كافـر ضـال .اهـ

قال الشيخ العثيمين في القول المفيد (٢/ ١٦٠) : حكم الله أحسن الأحكام، بدليل قوله تعالى مقررا ذلك ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾ [التين:٨] ،فإذا كان الله أحسن الحاكمين أحكاما وهو أحكم الحاكمين؛ فمن ادعى أن حكم غير الله مثل حكم الله أو أحسن فهو كافر لأنه مكذب للقرآن. اهـ

الحكم بغير ما أنزل الله ينقسم إلى قسمين :

القسم الأول : كـــفرٌ، وظلـــمٌ، وفســقٌ أكبـــر : وذلك إذا اعتقد أن حكم غير الله أحسـن من حكم الله ،وهذا الذي قصده الإمام النجدي في هذا الناقض .

القسم الثاني : كـــفـرٌ، وظلمٌ، وفسـقٌ أصـغـر : وذلك إن حكم بغير ما أنزل الله معتقدا أن حكم الله أفضل وأحسن من حكمه. لكنه عدل عنه لشهوة أو هوى أو مصلحة دنيوية ، **قال تعـالى:**﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ

الْكَافِرُونَ ﴾[المائدة: ٤٤] ، وقال تعـالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾[المائدة: ٤٦] ، وقال تعـالى : ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾[المائدة: ٤٧].

قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (كالذي يفضل حكم الطاغوت على حكمه)

تعريف الطاغوت لغة: مأخوذ من المجاوزة؛ يقال: طغى الماء: أي جاوز و ارتفع.

شـرعـًا: أجمع ما قيل في تعريفه هو ما ذكره ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (هو ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع).اهـ

تمـارين على الدرس:

س١: أذكر الناقض الرابع ؟

ج:.....

س٢:أذكر الدليل على كفر، وظلم وفسق من حكم بغير ما أنزل الله ؟

ج:.....

س٣: ضع علامة (صح) أو (خطأ) أمام العبارة مع تصحيح الخطأ ؟

أ. من اعتقد جواز الحكم بغير ما أنزل الله وأنه أفضل من حكم الله كافر كفرا أصغر ( ).....

ب. من حكم بغير ما أنزل الله معتقدٌ أن حكم الله هو الأحسن كافر كفرا أكبر ( ).....

قال الإمام النجدي رَحِمَهُ اللَّهُ:

(مـــن أبـغض شيئـًا مما جـاء به الـــرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولـو عمـل بـه كـــفـــر إجماعـًـا).

الكُـرْهَ والبغض لشيء من شرع الله ينـقسـم إلى قسمين:

١ـ بغض طبيـعي: يُعْـذرُ فيه الإنسان؛ وهو نفور الطبع من بعض الأعمال، ومنه قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ﴾ [البـقـرة : ٢١٦] .

مثـل: أن يكره الإنسان المشقة المترتبة على القتال ، لكن إذا كان هذا القـتال مفروضًا علينا صار الأمر محبوبًا إلينا من وجه؛ ومكروهًا من وجه آخر؛ فباعتبار أن الله فرضه علينا يكون محبوبًا إلينا، وباعتبار أن النـفس تـنـفر من المشقة يكون مكروهـًا إلينـا.

٢ـ بغض شـرعـي: وهو الكراهية لأمر الله، ولشرع الله، ولِمَا فرض الله. وهذا الذي عناه الشيخ؛ وهذا مخرجٌ من الملة.

مثـل : أن يقال نكره هذا الحكم مثل فرض القـتال ، أو اعطاء الزكاة ، أو فرضية الحجاب.

الدلـيل : على كفر من أبغض شيئًا مما جاء به النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قال تعالى: ﴿لَقَدْ جِئْنَاكُم بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾ [الزخرف:٧٨]. قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ (٨) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُم﴾.[محمد: ٧٨].

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ولو عـمل به كـفر)

مـثل: أن يبغض الصلاة أو يكرهها فإنه يكفر ولو صلى ، فإذا أبغض شيئا مما جاء به الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الواجبات أو من الثواب أو من العقاب كأن يبغض إقامة الحدود على الزاني أو السارق أو كره ذلك فهذا يكفر، لأنه أبغض وكره ما أنزل الله ولو عمل به .

فـائـدة :قال ابن بطة في الإبانة الصغرى (ص٢١١) :لو أن رجلًا آمن بجميع ما جاءت به الرسل؛ إلا شيئًا واحدًا، كان برد ذلك الشيء كافـرًا عنـــد جميع العلمـاء ولو عمل به. اهـ

تمـارين على الدرس:

س٢: اكمل الفراغ الآتي بما يناسبه؟

البغض ينقسـم إلى قسمين

ج:.....

س٢: الدليل على كفر من كره وأبغض ما أنزل الله:

قال تعالى:.....

قال تعالى:.....

قال الإمام النجدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

من استهزأ بشيء من دين الرسول أو ثواب الله أو عقابه كفـر، والدلـيل قولـه تعـالى: ﴿قُلْ أَبِاللهِّ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ * لاَ تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾.

تعريف الاستهزاء لغة: الهزأ : هو السخرية.

شرعًا: الاستخفاف والسخرية والاستهانة والتنبيه على العيوب والنقائص على وجه يضحك منه وقد يكون ذلك بالمحاكاة في الفعل والقول والإشارة والإيماء.

الدليل: على كفر من استهزأ بالله أو بآياته أو رسوله؛ قوله تعالى:﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللهِّ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ * لاَ تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾ [التوبة: ٦٥٦٦].

تنبـــه هـــام :

قال الشيخ سليمان في "تيسير العزيز الحميد" ص: ٦١٧ : أجمع العلماء على أن من استهزأ بالله أو بكتابه أو برسوله أو بدينه كفر ولو هازلًا لم يقصد حقيقة الاستهزاء إجمـاعًا. اهـ

أنواع الاستهزاء ينقسم إلى قسمين:

الاستهزاء الصريح: كما في الآية : ﴿قُلْ أَبِاللهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ * لاَ تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [التوبة: ٦٥٦٦].

الاستهزاء غير الصريح: ويكون بغمز العين وإخراج اللسان ومد الشفة ..الخ). كما في **قوله تعالى:**﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُواْ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ * وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ﴾.

قال الفوزان حفظه الله : (وهذا النوع بحر لا ساحل له).اهـ

أمثلة على أنواع الاستهزاء:

١ـ **الاستهزاء بآيات الله الكونية:** بأن يقول مثلًا: إن وجود الحر في أيام الشتاء سفه، أو إنَّ وجود البرد أيام الصيف سفه. فهذا كفر مخرج من الملة؛ لأن الرب جل وعلا كل أفعاله مبنية على الحكمة؛ قد لا يستطيع بلوغها بل لا يستطيع.

٢ـ **الاستهزاء بالعلماء، والدعاة ينقسم إلى قسمين :**إن أراد المستهزئ بهم الاستهزاء بأشخاصهم و ذواتهم مع قطع النظر عما هم عليه من الدين والصلاح فهذا ليس بكفر بل محرم. **لقوله تعالى:** ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِّن قَوْمٍ﴾. وإن أراد المستهزئ بهم الاستهزاء بما هم عليه من استقامة، وتمسك، كإعفاء اللحية، وقص القميص إلى نصف الساقين، فهذا استهزاء بالشريعة وهو كفر مخرج من الملة بلا خلاف بين العلماء.

٣ـ **الاستهزاء بشيء من دين الرسول أو ثواب الله أو عقابه** : فإذا استهزأ بالصلاة، أو بالزكاة ،أو بالصوم كفَر.

وكذلك إذا استهزأ بالجنة: قال: كيف الجنة؟! فاستهزأ وسخر بها ، أو استهزأ بالثواب الذي أعدَّه الله للمطيع، كفر.

أو استهزأ بالنار: قال: النار عقاب للكافرين! استهزأ بها وسخر، يكفُر والعياذ بالله، أو العقوبة التي أعدها الله للعاصي، أو للكافر؛ فإنه يكفر.

أو استهزأ بثواب: من قال: (لا إله إلا الله غُفرت ذنوبه)، (مَن قال: سبحان الله وبحمده مائة مرة غُفرت ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر) فاستهزأ بهذا الثواب ، فإنه يكفر.

تمـارين على الدرس:

س١: ما هو الناقض السادس ؟

س٢:اذكر الحكم فيما يأتي مع الدليل:

١ـ رجل استهزأ برجل صالح يلبس ثوب قصير على السنة

ج:.....

٢ـ استهزأ من أجر صيام يوم عرفة أنه كفارة سنتين

ج:.....

٣ـ رجل استهزأ بآيات الله الكونية

ج:.....

قال الإمام النجدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

السحر ومنه الصرف والعطف، فمن فعله أو رضي به كفر، والدليل قوله تعالى: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولاَ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ﴾ [البقرة ١٠٢]

تعريف السحر لغة: هو كل شيء خفي سببه ولطف ودق .

اصطلاحًا: هو عزائم ورقى وعقد تؤثر في الأبدان والقلوب فيمرض ويقتل ويفرق بين المرء وزوجه.

أقسام السحر:

السحر ينقسم إلى أقسام كثيرة، وكلها ترجع إلى قسمين:

القسم الأول: السحر عن طريق عقد ورقى وطلاسم يتوصل بها الساحر إلى استخدام الشياطين فيما يريد به من ضرر المسحور.

القسم الثاني : السحر عن طريق أدوية وعقاقير تؤثر على بدن المسحور، وعقله.

حكم تعلم السحر : محرم بإجمـــاع المسلمين.

قال ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٣٥/ ١٧١): و السِّحْرُ مُحَرَّمٌ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالْإِجْمَاع. اهـ

حكم الساحـــر على قسمين :

القسم الأول : إذا كان سحره عن طريق استخدام الشياطين، جمهور أهل العلم على كفره ويجب قتلـه.

الدليل: قوله تعالى: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَـكِنَّ الشَّيْاطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ [البقرة: ١٠٢].

قوله تعالى: ﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴾ [طه: ٦٩].

قال الشنقيطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أن لفظة (لا يفلح) يراد بها الكافر. اهـ

القسم الثاني : إن كان سحره عبر الأدوية، و التداخين، و العقاقير، ولا يستخدم الشياطين فإنه فاسق ولا يكفر.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ومنه الصرف والعطف)

تعريف الصرف: هو أن يصرف قلب فلان من محبة فلان إلى بغضه ، مثل أن يصرف قلب الرجل عن زوجته، بعد المودة والمحبة بينهما تنقلب إلى عداوة وبغض.

تعريف العطف: هو أن يجعل قلب فلان من الناس يميل إلى محبة فلان أو فلانة، كأن ينعطف قلب الرجل على زوجته، أو أخرى، حتى يكون منقادًا لها كالبهيمة تقوده كما تشـــــاء.

حكم الصرف والعطف : يعتبر من السحر وهو من الشرك الأكبر؛ ومن نواقض الإسلام؛ لأنه لا يمكن لأحد أن يصل إلى روح وقلب من يراد صرفه أو العطف إليه إلا عن طريق الاستعانة بالشياطين فالشيطان هو الذي يؤثر على النفس، ولن يخدم الشيطان الإنسي الساحر إلا بعد أن يشرك بالله جل وعلا .

أنواع السحر قسمان :

نوع له حقيقة وتأثير واضح: ويضر المسحور بإذن الله، ويؤثر في بدن المسحور وعقله .

والدليل :قوله تعالى: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ﴾ [البقرة: ١٠٢]. فأثبت أن له حقيقـــة.

وما رواه الشيخان عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: « سحر رسولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الله رجلٌ من بني زريق، يقال له لبيد بن الأعصم، حتى كان رسول الله يُخيل إليه أنه يفعل الشيء وما يفعله» .

وفيه : «أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: لما حل السحر : إن الله شفاني » .متفق عليه.

ونوع يكون تخييلًا وتمويهًا:

ودليله: قولــه تعالى في سحرة فرعون: ﴿سَحَرُواْ أَعْيُنَ النَّاسِ﴾، فدل على أنهم خيلوا لأعين الناظرين أمرًا لا حقيقة له، ولم يقل أنها تسعى حقيقــةً .اهـ

تنبيــه: لا يستطيع الساحر أن يقلب الأعيان، كأن يقلب الإنسان حمارًا حقيقة والعكس، أو يقلب الشيء فهذا خيال وليس حقيقة.

تمـارين على الدرس:

س١: أكمل الفراغ الآتي:

السحر.....

الصرف.....

العطف.....

س٢: ما حكـم الساحر ؟ ومتى يكفر ؟ مع الدليل؟

ج:.....

س٣: أذكر أنواع السحر مع دليل كل نوع ؟

ج:.....

. س٤ : هل يستطيع الساحر قلب الأعيان ؟

ج:.....

قال الإمام النجدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

مـظاهــرة الــمشركين ومعاونتـهم على المسلميــن،والدليل قولــه تـعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُم إِنَّ اللهّ لاَ يَهْدِي الْـقَوْمَ الـظَّالِمِينَ﴾ [المائـــدة: ٥١].

تعريف المظاهـرة: معناها: المعاونة والمساعدة، والموالاة تشمل المحبة بالقلب؛ والثناء والمدح للمشركين.

ومعنى المظاهرة في هذا الناقض :هو نصرة المشركين على المؤمنين، والقرب منهم، ومحبتهم، وتأييدهم على ما هم عليه، وإعانتهم على المسلمين بالمال، والنفــس، والعـتاد.

حكم من يظاهر ويحب المشركين : من يتولى المشركين فهو كافر مثلهم :

الدليل: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ [المَائدة: ٥١]

مسـألة: ما هو الواجب على المسلـم تجاه المشركين والكفار ؟

١ـ وجوب معاداتهم وبغضهم :

الدليل: قال تعالى : ﴿تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴾ [المَائدة: ٨٠٨١].

٢ـ وجوب التبرؤ منهم ومما يعبدون:

الدليل : قال تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاء أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللهِ وَحْدَهُ﴾.

مسألة : أقسام الناس في العداوة للكفار أربعة:

أولًا: من كان عنده العداوة لهم ظاهرًا و باطنًا .فهؤلاء هم أصحاب لا إله إلا الله، المتمسكون بالعروة الوثقى. قال الله تعالى :﴿مَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ .

ثانيًا: من لم يكن عنده العداوة، لا ظاهرًا ولا باطنًا .وهذا ناقض من نواقض الإسلام ويصبح من المشركين والكفار. قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾[المائدة: ٥١].

ثالثًا: من كان عنده العداوة لهم ظاهرًا لا باطنًا .وهذا هو حال المنافق؛ فهو يظهر للمسلمين أنه معادٍ للكفر، وهو في باطنه محب للكفار موالي لهم، وهذا كفر .﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا *الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ للهِ جَمِيعًا ﴾.

رابعًا: من كان عنده العداوة باطنًا لا ظاهرًا.

وهذا له ثلاث حالات:

الأولى: أن يظهر لهم المودة لأجل مصالح دنيوية، ولنيل بعض الأموال منهم، فيكرمهم ويرفع قدرهم مع بغضهم وبغض دينهم ،لكن مع عدم مناصرتهم وموالاتهم على المسلمين : (فهذا مرتكب لكبيرة من الكبائر وليس بكافر) .

الثانية: أن يظهر لهم الموالاة والتأييد وتحسين دينهم ويكون معهم ناصرًا ومعينًا على المسلمين حتى يـَعُـــدّهُ المشركون منهم :(فهذا كافر كفرا مخرجا عن الملة لا عذر له وإن كان يبغضهم في الباطن)

الثالثة: أن يكون مكرهًا على إظهار المودة بالضرب والتعذيب، أو يكون تحت سلطانهم لا حيلة له (فهذا يعذر وليس عليه إثم).**لقوله تعالى:** ﴿إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ﴾.[النحل: ١٠٦]

مسألة :ما حكم الإقامة في بلاد الكفر والتجنس بجنسية كافرة؟

أجابت اللجنة الدائمة: لا يجوز لمسلم أن يتجنس بجنسية بلاد حكومتها كافرة؛ لأن ذلك وسيلة إلى موالاتهم والموافقة على ما هم عليه من الباطل، أما الإقامة بدون أخذ الجنسية، فالأصل فيها المنع؛ ولقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « **أنا بريء من كل مسلم يقيم بين المشركين** » ولأحاديث أخرى في ذلك، ولإجماع المسلمين على وجوب الهجرة من بلاد الشرك إلى بلاد الإسلام مع الاستطاعة، لكن من أقام من أهل العلم والبصيرة في الدين بين المشركين لإبلاغهم دين الإسلام ودعوتهم إليه فلا حرج عليه إذا لم يخش الفتنة في دينه وكان يرجو التأثير فيهم و هدايتهم. اهـ

تمـارين على الدرس:

س١: اذكر الحكـم مع الدليل ؟

❖ أن تكون له المودة في الظاهر دون الباطن خوفًا منهم لأنه تحت سلطانهم حكمه

ج :.....،

الدليل.....

❖ من لم يكن عنده العداوة، لا ظاهرًا ولا باطنًا حكمه

ج:.....

الدليل.....

❖ من كانت له العداوة، ظاهرًا وباطنًا حكمه

ج:.....

الدليل.....

س٢: هل يجوز الإقامة في بلاد الكفر ؟

ج: .....

قال الإمام النجدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

« من اعتقد أنَّ بعض الناس يسعه الخروج عن شريعة محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما وسع الخضر الخروج عن شريعة موسى عليه السلام فهو كافر».

دلت نصوص الكتاب والسنة على أن رسالة نبينا محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عامة لجميع الثقلين، فلا يجوز لأحد الخروج عنها.

الأدلة من الكتاب: قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾.

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أي إلى الخلائق من المكلفين. اهـ

وقوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾.

الأدلة من السنة: عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي، كَانَ كُلُّ نَبِيٍّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَبُعِثْتُ إِلَى كُلِّ أَحْمَرَ وَأَسْوَدَ،.. ». متفق عليه

مسألة: حكم من اعتقد أنه يسعه الخروج عن شريعة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟

فهو "كافر خارج عن الإسلام بنص الكتاب والسنة والإجماع".

الدليل من الكتاب :قوله تعالـــى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيرًا﴾.

الدليل من السنة : عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْ رَسُولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ، وَلَا نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ». رواه مسلم.

-قال شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى:(٤٣٤٤٣٥/١٠) : من اعتقد أن لله رجالًا خواصًا لا يحتاجون إلى متابعة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما استغنى الخضر عن موسى، فهو كافر، مرتد عن دين الإسلام باتفاق أئمـــة المسلمين. اهـ

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: (كما وسع الخضر الخروج عن شريعة موسى ؛ فهو كافر)

مسألة : هل الخضر نبي أو رجل صالح؟

الجواب :اختلف أهل العلم في هذه المسألة إلى أقوال أصحها :

قول جماهير العلماء من المحدثين والمحققين والفقهاء والمفسرين أنه نبي واستدلوا بأدلة كثيرة منها :

قوله تعالى عن موسى: ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾.

وقولـــه عـــزَّ وجـــل:﴿ آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾.

قوله تعالى عنـــه: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي﴾،أي: إنما فعلته عن أمر الله، وأمر الله إنما يتحقق عن طريق الوحي.

مســـألة : الأسباب التي جعلت الخضر يسعه الخروج عن شريعة موسى عليه السلام منها:

أولاً: الخضر لم يكن من قوم موسى : فيجوز الخروج عنه لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: « **إن النبي كان يُبعث إلى قومه خاصة، والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يبعث لقومه عامة..** ». متفق عليه .

ثانياً: إن ما فعله الخضر إنما هو عن طريق الوحي: والدليل قوله تعالى: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي﴾. وقوله تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ والوحي قد انقطع بموت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فليس لأحد أن يزعم أنه يوحى إليه بعده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

تمـارين على الدرس:

س١: اذكر الناقض التاسع ؟

ج.....

س٢: أكمل الفراغ الآتي:

١. حكـــم من اعتقد أنه يسعه الخروج عن شريعة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

ج.....

٢. الدليل على أنه لا يجوز الخروج عليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من السنة

ج.....

٢. الدليل على أن الخضر؛ نبي

ج.....

٣. ماهي الأسباب التي جعلت الخضر؛ يسعه الخروج عن شريعة موسى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

ج.....

النـــاقض العاشـر

قال الإمام النجدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

الإعـــراض عن دين الله لا يتعلمه، ولا يعمل به. و الدليل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾ [السجدة: ٢٢].

تعريف الإعراض لغة: أي وليت عنه، وجعلته في جانب غير الجانب الذي أنت فيه.

شـــرعـًا: قال ابن القيم في "مدارج السالكين" (١/٣٣٨): كفر الإعراض أن يعرض بسمعه، وقلبه عن الرسول لا يصدقه ولا يكذبه ولا يواليه ولا يعاديه ولا يصغي إلى ما جاء به إليـــه.

أقسام الإعـراض ينقسم إلى قسمين:

إعـراض غير مخرج من الملـــة: وهو الذي يصدر ممن عنده أصل الإيمان الذي يكون به مسلمًا لكنه أعرض عن فعل بعض الواجبات، وارتكب بعض المحرمات، وترك بعض المستحبات، لاعن استحلال قلبي، بل كسـلًا وتهاونًا.

إعـراض مخرج من الملة: وهو الذي يتضمن الإعراض عن أصول الدين التي يدخل بها العبد في الإسلام، وهو ناقض من نواقض الإسلام؛ وهو الذي عناه المؤلف، وعرَّفهُ ابن القيم.

الأدلة على كفر من أعرض عن دين الله: وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا﴾، وقوله جلَّ وعلا: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾.

تمارين على الدرس:

س١: اذكر الناقض العاشر؟

ج:.....

س٢: الإعراض شرعاً هو

ج.....

س٣: أقسام الإعراض قسمين:

١ـ.....

٢ـ.....

س٤: أذكر دليل على كفر المعرض عن آيات الله، وأصول الدين؟

ج.....

س٥: أذكر حكم مايأتي:

١.أعرض عن إعطاء الزكاة تكاسلاً

ج.....

٢.أعرض عن إعطاء الزكاة جحوداً لا يؤمن بها

ج.....

الهازل والجاد و الخائف

قال الإمام النجدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

لا فرق في جميع هذه النواقض بين الهازل والجاد والخائف إلا المكره وكلها من أعظم ما يكون خطرًا وأكثر ما يكون وقوعًا؛ فينبغي للمسلم أن يحذرها و يخاف منها على نفسه، نعوذ بالله من موجبات غضبه وأليم عقابه.

قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (لا فرق في جميع هذه النواقض بين الهازل والجاد)

تقدم في الناقض السادس ذكر الأدلة على كفر الهازل والمازح ونقلنا إجماع أهل العلم على كفره.

قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ : في الشرح الممتع : بل قد يكون الهازل أعظم من الجاد لأنه جمع بين الكفر و الهزؤ بالله عزَّ وجلَّ .اهـ

قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (والخائف)

مسألة : حكم الخائف إذا وقع في ناقض من النواقض ؟

الخائف إن وقع في ناقض من النواقض بسبب الخوف على نفسه، أو ماله فإنه: (يكفر) وليس داخلًا في حكم المكره، بل يكفر **لقوله جلَّ شأنه:** ﴿مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِن بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ﴾.

والمراد بالخوف: هذا الذي لم يبلغ حد الإكراه، بل وقع في الكفر لمجرد خوف على مال أو بلد، أو رياسة أو دنيا.

قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (والمـــكره)

مسألة: حكـم المكـره إذا وقع في ناقض من النواقض ؟

المكره إن وقع في ناقض فإنـه : (لا يكـــفر)وقد دل على ذلك الكتاب والسنة وإجماع السلف: قال تعالى: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ ﴾.

ومن السنة حديث : حديث ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ اللهَ تَجَاوَزَ عَنْ أمتي الخطأ والنسيان وما استُكرهوا عليه». صححه العلامة الألباني،وحسنه شيخنا الوادعي في كتابه "الإلحاد الخميني".

والإجمـاع: نقله القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "تفسيره" فقال : أجمع أهل العلم على أن من أُكره على الكفر حتى خشي على نفسه القتل، أنه لا إثم عليه إن كفر وقلبه مطمئن بالإيمان. اهـ

ونقله ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند الآية: ﴿ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ﴾.

تنبيـه هـام : إذا وقع المُكْـرَهُ في الكفر وهو مطمئن بما أُكره عليه فهذا .

(يكـــفر قولًا واحدًا).

فتلخص أن من وقع في الكفر له خمس حالات:

الحالة الأولى:فَعَلَ الكُفْرَ، أو ناقضًا من نواقض الإسلام مازحًا هازلًا، **يـكفُر**.

الحالة الثانية: فَعَلَ الكُفْرَ ، أو ناقضًا من نواقض الإسلام جـادًّا، **يـكـفُر**.

الحالة الثالثة: فَعَلَ الكُفْرَ خـائفًا من غير إكراه، يـكـفُر.

الحالة الرابعة: فَعَلَ الكُفْرَ مكرهًا، واطمئن قلبه بالإيمان، **لا يـكفُر**.

الحالة الخامسة: فَعَلَ الكُفْرَ مكرهًا، واطمئن قلبه بالكفر، وما أُكره عليه، **يكفُر**.

تمـارين على الدرس:

س١: أذكر الحكم فيما يأتي:

١. فعل ناقضًا من نواقض الإسلام مازحًا هازلًا

ج:.....

٢. فعل الكفر خائفًا من غير إكراه

ج:.....

٣. فعل الكفر مكرهًا، واطمئن قلبه بالكفر، لمّا أُكره

.....

س٢: أذكر حكم المكره إذا وقع في ناقض من النواقض؟ مع الأدلة؟

الحكم.....

الدليل.....

قال الإمام النجدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وكلها من أعظم ما يكون خطرًا، وأكثر ما يكون وقوعًا؛ فينبغي للمسلم أن يحذرها و يخاف منها على نفسه. " نعوذ بالله من موجبات غضبه وأليم عقابه. فنسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يحفظ لنا ديننا، وأن يتولانا في الدنيا و الأخرة، إنه ولي ذلك والقادر عليه. "

قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وكلها من أعظم ما يكون خطرًا، وأكثر ما يكون وقوعًا؛...)

بين الأمام النجدي أن هذه النواقض العشرة هي أعظم النواقض خطراً وأكثرها وقوعاً وهذا يدل أن هناك نواقض أخرى لكن اكتفى بهذه العشرة لأنها أكثر ما يقع فيها الناس ،وأكثر النواقض تندرج تحت هذه العشرة .

قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فينبغي للمسلم أن يحذرها و يخاف منها على نفسه..)

هذا تحذير من الشيخ رحمه الله للمسلمين أنه يجب الحذر من هذه النواقض والإرشاد إلى طلب العلم وتعلم هذه النواقض حتى يحذر المسلم ويخاف من الوقوع فيها كما كان صحابة رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يسألونه عن كل مافيه شر مخافة الوقوع فيه .

جاء عن حُذَيْفَةَ بْنَ اليَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: «كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ، مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي... ». متفق عليه .

قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (نعـــوذ بـالله مـــن مـــوجبات غضبه ،.....)

هذا دعاء من الإمام النجدي : ختم به الكتاب كما بدأ به في أول كتابه وهو الدعاء لكل من درس هذا الكتاب أو علمه أو تعلم منه .

فنسأل الله بمنه وكرمه أن لا يرد هذه الدعوات الطيبة خاصة أنها من إمام جليل يعد من المجددين لهذا الدين ، أفنى عمره في الدعوة إلى التوحيد والتحذير من الشرك وتأليف هذه الكتب التي لا يستغنى عنها مسلم صغيراً كان أو كبيرا .

"اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين وبارك لنا في شرحه كما باركت في متنه وبارك في كل من تعلمه ، وعلمه إنك على كل شئ قدير.

والحمد لله رب العالمين

تم بحمد الله الفراغ من اختصاره من كتاب :

"إتحاف الكرام بشرح نواقض الإسلام"

لأبي عامر عبدالله الحكمي

(سُبْحَانك اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِك لَا إِلَه إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرك وَأَتُوب إِلَيْك).

شرح القواعد الأربع

مضمون القواعد الأربع

س١: تعريف القواعد: جمع قاعدة، والقاعدة هي: ما يبنى عليه غيره كقواعد البناء .

س٢: مضمون هذه القواعد الأربع: مضمونها: معرفة التوحيد والحذر من الشرك، وأن شرك هذا الزمان أعظم من شرك أهل الجاهلية .

والشيخ : لم يذكر هذه القواعد من عنده ،وإنما أخذ هذه القواعد من كتاب الله ومن سنة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فإذا عرفت هذه القواعد وفهمتها سهُل عليك بعد ذلك معرفة التوحيد الذي بعث الله به رسُله وأنزل به كتبه، ومعرفة الشرك الذي حذّر الله منه وبيّن خطره وضرره في الدنيا والآخرة. وهذا أمرٌ مهمّ جداً.

س٣: ترتيب الكتاب ؟

بدأ الشيخ :الكتاب بمقدمة: وهي دعاء لطالب العلم والحث على تعلم التوحيد.

القاعدة الأولى : تتضمن إقرار مشركي الجاهلية بتوحيد الربوبية.

القاعدة الثانية: أن المشركين في الجاهلية عبدوا آلهتهم لأجل القربة والشفاعة.

القاعدة الثالثة: أن الله كفرهم جميعاً ولم يفرق بين معبوداتهم .

القاعدة الرابعة: أن الأولين يشركون في الرخاء ويخلصون في الشدة، بخلاف مشركي هذا الزمان شركهم في الرخاء والشدة.

قال الإمام النجدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)
أَسْأَلُ اللهَ الْكَرِيمِ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَتَوَلاكَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَنْ يَجْعَلَكَ مُبَارَكًا أَيْنَمَا كُنْتَ وَأَنْ يَجْعَلَكَ مِمَّنْ إِذَا أُعْطِيَ شَكَرَ، وَإِذَا ابْتُلِيَ صَبَرَ، وَإِذَا أَذْنَبَ اسْتَغْفَرَ فَإِنَّ هَؤُلاءِ الثَّلاثُ عُنْوَانُ السَّعَادَةِ.

ابتداء المؤلف: بالبسملة وقد سبق ذكر السبب في ذلك ، ثم أفتتح الكتاب بهذه المقدمة العظيمة، وفيها دعاءٌ من الشيخ : لكل طالب علم يتعلم عقيدته يريد بذلك الحق،وهذا يدل على حسن أخلاق الشيخ مع طلابه .

قول المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (أَسْأَلُ اللهَ الْكَرِيمِ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ)

قوله : (أَسْأَلُ): السؤال هنا: بمعنى أطلب من ﷻ أن يستجيب هذا الدعاء .

وقوله : (الْكَرِيمِ) :هذا اسم من اسماء الله تعالى الدليل قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ .

ومعنى الكريم : وهو كثير الخير، الجواد المعطي، الذي لا ينفد عطاؤه.

وقوله : (رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ): "والعرش في كلام العرب: سرير الملك.

وقد وصف الله تعالى العرش بصفات منها: قال تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾ [المؤمنون: ١١٦] ، قال تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ [النمل: ٢٦]، قال تعالى: ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾ [البروج: ١٥]،

قال ابن كثير في تفسيره:

«﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾ فِيهِ قِرَاءَتَانِ: الرَّفْعُ عَلَى أَنَّهُ صِفَةٌ لِلرَّبِّ عز وجل، وَالْجُرُّ عَلَى أَنَّهُ صِفَةٌ لِلْعَرْشِ وَكِلَاهُمَا مَعْنًى صَحِيحٌ». اهـ

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو عِنْدَ الكَرْبِ يَقُولُ: « لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ». متفق عليه.

وقول المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ: (أسأل الله أَنْ يَتَوَلاكَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ): هذه الدعوة الأولى من الشيخ لطالب العلم وهي الدعاء له بالولاية :قال تعالى: ﴿اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّوُرِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ﴾، وولاية الله لعبده تكون في الدنيا والآخرة.

إذا تولاك الله في الدنيا : أي نصرك وهداك ووفقك ، وأخرجك من ظلمات الشرك والكفر والشكوك والإلحاد إلى نور الإيمان والعلم النافع والعمل الصالح.

﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٦٣) لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [يونس: ٦٢ ٦٤]

وولاية الله في الآخرة: أن يتولاّك بأن يأمنك يوم يخاف و يفزع الناس وأن يُدخلك الجنة وينجيك من النار.

الدليل :﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمِ﴾

قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَأَنْ يَجْعَلَكَ مُبَارَكًا أَيْنَمَا كُنْتَ): وهذه الدعوة الثانية من الشيخ الدعاء بالبركة. وهي فيها اقتباس من قوله تعالى على لسان عيسى؛: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنتُ﴾ ،أي يجعلك كثير الخير نافعًا لنفسك ولغيرك.

فائدة: البركة : [هي ثبوت الخير الإلهي في الشيء]

قول المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَأَنْ يَجْعَلَكَ مِمَّنْ إِذَا أُعْطِيَ شَكَرَ، وَإِذَا ابْتُلِيَ صَبَرَ، وَإِذَا أَذْنَبَ اسْتَغْفَرَ) **هذه (ثلاث دعوات) من الشيخ أيضاً:**

قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (يَجْعَلَكَ): هذا يدل على الاستمرار .أي أن هذا الدعوات تستمر معك مدة حياتك متصف بها فإذا نالت هذه الدعوات فهي عِنوان السعادة.

قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَأَنْ يَجْعَلَكَ مِمَّنْ إِذَا أُعْطِيَ شَكَرَ): هذه الدعوة الثالثة أن يكون ممن إذا أنعم الله عليه شكر نعمة الله : والشكر مبني على ثلاثة أركان: شكر بِالْقَلْبِ خُضُوعًا وَاسْتِكَانَةً، وَبِاللِّسَانِ ثَنَاءً وَاعْتِرَافًا، وَبِالْجَوَارِحِ طَاعَةً وَانْقِيَادًا.

مسألة: الفرق بين الحمد والشكر:

١ـ الشُّكْرَ: مقابل النعمة فقط ،(والحمد): مقابل النعمة وغيرها. فيكون الحمد هنا أعم من الشكر.

٢ـ الشُّكْرَ: يقع باللسان ،والقلب ، والجوارح، **(والحمد)** يقع باللسان فقط.

فيكون الشكر هنا أعم من الحمد.

قول المؤلف : (وَإِذَا ابْتُلِيَ صَبَرَ) :هذه الدعوة الرابعة أن يكون ممن إذا ابتلي صبر.

الصَّبْرُ فِي اللُّغَةِ: الْحَبْسُ وَالْكَفُّ.

فَالصَّبْرُ شرعاً: حَبْسُ النَّفْسِ عَنِ الْجَزَعِ وَالتَّسَخُّطِ، وَحَبْسُ اللِّسَانِ عَنِ الشَّكْوَى. وَحَبْسُ الْجَوَارِحِ عَنِ التَّشْوِيشِ.

الصّبر ثلاثة أقسام:

١ـ صبر على الأوامر والطّاعات حتّى يؤدّيها:قال جل ثناؤه: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ﴾.

٢ـ وصبر عن المعاصي والمحرمات حتّى لا يقع فيها،﴿وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٥]

٣ـ صبر على المصائب والإبتلاءات وأقدار الله المؤلمة حتّى لا يتسخّطها، ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٥].

قال السلف: الإيمان نصفان،[نصفٌ صبر، ونصفٌ شكر].

قول المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَإِذَا أَذْنَبَ اسْتَغْفَرَ): هذه الدعوة الخامسة : وهي أن العبد المؤمن كلما صدر منه ذنب بادر بالتوبة وطلب المغفرة) **الدليل** : قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُواْ أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُواْ اللهَ فَاسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللهُ﴾[آل عمران: ١٣٥]

المغفرة لغة : الستر وهو مشتق من المغفر وهو وقاية الرأس .

المغفرة شرعاً: هي ستر الذّنب والتجاوز عنه ومحو أثره.

قول المؤلف : [فَإِنَّ هَؤُلاءِ الثَّلاثُ عُنْوَانُ السَّعَادَةِ]

السعادة: السعادة خلاف الشقاوة، ، فإن هؤلاء الثلاث عُنوان السعادة، ما اجتمعت في قلب عبدٍ مسلم موّحد لله تعالى فهو السعيد في الدنيا وهو السعيد في الآخرة.

والمراد بالسعادة هي الحياة الطيبة، والدليل: قوله تعالى:﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾

تمارين على الدرس:

س١: عرف ما يأتي: (الشكر.الصبر.المغفرة) ؟

ج: الشكر:.....

الصبر:.....

المغفرة:.....

س٢: أكمل الفراغ بما يناسبه ؟

١.الولاية في الدنيا بمعنى

ج:.....

٢.أقسام الصبر

ج:.....

الْحَنِيفِيَّةَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ

قال الإمام النجدي رَحِمَهُ اللَّهُ:

اعْلَمْ أَرْشَدَكَ اللهُ لِطَاعَتِهِ :أَنَّ الْحَنِيفِيَّةَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ وَحْدَهُ مُخْلِصًا لَهُ الدين كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦] فإذا عرفت أن الله خلقك لعبادته فاعلم أن العبادة لا تسمى عبادة إلا مع التوحيد، كما أن الصلاة لا تسمى صلاة إلا مع الطهارة فإذا دخل الشرك في العبادة فسدت، كالحدث إذا دخل في الطهارة. فإذا عرفت أن الشرك إذا خالط العبادة أفسدها وأحبط العمل وصار صاحبه من الخالدين في النار عرفت أن أهم ما عليك معرفة ذلك لعل الله أن يخلصك من هذه الشبكة وهى الشرك بالله الذي قال الله تعالى فيه: ﴿إِنَّ اللهَّ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ١١٦] وذلك بمعرفة أربع قواعد ذكرها الله تعالى في كتابه.

قوله : (اعْلَمْ أَرْشَدَكَ اللهُ لِطَاعَتِهِ أَنَّ الْحَنِيفِيَّةَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ)

فقوله: (اعلم) أمرٌ بتحصيل العلم، أي كن متهيئاً لما يُلقى إليك من العلوم، وهي كلمة شاعت عند أهل العلم يُؤتَى بها عند ذكر الأشياء المهمة.

وهذا دعاء من الشيخ رحمه الله لطالب العلم .

- قد سبق تعريف : (الرشد ـ والطاعة ـ والحنيفية) .

قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾

أي الحكمة من الخلق فيجب عليهم أن يحققوا هذه الحكمة.

معنى يعبدون: معناه يفردوني بالعبادة، وهذا هو معنى توحيد الألوهية الذي أرسل الله الرسل من أجله وأنزل الكتب من أجل تحقيق هذا المعنى.

قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (لعل الله أن يخلصك من هذه الشبكة وهي الشرك بالله).

لعل الله أن ينجيك من هذه الشبكة وهي طرق الشيطان وسبله وخطواته وهي كثيرة ومتعددة .

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "بدائع الفوائد" (٢٦٠/٢): ينحصر شره في ستة أجناس لا يزال بابن آدم حتى ينال منه واحداً منها أو أكثر :

المرتبة الأول: (شر الكفر والشرك ومعاداة الله ورسوله):فإذا يئس من العبد أن يقع في الكفر والشرك نقله إلى :

المرتبة الثانية من الشر: وهي [البدعة] :فإن عجز الشيطان من هذه المرتبة نقله إلى:

المرتبة الثالثة من الشر: وهي [الكبائر] :على اختلاف أنواعها فهو أشد حرصا على أن يوقعه فيها ، فإن عجز الشيطان عن هذه المرتبة نقله إلى:

المرتبة الرابعة: وهي [الصغائر]: التي إذا اجتمعت فربما أهلكت صاحبها، فإن أعجزه العبد من هذه المرتبة نقله إلى:

المرتبة الخامسة: وهي[إشغاله بالمباحات التي لا ثواب ولا عقاب].

فإن أعجزه العبد من هذه المرتبة وكان حافظا لوقته شحيحا به يعلم مقدار أنفاسه وانقطاعها وما يقابلها من النعيم والعذاب نقله إلى:

المرتبة السادسة: وهو [أن يشغله بالعمل المفضول عما هو أفضل منه].

ليزيح عنه الفضيلة ويفوته ثواب العمل الفاضل فيأمره بفعل الخير المفضول ويحضه عليه ويحسنه له إذا تضمن ترك ما هو أفضل وأعلى منه وقل من يتنبه لهذا من الناس. اهـ مختصرا. فهذه شبكة الشيطان التي يجب التخلص منها .

تمـارين على الدرس :

س١: أكمل الفراغ بما يناسبة:

١. معنى اعلـم .....

٢. تعريف العبادة.....

٣. الرشد هو .....

٤. الحنيف هو.....

٥. شبكة الشيطان ستة مراتب

(١).....(٢).....

(٣).....(٤).....

(٥).....(٦).....

س٢: اذكر الدليل على الحكمة من خلق الإنسان؟

ج.....

قال الإمام النجدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أن تعلم أنّ الكفّار الذين قاتلهم رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مقِرُّون بأنّ الله تعالى هو الخالِق المدبِّر، وأنّ ذلك لم يُدْخِلْهم في الإسلام.

والدليل: قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٣١].

مضمون هذه القاعدة: أن الكفار والمشركين الذين بُعث فيهم الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقاتلهم، كانوا مقرين بتوحيد الربوبية، وهو إفراد الله تعالى بالخلق والملك والتدبير، وأن ذلك لم يدخلهم في الإسلام ولم يحقن دمائهم وأموالهم مع شركهم في الألوهية ، فلا يثبت إيمان العبد إلا إذا آمن : [**بأنواع التوحيد الثلاثة وهي**] :

١ـ توحيد الربوبية وهو: إفراد الله تعالى بأفعاله، كالخلق ، والملك ، والتدبير.

الدليل : ﴿الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]

٢ـ وتوحيد الألوهية وهو: إفراد الله تعالى بالعبادة: " كالذبح ،والخوف "

قال تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]

٣ـ وتوحيد الأسماء والصفات وهو: إثبات ما أثبته الله تعالى لنفسه في كتابه أو على لسان رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ونفي ما نفاه الله تعالى عن نفسه في كتابه أو على لسان رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الدليل: قال تعالى: ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾، و قال تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ [طه: ٨].

فائـدة:

ومن الآيات التي جمعت أنواع التوحيد الثلاثة : قوله تعالى :﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾ [مريم: ٦٥].

فقوله : ﴿ رَبُّ السَّمَاوَاتِ﴾ توحيد الربوبية.

وقوله : ﴿ فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ ﴾توحيد الألوهية.

وقوله : ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾ توحيد الأسماء والصفات.

قوله : والدليل قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾

أي من الذي ينزل المطر؟ ومن الذي ينبت الأرض؟.

قوله : ﴿ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ﴾، أي : من أعطاكم السمع والأبصار؟.

قوله : ﴿ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾، ومن يخرج الحي كالنبات ،والطير، من الميت كالحب والنوى، والبيض والعكس ؟.

قوله : ﴿ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ﴾ أي ومن يقضي الأمر؟﴿فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ﴾ هذا هو الشاهد، أخبر الله تعالى عنهم أنهم يسندون تلك الأفعال إلى الرب جل وعلا،

قوله : ﴿فَقُلْ أَفَلا تَتَّقُونَ﴾ ، أي أفلا تخافون عقابه في شرككم، مع هذا الإقرار، فهذا دليل على أن توحيد الربوبية يعتبر دليلاً من أدلة إثبات توحيد الألوهية ومستلزم له.

فأراد المصنف : بهذه الآية أن يقرر هذه القاعدة : وهي أن المشركين قد أقروا بتوحيد الربوبية ومع ذلك لم يُدخلهم ذلك في الإسلام، لئلا يلتبس عليك أيها المسلم: في التفريق بين المسلم الموحد وبين المشرك في كونه قد أتى بتوحيد الربوبية، فإتيانه بهذا التوحيد لا ينفعه البتة إلا إذا ضَم إليه توحيد الألوهية وهو إفراد الرب جل وعلا بالعبادة.

تمارين على الدرس :

س١: صحح العبارت الآتية :

١. توحيد الربوبية إفراد الله بالعبادة :

ج:.....

٢. توحيد الألوهية هو إفراد الله بأفعاله:

ج:.....

٣. من أقر بنوع واحد من أنواع التوحيد الثلاثة يثبت له الإسلام

ج:.....

س٢: اذكر الدليل على أن المشركين أقروا بأن الله هو الخالق والرازق ؟ ولماذا كفرهم ؟

ج.....

س٤: أذكر أنواع التوحيد الثلاثة ؟ مع ذكر دليل لكل نوع ؟

ج.....

قال الإمام النجدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

القاعدة الثانية أنهم يقولون: ما دعوناهم وتوجهنا إليهم إلا لطلب القربة والشفاعة.

فدليل القربة قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾ [الزمر: ٣] .ودليل الشفاعة قوله تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا﴾ [يونس: ١٨].

والشفاعة شفاعتان: ١ ـ شفاعة منفية. ٢ ـ وشفاعة مثبته.

فالشفاعة المنفية: ما كانت تطلب من غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله. والدليل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [البقرة: ٢٥٤]

والشفاعة المثبتة: هي التي تطلب من الله والشافع مكرم بالشفاعة، والمشفوع له من رضي الله عنه قوله وعمله بعد الإذن كما قال تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

مضمون هذه القاعدة : هذه القاعدة فيها رد على شبهة مشركي هذا الزمان وأن شركهم لا يماثل مشركي أهل الجاهلية الذين قاتلهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وحكم عليهم بالشرك .

الجواب عليهم بهذه القاعدة وهي : أن عقيدة مشركي أهل الجاهلية مركبة من هذه الأمور:

أولاً : الاعتراف بأن الله تعالى هو الخالق والمدبر يعني اعترفوا بتوحيد الربوبية، كما قال تعالى:﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللهُ﴾.

ثانياً: الاعتراف بأن آلهتهم لا تخلق ولا ترزق ولا تنفع ولا تضر، كما قال تعالى:﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ مَا لاَ يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ﴾.

ثالثاً: أنهم اتخذوا آلهتهم وسطاء وشفعاء عند الله تعالى في قضاء الحوائج وصرفوا لها من العبادات التي لا يستحقها إلا الله تعالى، كما قال تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ هَؤُلاء شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللهِ﴾، [وقد كفرهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأمر بقتالهم وحكم عليهم بالشرك]، مع كونهم قد اعترفوا بأن الله عز وجل هو الخالق ولا خالق غيره وأن الله عز وجل منفرد بالملك والتدبير، ثم اعتقدوا أن هذه الآلهة التي عبدوها وسطاء بينهم وبين الله تعالى، وهذا هو جملة عقيدة المشركين.

وعقيدة مشركي هذا الزمان تشابه عقيدة مشركي أهل الجاهلية.

فهؤلاء القبوريون يقولون هذه المقالة سواءً بسواء، يقولون: نحن نعتقد أن هذا الولي لا يضر ولا ينفع، ولكن هو رجلٌ صالحٌ وأريد منه الشفاعة لي عند الله والقربة من الله لقضاء حاجتي .

قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (الشفاعة شفاعتان...)

تعريف الشفاعة لغةً واصطلاحا :

الشفاعة لغة : ضد الوتر ،والشفع ضم الشئ إلى مثله .

فسميت شفاعة لأنه انضم فيها صوت الشافع إلى صوت المشفوع له في طلب الأمر.

اصطلاحا : التوسط للغير في جلب منفعة أو دفع مضرة .

أقسام الشفاعة : تنقسم الشفاعة إلى قسمين:

١ـ الشفاعة المنفية: وهي ما كانت تطلب من غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله، أو تطلب من الأموات والغائبين.

٢ـ والشفاعة المثبتة: هي التي تطلب من الله،أو فيما أذن فيه الله .

والشفاعة المثبتة على أقسام :

- شفاعة دنيوية .
- شفاعة أخروية .

الشفاعة الدنيوية :

أي التي تكون عند الخلق ، ويشترط فيها أن تطلب في أمر يشرع الشفاعة فيه من حي، حاضر، فيما يقدر عليه .وتنقسم إلى قسمين :

حسنة وسيئة: قَالَ تَعَالَى: ﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا ﴾.

شفاعة أخروية : وهي على نوعين :

١ـ خاصة بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

٢ـ وعامة يشترك فيها الأنبياء والملائكة والشهداء والصالحون .

الشفاعة الخاصة بالنبي ﷺ على أنواع

١ـ الشفاعة العظمى في عرصات يوم القيامة .

٢ـ الشفاعة في أن يدخل أناس من أمته الجنة بغير حساب .

٣ـ الشفاعة في عمه أبي طالب بتخفيف العذاب عنه .

٤ـ شفاعته في فتح باب الجنة .

الشفاعة العامة وهي على أنواع

١ـ الشفاعة فيمن دخل النار أن يخرج منها.

٢ـ الشفاعة فيمن استحق النار أن لا يدخلها .

٣ـ الشفاعة في رفع درجات المؤمنين .

شروط الشفاعة المثبتة :

١ـ الرضى عن المشفوع والشافع :

قال تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى ﴾ ،﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾﴾.

٢ـ والإذن للشافع :

قال تعالى : ﴿مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ ﴾.

تمـارين على الدرس:

س١: هل شرك أهل الجاهلية يماثل شرك أهل هذا الزمان ؟

ج:.....

س٢: أكمل الفراغ بما يناسبه :

١. الشفاعة تنقسم إلى قسمين

(١).....(٢).....

٢.الشفاعة المثبتة تنقسم إلى قسمين

(١).....(٢).....

٣.الشفاعة الخاصة بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١).....(٢).....(٣).....

٤.الشفاعة العامة

(١).....(٢).....(٣).....

قال الإمام النجدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

القاعدة الثالثة : أنّ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ظهر على أُناسٍ متفرّقين في عباداتهم منهم مَن يعبُد الملائكة، ومنهم من يعبد الأنبياء والصالحين، ومنهم من يعبد الأشجار والأحجار ، ومنهم مَن يعبد الشمس والقمر. وقاتلهم رسول الله –صلى الله عليه وسلم ولم يفرِّق بينهم، والدليل قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ [الأنفال:٣٩]

مضمون هذه القاعدة : الرد على مشركي هذا الزمان بهذه القاعدة : شبهتهم أنهم استغاثوا بأُناسٍ صالحين بينما مشركي الجاهلية كانوا يستغيثون بأحجار واصنام . وأن هناك فرقٌ بين من دعا صالحاً وبين من دعا حجراً وشجراً، قالوا أولئك الذين بُعث فيهم النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إنما كفّرهم لأنهم عبدوا أصناماً، ونحن ما عبدنا أصناًما إنما عبدنا صالحين؟

الجواب عليهم بهذه القاعدة : نقول: الرسول لم يفرّق بينهم، بل اعتبرهم مشركين كلهم، واستحل دماءهم وأموالهم، ولم يفرق بينهم، فالنصارى يعبدون المسيح، والمسيح رسول الله، ومع هذا قاتلهم. واليهود يعبدون عزيراً، وهو من

أنبيائهم، أو من صالحيهم، قاتلهم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولم يفرّق بينهم، فالشرك لا تفريق فيه بين من يعبد رجلاً صالحاً أو يعبد صنماً أو حجراً أو شجراً، لأن الشرك هو: عبادة غير الله كائناً من كان، ولهذا يقول: ﴿وَاعْبُدُواْ اللهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا﴾

قال الإمام النجدي رَحِمَهُ اللَّهُ:

ودليل الشمس والقمر: قَوْلُهُ تَعَالَى :﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا للهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [فصلت: ٣٧].

ودليل الملائكة :قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا﴾ [آل عمران: ٨٠].

ودليل الأنبياء: قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ [المائدة: ١١٦].

ودليل الصالحين :قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾ [الإسراء: ٥٧].

ودليل الأشجار والأحجار: قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى﴾ [النجم: ١٩ ٢٠].

وحديث أبي واقد الليثي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «خرجنا مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى حنين ونحن حدثاء عهد بكفر وللمشركين سدرة يعكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم يقال لها ذات أنواط فمررنا بسدرة فقلنا يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط» الحديث.

قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى﴾

قوله: ﴿اللَّاتَ﴾ ـ بتخفيف التاء ـ اسم صنم في الطائف، وهو عبارة عن صخرة منقوشة، عليها بيت مبنيّ، وعليه ستائر، يضاهي الكعبة، وحوله ساحة، وعنده سدَنة، كانوا يعبدونها من دون الله عز وجل، وهي لثقيف وما والاهم من القبائل، يفاخرون بها. وقُرئ: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ اللَّاتَ﴾ بتشديد التاء اسم فاعل من (لتَّ يَلُتُّ)، وهو: رجل صالح كان يلتّ السويق ويُطعمه للحجاج، فلما مات بنوا على قبره بيتاً، وأرخوا عليه الستائر، فصاروا يعبدونه من دون الله عز وجل، هذا هو اللات. أرسل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [المغيرة بن شعبة وأبا سفيان بن حرب] إلى (اللات): في الطائف فهدماها .

قوله: ﴿وَالْعُزَّى﴾ : شجرات من السَّلم في وادي نخلة بين مكّة والطائف، حولها بناء وستائر، وعندها سدَنة، فيها شياطين يكلّمون الناس، ويظن الجُهّال أن الذي يكلمهم هو نفس هذه الشجرات أو هذا البيت الذي بنوه مع أن الذي تكلِّمهم هي الشياطين لتضلهم عن سبيل الله، وكان هذا الصنم لقريش وأهل مكة ومن حولهم، وأرسل صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [خالد بن الوليد] إلى العُزّى: فهدمها

وقطع الأشجار وقتل الجنيّة التي كانت فيها تخاطِب الناس وتضلهم ومحاها عن آخرها.

قوله:﴿وَمَنَاةَ﴾ : في مكان يقع قريباً من جبل قُديد، بين مكة والمدينة، وكانت لخُزاعة والأوس والخزرج، وكانوا يُحرِمون من عندها بالحج، ويعبدونها من دون الله فهذه الأصنام الثلاث هي أكبر أصنام العرب. وأرسل صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [عليّ بن أبي طالب] إلى (مناة): فهدمها ومحاها.

قوله: عن أبي واقد الليثي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «خرجنا مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى حنين.... »

«أخرجه الترمذي ، وأحمد ،وصححه الألباني»

أبي واقد الليثي : كان ممن أسلم عام الفتح على المشهور سنة ثمان من الهجرة.

وقوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط) ، الأنواط جمع نوط وهو: التعليق، يعلِّقون بها أسلحتهم للتبرك بها، فقال بعض الصحابة الذين أسلموا قريباً: **(اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط)** .

دل هذا الحديث على مسائل عظيمة:

الأولى: خطر الجهل بالتوحيد، فإن من كان يجهل التوحيد حريّ أن يقع في الشرك وهو لا يدري، ومن هنا يجب تعلُّم التوحيد، وتعلم ما يضاده من الشرك.

ثانياً: في الحديث خطر التشبه بالمشركين، وأنه قد يؤدّي إلى الشرك، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : "من تشبه بقومٍ فهو منهم"

ثالثًا: دل هذا النص على أن المشركين لهم سدرة وهذا محل الشاهد، أن المشركين الذين بُعث فيهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم تتحد معبوداتهم بل تنوعت، منها ما هو صالح ومنها ما هو ليس بصالح.

تمارين على الدرس:

س١: ماهي شبهة مشركي هذا الزمان وهل من عبد الصالحين وقع في الشرك؟

ج.....

س٢. أكمل الفراغ الآتي بما يناسبه:

١. (اللات) هي.....

٢. (العزى) هي.....

٣. (مناة) هي:.....

س٣: أذكر حديث أبي واقد الليثي؟ مامعنى ذات أنواط؟

ج.....

قال الإمام النجدي رَحِمَهُ اللَّهُ:

القاعدة الرابعة : أنَّ مشركي زَمانِنَا أغلظُ شِرْكًا مِنَ الأوَّلين؛ لأن الأولينَ يُشركُونَ في الرخاءِ ويُخْلصونَ في الشدةِ، ومُشركُو زَماننا شركُهم دائمًا في الرخاء والشدة، والدليل قوله تعالى: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٥] .

(تمت وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم)

مضمون هذه القاعدة : أن مشركي هذا الزمان أشد شركاً من مشركي الجاهلية .

وذلك لأمور:

١ـ **أن المشركين الأولين:** يشركون في الرخاء، يدعون الأصنام والأحجار والأشجار. أما إذا وقعوا في شدة وأشرفوا على الهلاك فإنهم لا يدعون صنماً ولا شجراً ولا حجراً ولا أي مخلوق، وإنما يدعون الله وحده سبحانه وتعالى ، فلا يدعون غير الله عز وجل لعلمهم أنه لا ينقذ من الشدائد إلا الله: كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الْضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلاَّ إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الإِنْسَانُ كَفُورًا﴾ [الإسراء: ٦٧] ، **وقوله:** ﴿وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [لقمان: ٣٢] ، يعني: مخلصين له الدعاء، ﴿فَلَمَّا

نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾ [لقمان: ٣٢] ، وفي الآية الأخرى: ﴿فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٥]

أما مشركي هذا الزمان: أي المتأخرين الذين حدث فيهم الشرك من هذه الأمة المحمدية فإن شركهم دائم في الرخاء والشدة، لا يُخلصون لله ولا في حالة الشدة، بل كلما اشتد بهم الأمر اشتد شركهم ونداؤهم : (للحسن والحسين وعبد القادر والرِّفاعي وغير ذلك)، ويذكر عنهم العجائب في البحار، أنهم إذا اشتد بهم الأمر صاروا يهتفون بأسماء الأولياء والصالحين ويستغيثون بهم من دون الله ﷻ.

وهذا دليل على أن المشركين المتأخرين أعظم وأغلظ شركاً من الأولين .

٢ـ أن المشركين الأولين : يعبدون أناساً صالحين من الملائكة والأنبياء والأولياء، أو جمادات خاضعة لقدر الله.

أما مشركي هذا الزمان: فيعبدون أناساً من أفجر الناس، وهم يعترفون بذلك، أن سادتهم لا يصلون ولا يصومون، وأنهم لا يتورّعون عن فاحشة، مثل :

" ابن عربي، والبدوي، وغيرهم" .

وهذا دليل على أن المشركين المتأخرين أعظم وأغلظ شركاً من الأولين .

٣ـ أن المشركين الأولين: أثبتوا توحيد الربوبية بأن الله هو الخالق الرازق الذي يضر وينفع وأشركوا في توحيد الألوهية فصرفوا العبادة لغير الله .

أما مشركي هذا الزمان :أشركوا في الربوبية والألوهية اعتقدوا أن هؤلاء يضرون وينفعون من دون الله فاشركوا في الربوبية.

وهذا دليل على أن المشركين المتأخرين أعظم وأغلظ شركاً من الأولين .

تمـارين على الدرس :

س١ :أذكر الفرق بين مشركي هذا الزمان ومشركي الجاهلية ؟

١ـ.....

٢ـ.....

٣ـ.....

س٢ : ما مضمون الأربع القواعد ؟

ج.....

قال الإمام النجدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

(تمت وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم).

قد سبق التعليق على شرح هذه العبارة ولله الحمد والمنة.

اللهم لك الحمد عَدَدَ خَلْقِكَ، وَرِضَى نَفْسِكَ، وَزِنَةَ عَرْشِكَ ، ومِدادَ كَلِماتِك ،سبحانك اللهم وبحمدك، لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك .

شرح الأصول الستة

قال الإمام النجدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

(مِنْ أَعْجَبِ العُجَابِ وَأَكْبَرِ الآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى قُدْرَةِ المَلِكِ الغَلَّابِ سِتَّةُ أُصُولٍ بَيَّنَهَا اللهُ تَعَالَى بَيَانًا وَاضِحًا لِلْعَوَامِ فَوْقَ مَا يَظُنُّ الظَّانُّونَ، ثُمَّ بَعْدَ هَذَا غَلَطَ فِيهَا كَثِيرٌ مِنْ أَذْكِيَاءِ العَالَمِ وَعُقَلَاءِ بَنِي آدَمَ إِلَّا أَقَلَّ القَلِيلِ.)

الحمد لله رب العالمين وبه نستعين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين له بإحسان إلى يوم الدين:

أما بعد:

قال الشيخ ابن عثيمين في بيان أهمية هذه الرسالة:

وشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى له عناية بالرسائل المختصرة التي يفهمها العامي وطالب العلم، ومن هذه الرسائل هذه الرسالة:

(ستة أصول عظيمة وهذه الأصول أصول مهمة جديرة بالعناية) [١] .اهـ

---

(١) شرح الاصول الستة.

الشرح :

لم يبتدأ هذه المقدمة بالبسملة والحمد على خلاف ما سلكه المؤلف في بقية رسائله ، ولعل هذه الرسالة مقتطعة من بعض رسائل الشيخ رحمه الله تعالى أو لعل لها مقدمةً لكنها سقطت أو حذفت من النسخة الموجودة.

قوله : (أَعْجَبِ العُجَابِ)، بدأ المؤلف رحمه الله الرسالة بالتعجب من وضوح هذه الأصول وغفلة الناس عنها.

والتعجب هنا معناه: انْدِهاشٌ واسْتِغْرابٌ يأْخُذ الْإِنْسَان عِنْد استعظام الشَّيْء.

و(العُجَابِ) : أي العجب الشديد ، يراد به المبالغة في التعجب من هذا الأمر، وَفِي التَّنْزِيل ﴿**إِن هَذَا لشَيْء عُجاب**﴾. المعجم الوسيط (٢/ ٥٨٤).

قوله : (وَأَكْبَرِ الآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى قُدْرَةِ المَلِكِ الغَلَّابِ)

قوله : **(وَأَكْبَرِ الآيَاتِ)**:

الآيات: جمع آية، والآية لغة: العلامة على الشيء، والدلالة عليه

الآيات على قسمين:

القسم الأول: آيات كونية تشاهد مثل الليل والنهار والنجوم والشمس والقمر ، سميت آيات، لأن بها دلالات على خالقها سبحانه وتعالى .مثال ذلك قوله: ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ**﴾ [فصلت: ٣٧].

قال العلامة الشنقيطي رحمه الله في تقرير عقيدة السلف (١/ ١٣١):أما الآية الكونية القدرية فهي العلامة التي نصبها الله كوناً وقدراً ليبين بها لخلقه أنه الرب وحده، والمعبود وحده؛ كإتيانه بالليل بدل النهار، والنهار بدل الليل، وتسخير الشمس والقمر....اهـ

القسم الثاني: الآيات القرآنية التي تتلى من الوحي المنزل على الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وهذه كلها أدلة على وجود الرب سبحانه وتعالى، وعلى كماله وأسمائه وصفاته.

قوله : (الملك): اسم من أسماء الله تعالى والدليل من القرآن : ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ ﴾ [الحشر: ٢٣] .

«معنى الملك» :أي الذي له التصرف المطلق، في الخلق، والأمر، والجزاء.

وله جميع العالم، العلوي والسفلي، كلهم عبيد ومماليك، ومضطرون إليه .

قوله **(الغلّاب)**: (الْغَلَّاب) بِالتَّشْدِيدِ الْكَثِيرُ الْغَلَبَةِ. مختار الصحاح (ص: ٢٢٨).

فيكون معناه في حق الله عظيم الغلبة والقهر.

وهذا الاسم لم يثبت أنه من أسماء الله عز وجل بدليل صحيح، ولكن ذكره المؤلف رحمه الله تعالى على وجه الوصف أو الإخبار، ومعلوم أن باب الصفات أوسع من باب الأسماء.

وقد جاء وصف الله به في القرآن بقوله تعالى: ﴿كَتَبَ اللهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [المجادلة: ٢١].

وقوله تعالى: ﴿وَاللهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٢١].

قوله : (سِتَّةُ أُصُولٍ بَيَّنَهَا اللهُ تَعَالَى بَيَانًا وَاضِحًا لِلْعَوَامِ فَوْقَ مَا يَظُنُّ الظَّانُّونَ ..)

قال الشيخ العثيمين رحمه الله :

أشار الشيخ رحمه الله تعالى في بداية هذه الرسالة المباركة إلى أن هناك أصولاً ستة، هذه الأصول الستة بينها الله سبحانه وتعالى بياناً واضحاً شافياً ساطعاً في كتابه الحكيم.

قوله : (سِتَّةُ أُصُولٍ): لم يرد بذلك الحصر فالأصول التي بينها الله في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ كثيرة جدا ؛وإنما خصها بالذكر لأهميتها وللتنبيه عليها، و سيأتي ذكرها مفصلا بإذن الله تعالى .

معنى الأصول : جمع أصل والأصل في لسان العرب ما يُبنى عليه غيره.

والمقصود أصول الإيمان والشريعة التي لا يقوم الدين إلا بها.

قوله:(بَيَّنَهَا اللهُ تَعَالَى بَيَانًا وَاضِحًا):

يعني أن الله بين هذه الأصول بياناً يدركه الذكي والبليد والعالم والجاهل، ومع ذلك حصلت المخالفة والإنحراف عن الحق فيها من كثير من المكلفين من العامة والخاصة، وهذا مما يدعو للعجب.

قو له: (لِلْعَوَامِ)

العوام جمع عامي :قال الأزهري:هو الذي لايبصر طريقه .اهـ راجع تهذيب اللغة

وفي الاصطلاح: من لا علم عنده يتمكن به من الاجتهاد ومعرفة الصواب، إلا بتقليد غيره.

أو هو من لا علم عنده بالأدلة الشرعية وكيفية الإستفادة منها.

قال الشيخ العثيمين في الشرح الممتع (١٥/ ٢٨٢): العامي المحض : هو الذي لا يستفيد شيئاً ولا يفيد .اهـ

وليس المراد أن ذلك خاصٌ بهم، بل مراده أن تلك الأصول الستة واجبةٌ على الجميع، وأنها واضحة لعموم الناس يدركها كل من سمع الخطاب كائناً من كان .

قوله: (فَوْقَ مَا يَظُنُّ الظَّانُّونَ ..)

أي أن الكثير قد لا يعلم أن الله اعتنى بهذه الأصول وأكثر من تقريرها بقدر قد يجهله الكثير، ويظن أنها غامضة أو لا يدركها إلا العلماء ،بل هي ظاهرة ميسرة لعامة الناس وخاصتهم.

فائدة :

الظن يطلق ويراد به أمور:

الوجه الأول: الظن بمعنى:(اليقين).

وذلك قوله تعالى في سورة [ص]: ﴿وَظَنَّ دَاوُودُ﴾ أيقن داود، ﴿أَنَّمَا فَتَنَّاهُ﴾ ابتليناه. وقال في [الحَاقَّةِ]: ﴿إِنِّي ظَنَنتُ﴾ أيقنت، ﴿أَنِّي مُلاَقٍ حِسَابِيَهْ﴾ .

الوجه الثاني: الظن بمعنى: (الشك)

وذلك قوله في [الجاثية]: ﴿إِن نَّظُنُّ إِلاَّ ظَنّاً﴾ يعني ما نشك إِلاَّ شكا.

الوجه الثالث: الظنَّ بمعنى:(حَسِبَ)

وذلك قوله في [الانشقاق]: ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ﴾ يعني حسب أن لن يرجع ،وقوله: ﴿ولكن ظَنَنتُمْ﴾ يعني حسبتم ﴿أَنَّ الله لاَ يَعْلَمُ كَثِيراً مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾ .

الوجه الرابع: الظن بمعنى: (التهمة)

وذلك قوله في [الأَحزاب]: ﴿وَتَظُنُّونَ بالله الظنونا﴾ يعني التُّهمة. ونظيرها في (الفتح) ﴿وَظَنَنتُمْ ظَنَّ السوء﴾ .

❖ الظَّنُّ عَلَى أَرْبَعَةِ أَضْرُبٍ: مَحْظُورٍ وَمَأْمُورٍ بِهِ وَمَنْدُوبٍ إِلَيْهِ وَمُبَاحٍ .

الظَّنُّ الْمَحْظُورُ: فَهُوَ سُوءُ الظَّنِّ بِاَللَّهِ - تَعَالَى - وَكَذَلِكَ سُوءُ الظَّنِّ بِالْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ ظَاهِرُهُمْ الْعَدَالَةُ .

والواجب المَأْمُورِ بِهِ: حُسْنُ الظَّنِّ بِاللهِ فهو فَرْضٌ .

الظَّنُّ المُبَاحُ: كمن شك فِي الصَّلَاةِ أَمَرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالتَّحَرِّي وَالْعَمَلِ عَلَى مَا يَغْلِبُ فِي ظَنِّهِ، فَلَوْ غَلَبَ ظَنَّهُ كَانَ مُبَاحًا، وَإِنْ عَدَلَ عَنْهُ إِلَى الْبِنَاءِ عَلَى الْيَقِينِ كَانَ جَائِزًا.

الظَّنُّ الْمَنْدُوبُ إِلَيْهِ: فَهُوَ حُسْنُ الظَّنِّ بِالْأَخِ الْمُسْلِمِ، هُوَ مَنْدُوبٌ إِلَيْهِ مُثَابٌ عَلَيْهِ. فَإِنْ قِيلَ: إِذَا كَانَ سُوءُ الظَّنِّ مَحْظُورًا فَوَاجِبٌ أَنْ يَكُونَ حُسْنُ الظَّنِّ وَاجِبًا قِيلَ لَهُ: لَا يَجِبُ ذَلِكَ؛ لِأَنَّ بَيْنَهُمَا وَاسِطَةً، وَهُوَ أَنْ لَا يُظَنَّ بِهِ شَيْئًا فَإِذَا أَحْسَنَ الظَّنَّ بِهِ فَقَدْ فَعَلَ مَنْدُوبًا إِلَيْهِ. اهـ مختصر من أحكام القرآن للجصاص ط العلمية (٣/ ٥٣٩).

قوله : (ثُمَّ بَعْدَ هَذَا غَلَطَ فِيهَا كَثِيرٌ مِنْ أَذْكِيَاءِ العَالَمِ وَعُقَلَاءِ بَنِي آدَمَ إِلَّا أَقَلَّ القَلِيلِ)

قوله:(ثُمَّ بَعْدَ هَذَا): أي البيان والتوضيح العظيم من الله ورسله لهذه الأصول الستة وهي الإخلاص لله...

قوله:(غَلَطَ فِيهَا كَثِيرٌ): أخطأ فيها الكثير مع شدة وضوحها وظهورها وعناية الرسالات بها.

قوله : **(مِنْ أَذْكِيَاءِ العَالَمِ)** : أذكياء جمع ذكي والذكاء: سرعة الفطنة ،وحدة القلب ،وقوة النفس في الإكتساب وسرعة الفهم. راجع تهذيب اللغة ،ومعجم مقاييس اللغة ،و الكليات.

والذكاء من نعم الله على العبد لكنه لا يمدح إلا مع الصلاح وإلا فبعض الكفرة والمبتدعة أعطوا ذكاء لم ينتفعوا به.

قال شيخ الإسلام : في كلامه على المبتدعة «أوتوا ذكاء وما أوتوا زكاء وأعطوا فهوماً وما أعطوا علوماً أعطوا سمعاً وأبصاراً وأفئدة فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء». اهـ راجع مجموع الفتاوى(٥/ ١١٩).

قال الإمام الذهبي : لعن الله الذكاء بلا إيمان ورضي الله عن البلادة مع التقوى. اهـ راجع سير أعلام(١٤/ ٦٢).

قوله (العَالَمِ): يطلق ويراد به الخلق كلهم قال تعالى: ﴿ **الْحَمْدُ لِلهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾[الفاتحة:٢].

قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره (١/ ١٣١): وَالْعَالَمِينَ: جَمْعُ عَالَمٍ، [وَهُوَ كُلُّ مَوْجُودٍ سِوَى اللهَّ عَزَّ وَجَلَّ] ، وَالْعَالَمُ جَمْعٌ لَا وَاحِدَ لَهُ مِنْ لَفْظِهِ، وَالْعَوَالِمُ أَصْنَافُ الْمَخْلُوقَاتِ [فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ] فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، وَكُلُّ قَرْنٍ مِنْهَا وَجِيلٍ يُسَمَّى عَالَمًا أَيْضًا» .اهـ

وقد يطلق ويراد به المكلفون كما في قوله تعالى: ﴿**لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا**﴾ [**الْفُرْقَانِ: ١**] وَهُمُ الْجِنُّ وَالْإِنْسُ.» وهو الذي قصده المؤلف هنا.

قال ابن كثير في تفسيره (١/ ١٣٣): وَالْعَالَمُ مُشْتَقٌّ مِنَ الْعَلَامَةِ (قُلْتُ) : لِأَنَّهُ عِلْمٌ دَالٌّ عَلَى وُجُودِ خَالِقِهِ وَصَانِعِهِ وَوَحْدَانِيَّتِهِ كَمَا قَالَ ابْنُ الْمُعْتَزِّ:

فَيَـا عَجَبًـا كَيْـفَ يُعْـصَى الْإِلَـهُ أَمْ كَيْـفَ يَجْحَـدُهُ الْجَاحِـدُ

وَفِي كُـلِّ شَيْءٍ لَـهُ آيَـةٌ تَـدُلُّ عَـلَى أَنَّـهُ وَاحِـدُ

قوله:(وَعُقَلَاءِ بَنِي آدَمَ إِلَّا أَقَلَّ القَلِيلِ): العقلاء جمع عاقل والعقل : قال الخليل بن أحمد العَقْل: نقيض الجَهْل.وهو مشتق من العقل وهو الحبس .

قال ابن فارس: ومن ذلك العقل لأنه الحابس عن ذميم القول والفعل .اهـ

راجع :(كتاب العين، ومعجم المقاييس).

والمعنى أنه غلط فيها كثير من الأذكياء والعقلاء مع وضوحها وشدة ظهورها إلا القلة القليلة ا الذين لم يغلطوا فيها

وهذا يدل على عدم صحة الإغترار بالكثرة فلا يستدل بها على صحة القول أو الطريقة ، وأن العبرة بالدليل وموافقة الحق، بل قد قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ ﴾ ، وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَقَلِيْلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُوْرُ ﴾ ، وقال جل وعلا: ﴿ إِنَّ فِيْ ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [الشعراء:٨] .

وهذا يدل على خطأ المنهج الذي يسير عليه كثير من الجماعات المنحرفة، فلا همة لديهم إلا تجميع الناس حولهم من غير تصفية ولا تربية على الحق، وهذا لا يحمد ولا تنتفع به الأمة، بل النافع تربية الناس على المنهج الصافي والعقيدة الصحيحة لذلك نفع الله الأمة بالدعوة السلفية دعوة أهل السنة والجماعة، أخرج

الإمام اللالكائي في أصول الإعتقاد عن أيوب بن أبي تميمة السختياني قال: « إن من سعادة الحدث -أي: من سعادة الغلام الصغير- والأعجمي أن يوفقهما الله لعالم من أهل السنة ».

تمـارين على الدرس:

س١: لماذا خص المؤلف هذه الأصول الستة بالذكر ؟

س٢: عرف مايأتي :

الأصل؟

.....

الذكاء ؟

.....

س٣: تنقسم الآيات إلى قسمين :.....و.....

س٤: لماذا نفع الله بدعوة أهل السنة والجماعة ؟

ج٤ .....

الأَصْلُ الأَوَّلُ : الإخلاص لله تعالى

قال الإمام النجدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«إِخْلَاصُ الدِّينِ للهِ تَعَالَى وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبَيَانُ ضِدِّهِ الَّذِي هُوَ الشِّرْكُ بِاللهِ، وَكَوْنُ أَكْثَرِ القُرْآنِ فِي بَيَانِ هَذَا الأَصْلِ مِنْ وُجُوهٍ شَتَّى بِكَلَامٍ يَفْهَمُهُ أَبْلَدُ العَامَّةِ، ثُمَّ لَمَّا صَارَ عَلَى أَكْثَرِ الأُمَّةِ مَا صَارَ أَظْهَرَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ الإِخْلَاصَ فِي صُورَةِ تَنَقُّصِ الصَّالِحِينَ وَالتَّقْصِيرِ فِي حُقُوقِهِمْ، وَأَظْهَرَ لَهُمُ الشِّرْكَ بِاللهِ فِي صُورَةِ مَحَبَّةِ الصَّالِحِينَ وَأَتْبَاعِهِمْ..»

الشرح

قوله : (إِخْلَاصُ الدِّينِ للهِ تَعَالَى وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ..)

لما كان الإخلاص هو أساس الدين، ابتدأ المؤلف هذه الأصول الستة بالأمر بإخلاص الدين والعبادة لله وبيان ما يناقضه وهو الشرك بالله ، لأن الإخلاص هو روح العبادة وعمودها الذي تقوم عليه، فالعبادة بدون إخلاص عبادة مردودة على صاحبها لأنه لم يقصد بها وجه الله ـ وحده ـ لا شريك له.

والدين هو :ما يدان ويتعبد لله به مما شرعه الله لعباده في دين الإسلام من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة.

لذلك قال تعالى : ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الْإِسْلَام ﴾} [آل عمران: ١٩].

وهو الدين الذي لا يقبل الله غيره ،ولا يرضى من عباده سواه فمن لقي الله بشريعة بعد بعثة محمد J غير الإسلام وما جاء به محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فلن يقبله الله منه.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥].

تعريف الاخلاص:

لغة: الْإِخْلَاص: لُغَة: مصدر أَخْلص يُخلص. وَهُوَ يرد لمعانٍ. مِنْهَا: تنقية الشَّيْء وتهذيبه. وأخلص لله دينه: أمحضه وَترك الرِّيَاء فِيهِ. فَهُوَ عبد مخلص.

فهو تصفية الشيء من كل ما يشوبه.

الإخلاص لله شرعا:

حقيقة الإخلاص شرعا: هو أن يريد العبد بعمله التقرب إلى الله تعالى وحده دون ما سواه.

وقد ذكر أهل العلم تعريفات كثيرة للإخلاص بعضها قريب من بعض يتّضح من خلالها أن الإخلاص: صرف العمل والتقرّب به إلى الله وحده، لا رياءَ ولا سمعةَ، ولا طلبًا لمصلحة دنيوية من مالٍ أو شهادةٍ أو منصبٍ أو مدحٍ وثناءٍ أو غير ذلك من المقاصد والأغراض الدنيوية ، وإنما يرجو ثواب الله، ويخشى عقابه، ويطمع في رضاه.

قال ابن القيم في مدارج السالكين (٢/ ٩٣):الْإِخْلَاصُ: تَصْفِيَةُ الْعَمَلِ مِنْ كُلِّ شَوْبٍ.

أَيْ لَا يُمَازِجُ عَمَلَهُ مَا يَشُوبُهُ مِنْ شَوَائِبَ إِرَادَاتُ النَّفْسِ إِمَّا طَلَبُ التَّزَيُّنِ فِي قُلُوبِ الْخَلْقِ، وَإِمَّا طَلَبُ مَدْحِهِمْ، وَالْهَرَبُ مِنْ ذَمِّهِمْ، أَوْ طَلَبُ تَعْظِيمِهِمْ، أَوْ طَلَبُ أَمْوَالِهِمْ أَوْ خِدْمَتِهِمْ وَمَحَبَّتِهِمْ وَقَضَائِهِمْ حَوَائِجَهُ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْعِلَلِ وَالشَّوَائِبِ، الَّتِي عَقْدُ مُتَفَرِّقَاتِهَا **هُوَ إِرَادَةُ مَا سِوَى اللهِ بِعَمَلِهِ، كَائِنًا مَا كَانَ**. اهـ

الأدلة على وجوب الإخلاص في طاعة الله وعبادته:

الْأَدِلَّة من الْكتاب وَالسّنة الَّتِي تُشِير إِلَى هَذَا الشَّرْط متكاثرة:

فَمن الْكتاب: قَوْله تَعَالَى: ﴿**إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ ، أَلا للهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ...**﴾.

وَقَوله تَعَالَى: ﴿**قُلِ اللهَ أَعْبُدُ مُخْلِصاً لَهُ دِينِي**﴾.

وَقَوله تَعَالَى: ﴿**وَمَا أُمِرُوا إِلا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ ...**﴾.

وَمن السّنة:

حديث عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: « **إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَلِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى الله عَزَّ وَجَلَّ، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوِ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ** »متفق عليه.

هذا الحديث عَدَه أهل العلم نصف الدين.

وحديث أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعت رَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُول: قَالَ الله تَعَالَى: « **أَنا أغْنى الشُّرَكَاء عن الشرك من عمل عملا أشرك فِيهِ معي غَيْرِي تركته وشركه** ». أخرجه مسلم.

وَحديث أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قيل يَا رَسُول الله من أسعد النَّاس بشفاعتك يَوْم الْقِيَامَة؟ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لقد ظَنَنْت يَا أَبَا هُرَيْرَة أَن لَا يسْأَل عَن هَذَا الحَدِيث أحد أوَّل مِنْك لما رَأَيْت من حرصك على الحَدِيث. أسعد النَّاس بشفاعتي يَوْم الْقِيَامَة من قَالَ لَا إِلَه إِلَّا الله خَالِصا من قلبه ». أخرجه البخاري.

ثمرات الإخلاص :

الإخلاص له ثمرات حميدة وفوائد جليلة عظيمة، منها ما يأتي:

أولاً: الإخلاص هو السبب الأعظم في قبول الأعمال مع متابعة النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.

ثانياً: الإخلاص يُثمر محبة الله للعبد، ثم محبة الملائكة، ووضع القبول في الأرض.

ثالثاً: يُكتب لصاحب الإخلاص كل عمل يقصد به وجه الله، ولو كان مباحًا ، بل يقلب المباحات والعادات إلى عبادات.

روى البخاري ، عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللهِ، إِلَّا أُجِرْتَ عَلَيْهَا، حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فِيِّ امْرَأَتِكَ».

وايضاً عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِذَا أَنْفَقَ الرَّجُلُ عَلَى أَهْلِهِ يَحْتَسِبُهَا فَهُوَ لَهُ صَدَقَةٌ». متفق عليه.

رابعاً: يُكتب لصاحب الإخلاص ما نوى من العمل و إن عجز عنه فلم يعمله.

الدليل: حديث سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ سَأَلَ اللهَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ بَلَّغَهُ اللهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ، وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ». رواه مسلم .

خامساً: إذا مرض العبد أو سافر كُتب له بإخلاصه ما كان يعمل صحيحًا مقيمًا.

من الأدلة: ما جاء في صحيح البخاري :عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجَعَ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ، فَدَنَا مِنَ الْمَدِينَةِ، فَقَالَ: «إِنَّ بِالْمَدِينَةِ أَقْوَامًا مَا سِرْتُمْ مَسِيرًا، وَلَا قَطَعْتُمْ وَادِيًا إِلَّا كَانُوا مَعَكُمْ ». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ؟ قَالَ: «وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ حَبَسَهُمُ الْعُذْرُ »

سادساً: تفريج كروب الدنيا والآخرة بالإخلاص.

سابعاً: ينصر الله الأمة بالإخلاص.

ثامناً: حسن الخاتمة من ثمرات الإخلاص

تاسعاً: النعيم في القبر والتبشير بالسرور.

عاشراً: الإنقاذ من النار أو الخلود فيها من ثمرات الإخلاص..

الحادي عشر: دخول الجنة والمنازل العالية في الآخرة يحصل بالإخلاص.

وهذه الثمرات والفوائد أدلتها كثيرة من الكتاب والسنة.

فنسأل الله لنا ولإخواننا المسلمين الإخلاص في القول والعمل.

قوله : (وَبَيَانُ ضِدِّهِ الَّذِي هُوَ الشِّرْكُ بِاللهِ ،..)

تعريف الشرك لغة: هو اسم للشيء الذي يكون بين اثنين فصاعدًا.

شرعًا : تسوية غير الله بالله؛ فيما هو من خصائص الله، سواء كانت التسوية في الربوبية، أو في الألوهية، أو الأسماء والصفات .

أنواع الشرك قسمان :

شرك أكبر : قال تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ.. ﴾

مثل : تصديق السحرة ،و الذبح لغير الله .

شرك أصغر: عن محمود بن لبيد قال: قال رسول اللهﷺ : «إنَّ أخوفَ ما أخاف عليكم الشرك الأصغر » قالوا: وما الشرك الأصغر ؟قال : «الرياء».رواه الإمام أحمد وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة .

الشرك الأصغر قسمان : الشرك في الإرادات والنيات كالرياء والسمعة .

مثل : أن يحسن صلاته ، أو يتصدق ، أو يحفظ القرآن لأجل الناس.

شرك ظاهر على اللسان والجوارح ويكون بالأقوال والأفعال :

مثال الأقوال : الحلف بغير الله كأن يقول (ورأس أبي) (وأمانتك) (الله والنبي).

مثال الأفعال : لبس الحلقة والخيط لرفع البلاء إذا أعتقد أنها سبب .

خطورة الشرك بالله :

❖ أنه أعظم الذنوب .

قال الله تعالى : ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان : ١٣]

وأنه أكبر الكبائر :كما في حديث أبي بكرة أن النبيﷺ: « ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ؟ » ، ثلاثًا قلنا: بلى يا رسول الله : قال : « الإشراكُ باللَّه،... » . متفق عليه.

وأنه محبط لجميع الأعمال: قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُواْ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ .[الأنعام : ٨٨].

وأنه لا يغفره الله : قال الله تعالى : ﴿إِنَّ اللهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١١٦]

وأن الشرك تُحرم عليه الجنة، ويخلد في النار، إن مات على ذلك: قال تعالى : ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ [المائدة : ٧٢].

ضابط الشرك الأكبر : كل شيء أطلق عليه الشرع أنه شرك، وهو يتضمن خروج الإنسان عن دينه.

ضابط الشرك الأصغر : ذكر له العلماء ضوابط عدة، أجمعها، وأحسنها هو ضابط اللجنة الدائمة للإفتاء قالوا في ضابطه:

هو كل ما نهى عنه الشرع، مما هو ذريعة إلى الشرك الأكبر، ووسيلة للوقوع فيه، وجاء في النصوص تسميته شركًا .

الفروق بين الشرك الاكبر و الأصغر:

صاحب الشرك الأكبر: يعتبر كافرًا ،حلال الدم والمال، لا يُورث ولا يرث قريبه المسلم، ولا يُسلم عليه ،ولا يُنكح ويُفرق بينه وبين زوجته المسلمة، لا يُغسَّل، ولا يُكفَّن، ولا يُصلَّى عليه إذا مات، ولا يُدفن في مقابر المسلمين، ولا يُدعى له بعد الموت ،ويحبط جميع عمله ولا يغفر الله له ذنبه إن مات على الشرك من غير توبة.

و صاحب الشرك الأصغر: يعتبر فاسقًا من عصاة المسلمين ،لا يحل دمه وماله ، يُورث، ويرث قريبه المسلم، يُسلم عليه ولايهجر. وينكح ولا يُفرق بينه وبين زوجته المسلمة ، يُغسَّل، و يُكفَّن، و يُصلَّى عليه إذا مات، ويُدفن في مقابر المسلمين، ويُدعى له بعد الموت ، لا يحبط من عمله إلا الذي وقع فيه الشرك الأصغر، وهو تحت المشيئة على قول، ولا يخلد صاحبه في النار.

قوله : (وَكَوْنُ أَكْثَرِ القُرْآنِ فِي بَيَانِ هَذَا الأَصْلِ مِنْ وُجُوهٍ شَتَّى بِكَلَامٍ يَفْهَمُهُ أَبْلَدُ العَامَّةِ ...)

أي تكاثرت الأدلة في كتاب الله بالأمر بالإخلاص والتوحيد ولم يأت ذلك من وجهٍ واحد، بل بينه من جميع الوجوه، سواءٌ أكان أمراً بالتوحيد، أم نهياً عن الشرك، أم بياناً لمحاسن التوحيد، أم بياناً لمساوئ الشرك، أم بياناً لعاقبة أهل التوحيد، أم بياناً لعاقبة أهل الشرك.

قال ابن القيم في مدارج السالكين (٣/ ٤١٧):غَالِبِ سُوَرِ الْقُرْآنِ، بَلْ كُلُّ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ فَهِيَ مُتَضَمِّنَةٌ لِنَوْعَيِ التَّوْحِيدِ. بَلْ نَقُولُ قَوْلًا كُلِّيًّا: إِنَّ كُلَّ آيَةٍ فِي الْقُرْآنِ فَهِيَ مُتَضَمِّنَةٌ لِلتَّوْحِيدِ، شَاهِدَةٌ بِهِ، دَاعِيَةٌ إِلَيْهِ، فَإِنَّ الْقُرْآنَ: إِمَّا خَبَرٌ عَنِ اللهِ، وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ، فَهُوَ التَّوْحِيدُ الْعِلْمِيُّ الْخَبَرِيُّ، وَإِمَّا دَعْوَةٌ إِلَى عِبَادَتِهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَخَلْعُ كُلِّ مَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِهِ، فَهُوَ التَّوْحِيدُ الْإِرَادِيُّ الطَّلَبِيُّ، وَإِمَّا أَمْرٌ وَنَهْيٌ، وَإِلْزَامٌ بِطَاعَتِهِ فِي نَهْيِهِ وَأَمْرِهِ، فَهِيَ حُقُوقُ التَّوْحِيدِ وَمُكَمِّلَاتُهُ، وَإِمَّا خَبَرٌ عَنْ كَرَامَةِ اللهِ لِأَهْلِ تَوْحِيدِهِ وَطَاعَتِهِ، وَمَا فَعَلَ بِهِمْ فِي الدُّنْيَا، وَمَا يُكْرِمُهُمْ بِهِ فِي الْآخِرَةِ، فَهُوَ جَزَاءُ تَوْحِيدِهِ وَإِمَّا خَبَرٌ عَنْ أَهْلِ الشِّرْكِ، وَمَا فَعَلَ بِهِمْ فِي الدُّنْيَا مِنَ النَّكَالِ، وَمَا يَحِلُّ بِهِمْ فِي الْعُقْبَى مِنَ الْعَذَابِ، فَهُوَ خَبَرٌ عَمَّنْ خَرَجَ عَنْ حُكْمِ التَّوْحِيدِ. اهـ

وقوله:[بِكَلَامٍ يَفْهَمُهُ أَبْلَدُ العَامَّةِ] يعني: لا يحتاج إلى قوة فهم، ولا إلى كثرة علم، فمثلاً قوله تعالى: ﴿**قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ**﴾ [الزمر: ١١] فهذه الآية يدرك معناها كل أحدٍ من الناس، وأنه الله عز وجل أمر عباده وأوجب عليهم إخلاص العبادة له.

قوله : (ثُمَّ لَمَّا صَارَ عَلَى أَكْثَرِ الأُمَّةِ مَا صَارَ أَظْهَرَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ الإِخْلَاصَ فِي صُورَةِ تَنَقُّصِ الصَّالِحِينَ وَالتَّقْصِيرِ فِي حُقُوقِهِمْ، وَأَظْهَرَ لَهُمُ الشِّرْكَ بِاللهِ فِي صُورَةِ مَحَبَّةِ الصَّالِحِينَ وَأَتْبَاعِهِمْ) .

قوله : (ثُمَّ لَمَّا صَارَ عَلَى أَكْثَرِ الأُمَّةِ مَا صَارَ)

من الإنحراف والجهل وأخذ العلم عن غير أهله وهذه من أعظم أسباب انحراف الأمة.

والأمة هنا: الطائفة من الناس.

فائدة قال الشيخ العثيمين في "شرح العقيدة السفارينية" (١/ ٩٠): والأمة في اللغة تأتي لعدة معان؛ فتأتي بمعنى الزمن، وبمعنى الملة وبمعنى الإمامة، وبمعنى الطريقة، وبمعنى الطائفة، فهذه خمسة معان:

١- فتأتي بمعنى الزمن، مثل قوله تعالى: ﴿وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ [يوسف: ٤٥] أي بعد زمن.

٢- وتأتي بمعنى الملة مثل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ [المؤمنون: ٥٢].

٣- وتأتي بمعنى الإمامة كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾[النحل: ١٢٠].أي إماما.

٤- وتأتي بمعنى الطريقة مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ﴾ [الزخرف: ٢٣].

٥- وتأتي بمعنى الطائفة كما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللهَّ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦] .

قوله :(أَظْهَرَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ)

الشيطان اسم جنس وهو لقب على إبليس وجنوده من ذريته،وقد يطلق على كل متمردٍ عاتٍ من الإنس والجن والدواب قال تعالى:

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ﴾ [الأنعام: ١١٢]

ولقب بذلك لبعده عن الخير قال ابن كثير في تفسيره: «والشيطان فِي لُغَةِ الْعَرَبِ مُشْتَقٌّ مِنْ شَطَنَ إِذَا بَعُدَ، فَهُوَ بَعِيدٌ بِطَبْعِهِ عَنْ طِبَاعِ الْبَشَرِ وَبَعِيدٌ بِفِسْقِهِ عَنْ كُلِّ خَيْرٍ، وَقِيلَ مُشْتَقٌّ مِنْ شَاطَ لِأَنَّهُ مَخْلُوقٌ مِنْ نَارٍ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: كِلَاهُمَا صَحِيحٌ فِي الْمَعْنَى وَلَكِنَّ الْأَوَّلَ أَصَحُّ، وَعَلَيْهِ يَدُلُّ كَلَامُ الْعَرَبِ». اهـ

وفي كلام المؤلف إشارة إلى أن الشيطان له حيل وشبه يضل بها العباد:

قال ابن القيم في إغاثة اللهفان (١/ ٢١٢):ومن أعظم كيد الشيطان: أنه ينصب لأهل الشرك قبر معظم يعظمه الناس، ثم يجعله وثنا يعبد من دون الله، ثم يوحى إلى أوليائه: أن من نهى عن عبادته، واتخاذه عيدا، وجعله وثنا فقد تنقصه وهضم حقه. فيسعى الجاهلون المشركون فى قتله وعقوبته ويكفرونه. وذنبه عند أهل الإشراك: أمره بما أمر الله به ورسوله، ونهيه عما نهى الله عنه ورسوله: من جعله وثنا وعيدا، وإيقاد السرج عليه، وبناء المساجد والقباب عليه وتجصيصه، وإشادته وتقبيله، واستلامه، ودعائه، والدعاء به أو السفر إليه أو الاستغاثة به من دون الله، مما قد علم بالاضطرار من دين الإسلام أنه مضاد لما بعث الله به رسوله: من تجريد التوحيد لله وأن لا يعبد إلا الله. فإذا نهى الموحد عن ذلك غضب المشركون، واشمأزت قلوبهم، وقالوا: قد تنقص أهل الرتب العالية. وزعم أنهم لا حرمة لهم ولا قدر. ويسرى ذلك فى نفوس الجهال والطغام، وكثير ممن ينسب إلى العلم والدين حتى عادوا أهل التوحيد، ورموهم بالعظائم، ونفروا الناس

عنهم. ووالوا أهل الشرك وعظموهم، وزعموا أنهم هم أولياء الله وأنصار دينه ورسوله، ويأبى الله ذلك. فما كانوا أولياءه، وإن أولياؤه إلا المتبعون له الموافقون له، العارفون بما جاء به، الداعون إليه، لا المتشبعون بما لم يعطوا، لابسو ثياب الزور، الذين يصدون الناس عن سنة نبيهم، ويبغونها عوجاً، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً. اهـ

ومن هذه الشبه :أنه (أَظْهَرَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ الإِخْلَاصَ فِي صُورَةِ تَنَقُّصِ الصَّالِحِينَ وَالتَّقْصِيرِ فِي حُقُوقِهِمْ)

وهذه شبه باطلة فإن الصحابة رضي الله عنهم كانوا في غاية الإجلال للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومحبته ، ومع ذلك لم يكونوا يعتقدون فيه ما يعتقده المشركون في أصحاب القبور، من علم الغيب، وإنزال المطر، وإعطاء الولد، واعتقاد أنهم يملكون جلب المنافع ،ودفع المضار، وإجابة الملهوف في حياتهم وبعد مماتهم...

بل كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ينهاهم عن كل ما يفضي إلى الغلو فدل ذلك أن ترك الغلو بالأنبياء والصالحين ليس من التنقص والتقصير في شيء، بل هو عين الإيمان والإمتثال لما جاء به النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ومن ذلك ما أخرجه البخاري عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «لا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ فَقُولُوا: عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ) ». البخاري: ٣٤٤٥.

«**لا تطروني**» من الإطراء وهو الإفراط والغلو ومجاوزة الحد فيه «**كما أطرت النصارى ابن مريم**» أي بدعواهم فيه الألوهية وغير ذلك.

ومن شبهه: أنه(وَأَظْهَرَ لَهُمُ الشِّرْكَ بِاللهِ فِي صُورَةِ مَحَبَّةِ الصَّالِحِينَ وَأَتْبَاعِهِمْ) .

وهذا من تلاعبه بهم فلا علاقة بين محبة الأنبياء والصالحين والإقتداء بهم فإن هذا مما أمرنا به، وبين الشرك بالله المتمثل في الغلو فيهم ورفعهم فوق منازلهم واعتقاد فيهم مالا يكون إلا لله فإن هذا مما نهينا عنه.

فعَنْ أنسِ بن مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا مُحَمَّدُ يَا سَيِّدَنَا وَابْنَ سَيِّدِنَا، وَخَيْرَنَا وَابْنَ خَيْرِنَا، فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا أَيُّها النَّاسُ عَلَيْكُمْ بِتَقْوَاكُمْ، لَا يَسْتَهْوِيَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ، أنا مُحَمَّدُ بن عَبْدِ الله عَبْدُ الله وَرَسُولُهُ، وَالله مَا أُحِبُّ أَنْ تَرْفَعُونِي فَوْقَ مَنْزِلَتِي الَّتِي أَنْزَلَنِي اللهُ». أخرجه أحمد (١٢٥٧٩)، وعبد بن حميد (١٣١٠)، والنسائي (١٠٠٠٧)وصححه الإمامان الألباني والوادعي .

وخلاصة هذا الأصل أنه ينبغي على المسلم العناية بالإخلاص فإنه من أعظم أصول الدين.

و الحذر من الشرك كيف لا وقد خافه خليل الرحمن وإمام الحنفاء على نفسه وذريته كما حكي الله عنه: ﴿ وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الأَصْنَامَ ﴾[إبراهيم:٣٥].

تمـارين على الدرس:

س١: عرف الإخلاص ـ والشرك ؟

ج .....

س٢: من ثمرات الإخلاص ؟

١ـ.....

٢ـ.....

٣ـ.....

س٣: ما الفرق بين الشرك الأكبر والشرك الأصغر ؟

ج.....

الأَصْلُ الثَّانِي :الاجتماع في الدين ونبذ الفرقة

قال الإمام النجدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أَمَرَ اللهُ بِالِاجْتِمَاعِ فِي الدِّينِ وَنَهَى عَنِ التَّفَرُّقِ فِيهِ، فَبَيَّنَ اللهُ هَذَا بَيَانًا شَافِيًا تَفْهَمُهُ العَوَامُ، وَنَهَانَا أَنْ نَكُونَ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا قَبْلَنَا فَهَلَكُوا، وَذَكَرَ أَنَّهُ أَمَرَ الْمُسْلِمِينَ بِالِاجْتِمَاعِ فِي الدِّينِ وَنَهَاهُمْ عَنِ التَّفَرُّقِ فِيهِ، وَيَزِيدُهُ وُضُوحًا مَا وَرَدَتْ بِهِ السُّنَّةُ مِنَ العَجَبِ العُجَابِ فِي ذَلِكَ، ثُمَّ صَارَ الأَمْرُ إِلَى أَنَّ الِافْتِرَاقَ فِي أُصُولِ الدِّينِ وَفُرُوعِهِ هُوَ العِلْمُ وَالفِقْهُ فِي الدِّينِ، وَصَارَ الأمر بالِاجْتِمَاعُ فِي الدِّينِ لَا يَقُولُهُ إِلَّا زِنْدِيقٌ أَوْ مَجْنُونٌ.

الشرح :

قال رحمه الله : (أَمَرَ اللهُ بِالِاجْتِمَاعِ فِي الدِّينِ وَنَهَى عَنِ التَّفَرُّقِ فِيهِ)

الأصل الثاني من الأصول التي ساقها الشيخ -رحمه الله تعالى- الاجتماع في الدين والنهي عن التفرق فيه، وهذا أصل عظيم من أصول الدين قد دل عليه كتاب الله تعالى، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وعمل الصحابة رضي الله عنهم السلف الصالح رحمهم الله تعالى والأدلة على وجوب الاجتماع في الدين وعدم الإفتراق كثيرة جداً لذلك قال رحمه الله : (فَبَيَّنَ اللهُ هَذَا بَيَانًا شَافِيًا تَفْهَمُهُ العَوَامُ)

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ﴾[آل عمران:١٠٣].

﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [الشورى:١٣].

وأما النهي عن الفرقة فإنه كثير، ومن ذلك قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ [آل عمران:١٠٥].

وقوله تعالى : ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ [الأنفال: ٤٦]

وقوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ١٥٩]

وقوله رحمه الله :(وَيَزِيدُهُ وُضُوحًا مَا وَرَدَتْ بِهِ السُّنَّةُ مِنَ العَجَبِ العُجَابِ فِي ذَلِكَ)

أي أن الأدلة من السنة متكاثرة في تقرير هذا الأصل فمن تلك الأدلة:قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى أَوْ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً ، وَتَفَرَّقَتِ النَّصَارَى عَلَى إِحْدَى أَوْ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً ، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً قالوا منه هي ؟ قال[الجماعة] وفي رواية [مَا أَنَا عَلَيْهَا الْيَوْمَ وَأَصْحَابِي]» . جاء عن جمع من الصحابة منهم أبو هريرة، ومعاوية ،وأنس،

وعوف بن مالك وغيرهم راجع الصحيحة وصحيح الجامع للألباني ،والجامع الصحيح للوادعي على الجميع رحمة الله.

وعن الْعِرْبَاضَ بْنَ سَارِيَةَ يَقُولُ: وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَوْعِظَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ هَذِهِ لَمَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ، فَمَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا؟ قَالَ: « قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ، لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا، لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ، فَمَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِمَا عَرَفْتُمْ مِنْ سُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْأُمُورَ الْمُحْدَثَاتِ، فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ». رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه، وابن حبان في "صحيحه"، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح".» وصححه الألباني والوادعي.

قوله رحمه الله:(ثُمَّ صَارَ الأَمْرُ إِلَى أَنَّ الِافْتِرَاقَ فِي أُصُولِ الدِّينِ وَفُرُوعِهِ هُوَ العِلْمُ وَالفِقْهُ فِي الدِّينِ)

أي بسبب الجهل وانتشار البدع والآراء الضالة والأحزاب المنحرفة أصبحت الدعوة إلى الفرقة والحزبية والبدع المحدثة هي العلم والحرية والرحمة.

فأصبح الأمر على خلاف ما أمر الله به، وأصبح الناس يدعون إلى فرقٍ وإلى مذاهب شتى وأحزاب متناحرة، ويعدون أن الدعوة إلى هذه الفرق وإلى هذه المذاهب وإلى هذه الأحزاب هي السبيل إلى عز الأمة وصلاحها.

وقوله :(فِي أُصُولِ الدِّينِ وَفُرُوعِهِ)

أصول الدين تطلق ويراد بها مسائل الاعتقاد، وفروعه مسائل الفقه.

تنبيه:

تقسيم الدين إلى أصول وفروع أول من أحدثه المعتزلة لغرض تقرير عقائدهم الفاسدة في مسائل الإيمان والصفات ،ثم استعمله بعد ذلك بعض علماء السنة ويعنون به اصطلاحات تعارفوا عليها لاعلاقة لها بعقيدة المعتزلة.

قال شيخ الإسلام في" مجموع الفتاوى" (٢٣/ ٣٤٦): فَأَمَّا التَّفْرِيقُ بَيْنَ نَوْعٍ وَتَسْمِيَتِهِ مَسَائِلَ الْأُصُولِ وَبَيْنَ نَوْعٍ آخَرَ وَتَسْمِيَتِهِ مَسَائِلَ الْفُرُوعِ فَهَذَا الْفَرْقُ لَيْسَ لَهُ أَصْلٌ لَا عَنْ الصَّحَابَةِ وَلَا عَنْ التَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانِ وَلَا أَئِمَّةِ الْإِسْلَامِ وَإِنَّمَا هُوَ مَأْخُوذٌ عَنْ الْمُعْتَزِلَةِ وَأَمْثَالِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ وَعَنْهُمْ تَلَقَّاهُ مَنْ ذَكَرَهُ مِنْ الْفُقَهَاءِ فِي كُتُبِهِمْ وَهُوَ تَفْرِيقٌ مُتَنَاقِضٌ...اهـ

قوله رحمه الله :(وَصَارَ الأمر بالِاجْتِمَاعُ فِي الدِّينِ لَا يَقُولُهُ إِلَّا زِنْدِيقٌ أَوْ مَجْنُونٌ)

أي: أصبح في هذه القرون المتأخرة التي عم فيها الجهل والبدع والحزبيات من يأمر الناس بالتمسك بالكتاب والسنة ونبذ البدع والحزبيات والأقوال الباطلة، سواءً كانت في الاعتقاد أم في الفقه يصفونه بالزندقة، أو بالجنون، أو التخلف أو تكفير المسلمين وتضليلهم ....

والزنديق في كلام السلف هو المنافق، فقوله: (إلاَّ زنديق) أي: إلاَّ منافق، (أو مجنون) ، أي: فاقد العقل، فالزنديق هو فاسد الدين، والمجنون: هو فاقد العقل، فيصفونه بأحد هذين الوصفين، وهو نظير ما وصف به الجاهلون رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما قال تعالى : ﴿كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ (٥٢) ﴾ [الذاريات: ٥٢].

فالأمر كما قال الله جل وعلا: ﴿أَتَوَاصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ [الذاريات:٥٣]، أي: أن هذه المقولة سببها الطغيان والخروج عن الصراط المستقيم.

فالواجب على المسلمين جميعاً أن يكون أمة واحدة وأن لا يحصل بينهم تفرق

وتحز ب واختلاف ولا يكون ذلك إلا بالرجوع إلى كتاب الله وسنة الرسولﷺ على فهم سلف وهذا لا يكون إلا بالأخذ بهذه الدعوة المباركة الدعوة السلفية دعوة أهل السنة والجماعة.

وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه.

تمـارين على الدرس :

س١: أذكر دليل : من القرآن والسنة على الأمر بالإجتماع ونبذ الفرقة ؟

ج.....

.....

س٢ : ما هو السبيل إلى الاجتماع ونبذ الفرقة ؟

ج.....

الأَصْلُ الثَّالِثُ: السمع والطاعة لأولياء الأمور في غير معصية الخالق

قال الإمام النجدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

((أَنَّ مِنْ تَمَامِ الِاجْتِمَاعِ السَّمْعَ وَالطَّاعَةَ لِمَنْ تَأَمَّرَ عَلَيْنَا وَلَوْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَبَيَّنَ اللهُ هَذَا بَيَانًا شَائِعًا كَافِيًا بِوُجُوهٍ مِنْ أَنْوَاعِ البَيَانِ شَرْعًا وَقَدَرًا، ثُمَّ صَارَ هَذَا الأَصْلُ لَا يُعْرَفُ عِنْدَ أَكْثَرَ مَنْ يَدَّعِي العِلْمَ فَكَيْفَ العَمَلُ بِهِ.))

قال الإمام النجدي رحمه الله : (أَنَّ مِنْ تَمَامِ الِاجْتِمَاعِ السَّمْعَ وَالطَّاعَةَ لِمَنْ تَأَمَّرَ عَلَيْنَا وَلَوْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا)

ولي الأمر: يطلق على من تولى أمر الأمة وهو لفظ شرعي فقد قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ ﴾[النساء:٥٩]

وطاعة ولي الأمر :هو الامتثال لأمره ونهيه وعدم الخروج عنه، إلا إذا أمر بمعصية، فإنه لا يسمع له ويطاع في معصية الخالق.

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في مجموع الفتاوى (٢٨/ ١٧٠): : أولوا الأمر صنفان: العلماء والأمراء. اهـ

قال الإمام النجدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فَبَيَّنَ اللهُ هَذَا بَيَانًا شَائِعًا كَافِيًا بِوُجُوهٍ مِنْ أَنْوَاعِ البَيَانِ شَرْعًا وَقَدَرًا)

أما بيانها شرعاً فمن الأدلة الشرعية في ذلك: الأدلة على ذلك من كتاب الله ومن سنة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وإجماع أهل السنة.

فمن كتاب الله :قـوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ ﴾[النساء:٥٩].

ومن السنة :

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا، وَإِنِ اسْتُعْمِلَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ، كَأَنَّ رَأْسَهُ زَبِيبَةٌ» رواه البخاري.

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، « أَنَّهُ انْتَهَى إِلَى الرَّبَذَةِ، وَقَدْ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، فَإِذَا عَبْدٌ يَؤُمُّهُمْ، فَقِيلَ هَذَا أَبُو ذَرٍّ، فَذَهَبَ يَتَأَخَّرُ، فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ: « أَوْصَانِي خَلِيلِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ أَسْمَعَ وَأُطِيعَ، وَإِنْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا مُجَدَّعَ الْأَطْرَافِ ». رواه مسلم.

وفي رواية : « مَا أَقَامَ فِيكُمْ كِتَابَ اللهِّ عَزَّ وَجَلَّ».

عن عبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال : « بَايَعَنَا رَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، فِي مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا، وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا وَأَثَرَةً عَلَيْنَا، وَأَنْ لاَ نُنَازِعَ الأَمْرَ أَهْلَهُ، إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا، عِنْدَكُمْ مِنَ اللهِّ فِيهِ بُرْهَانٌ» .متفق عليه .

عن ابْن عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَصْبِرْ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الجَمَاعَةَ شِبْرًا فَمَاتَ، إِلَّا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً» .متفق عليه

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللهَّ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللهَّ، وَمَنْ يُطِعِ الأَمِيرَ فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ يَعْصِ الأَمِيرَ فَقَدْ عَصَانِي». متفق عليه

❖ إجماع أهل العلم على وجوب السمع والطاعة لولي الأمر:

📖 قال القاضي عِيَاض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أجمع الْعلمَاء على وجوب طَاعَة الإِمَام فِي غير مَعْصِيّة وتحريمها فِي الْمعْصِيَة .اهـ (راجع شرح النووي على مسلم)

📖 قال الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ في أصول السنة : وَمَنْ خَرَجَ عَلَى إِمَام الْمُسْلِمِينَ ،وَقَدْ كَانَ النَّاسُ اجْتَمَعُوا عَلَيْهِ، وَأَقَرُّوا لَهُ بِالخِلافَةِ، فَقَدْ شَقَّ هَذَا الخَارِجُ عَصَا الْمُسْلِمِينَ ،وَخَالَفَ الآثَارَ عَنْ رَسُولِ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنْ مَاتَ الخَارِجُ عَلَيْهِ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً ،وَلا يَحِلُّ قِتَالُ السُّلْطَانِ وَلا الخُرُوجُ عَلَيْهِ لأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَهُوَ مُبْتَدِعٌ عَلَى غَيْرِ السُّنَّةِ وَالطَّرِيقِ. اهـ

وأما (قدراً):قال الشيخ العثيمين في شرح الأصول الستة: وأما بيانه قدراً: فإنه لا يخفي حال الأمة الإسلامية حين كانت متمسكة بدينها، مجتمعة عليه، معظمة لولاةأمورها، منقادة لهم بالمعروف، كانت لها السيادة والظهور في الأرض كما قال تعالى: ﴿ وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ﴾[النور:٥٥].

📖 قال الإمام النجدي رحمه الله :(ثُمَّ صَارَ هَذَا الأَصْلُ لَا يُعْرَفُ عِنْدَ أَكْثَرَ مَنْ يَدَّعِي العِلْمَ فَكَيْفَ العَمَلُ بِهِ.)

أراد الإمام النجدي رحمه الله أن يبين أن اكثر الناس إلا من رحم الله يخرجون على أولياء الأمر ولو بالقول، حتى أن منهم من يدعي أنه على علم لكن هو على بدعة، بل سائر أهل البدع على هذا المذهب المنحرف الزائغ

فعَنْ أَبِي قِلَابَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: (مَا ابْتَدَعَ رَجُلٌ بِدْعَةً إِلَّا اسْتَحَلَّ السَّيْفَ).

وَكَانَ أَيُّوبُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُسَمِّي أَصْحَابَ الْبِدَعِ خَوَارِجَ، وَيَقُولُ: (إِنَّ الْخَوَارِجَ اخْتَلَفُوا فِي الِاسْمِ، وَاجْتَمَعُوا عَلَى السَّيْفِ). "الاعتصام للشاطبي" ت الهلالي (١/ ١١٣).

وسواء في ذلك أهل البدع السابقين من خوارج وروافض ومعتزلة وغيرهم، أو أهل البدع المتأخرين من الإخوان المسلمين والقطبيين والحزبيين وأصحاب الجمعيات المتسترين.

أنواع الخروج على الحكام : الخروج على الحكام ينقسم إلى ثلاثة أقسام :

الأول: (خروج بالسيف) وهذا أشد أنواع الخروج إفساداً.

الثاني: (خروج بالاعتقاد): وذلك بعدم الاعتراف بولايتهم، واعتقاد أنه لا سمع لهم ولا طاعة، واعتقاد جواز الخروج عليهم.

الثالث: (خروج بالقول): وذلك بذكر مثالبهم، وتحريض الرعية على الخروج عليم ،والدعاء عليهم. اهـ .(راجع هذه الأقسام في شرح الطحاوية لصالح آل الشيخ).

قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: والأئمة لا يجوز الخروج عليهم إلا بشروط مغلظة؛ لأن أضرار الخروج عليهم أضعافُ أضعافُ ما يريد هؤلاء من الإصلاح، وهذه الشروط هي:

الأول: أن نعلم علم اليقين أنهم أتوا كفراً.

الثاني: أن نعلم أن هذا الكفر صريح ليس فيه تأويل، ولا يحتمل التأويل، صريح ظاهر واضح؛

الثالث: أن يكون عندنا فيه من الله برهان :ودليل قاطع مثل الشمس أن هذا كفر، فلا بد إذن أن نعلم أنه كفر، وأن نعلم أن مرتكبه كافر لعدم التأويل، كما قال النبي عليه الصلاة والسلام ـ : « **إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم فيه من الله برهان**

، وقالوا: أفلا ننابذهم عند ذلك؟ قال: لا ما أقاموا فيكم الصلاة ، أي: ما داموا يصلون ».

الرابع: القدرة على إزالته، أما إذا علمنا أننا لا نزيله إلا بقتال، تُراقُ فيه الدماء وتستباح فيه الحرمات، فلا يجوز أن نتكلم أبداً، ولكن نسأل الله أن يهديه أو يزيله؛ لأننا لو فعلنا وليس عندنا قدرة، فهل يمكن أن يتزحزح هذا الوالي الكافر عما هو عليه؟ لا، بل لا يزداد إلا تمسكاً بما هو عليه، وما أكثر الذين يناصرونه، إذاً يكون سعينا بالخروج عليه مفسدة عظيمة. راجع الشرح الممتع (١٨/ ١٤٤).

حكم الدعاء على الحاكم علانية:

«قال الإمام أبو الحسن علي بن خلف البَربَهاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه شرح السنة: (إذا رأيتَ الرجلَ يَدعُو على السلطان فَاعْلَمْ أَنَّهُ صَاحِبُ هَوَىً، وَإِذَا رأيتَ الرجلَ يدعو للسُّلطان بالصَّلاح فاعلم أنه صاحِبُ سُنَّةٍ إن شاء الله) .

وساق بسنده عن الفضيل بن عياض أنه قال: (لو أن لي دعوةً مستجابة ما جعلتُها إلا في السلطان)، قيل له: (يا أبا علي فسّر لنا هذا؟) قال: (إذا جعلتُها في نفسي لم تَعْدُني، وإذا جعلتُها في السلطان صلح فصلح بصلاحه العباد والبلاد) .شرح السنة للبربهاري(ص:١١٣).

تمـارين على الدرس:

س١: أذكر دليل: من القرآن ومن السنة على وجوب طاعة ولي الأمر؟

ج.....

.....

س٢: أكمل الفراغ بما يناسبه؟

١.أنواع الخروج على ولي الأمر يكون:

١-.....، ٢-.....، ٣- .....

٢.لا يجوز الخروج على ولي الأمر إلا بشروط هي:

١. ..... ٢. ..... ٣. ..... ٤. .....

س٣: من الفرق المعاصرة التي من نهجها الخروج والثورة على ولاة أمر المسلمين؟

١. ..... ٢. ..... ٣. ..... ٤. .....

الأَصْلُ الرَّابِعُ: معرفة العلم النافع ومن هم حملته، ومن هم المنتسبون إليه وهم ليسوا من أهله

قال الإمام النجدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

((بَيَانُ العِلْمِ وَالعُلَمَاءِ، وَالفِقْهِ وَالفُقَهَاءِ، وَبَيَانُ مَنْ تَشَبَّهَ بِهِمْ وَلَيْسَ مِنْهُمْ، وَقَدْ بَيَّنَ اللهُ هَذَا الأَصْلَ فِي أَوَّلِ سُورَةِ البَقَرَةِ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿يَا بَنِي إِسْرائيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ [سُورَة البَقَرَةِ: ٤٠] إِلَى قَوْلِهِ قبل ذكر إبراهيم عليه السلام: ﴿يَا بَنِي إِسْرائيلَ﴾، [سُورَة البَقَرَةِ: ١٢٢]. وَيَزِيدُهُ وُضُوحًا مَا صَرَّحَتْ بِهِ السُّنَّةُ فِي هَذَا الكَلَامِ الكَثِيرِ البَيِّنِ الوَاضِحِ لِلْعَامِيِّ البَلِيدِ، ثُمَّ صَارَ هَذَا أَغْرَبَ الأَشْيَاءِ، وَصَارَ العِلْمُ وَالفِقْهُ هُوَ البِدَعَ وَالضَّلَالَاتِ، وَخِيَارُ مَا عِنْدَهُمْ لَبَّسَ الحَقَّ بِالبَاطِلِ، وَصَارَ العِلْمُ الَّذِي فَرَضَهُ اللهُ تَعَالَى عَلَى الخَلْقِ وَمَدَحَهُ لَا يَتَفَوَّهُ بِهِ إِلَّا زِنْدِيقٌ أَوْ مَجْنُونٌ، وَصَارَ مَنْ أَنْكَرَهُ وَعَادَاهُ وَصَنَّفَ فِي التَّحْذِيرِ مِنْهُ وَالنَّهْيِ عَنْهُ هُوَ الفَقِيهَ العَالِمَ.))

الشرح:

هذا هو الأصل الرابع في هذه الرسالة المباركة:

📖 قال الإمام النجدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (بَيَانُ العِلْمِ وَالعُلَمَاءِ، وَالفِقْهِ وَالفُقَهَاءِ...)

هذا الأصل ملخصه أن ينبغي معرفة العلم النافع ومن هم حملته، ومن هم المنتسبون إليه وهم ليسوا من أهله.

📖 قال الشيخ العثيمين رحمه الله في شرح الأصول الستة :فلابد من معرفة من هم العلماء حقاً، هم الربانيون الذين يربون الناس على شريعة ربهم حتى يتميز

هؤلاء الربانيون عمن تشبه بهم وليس منهم، يتشبه بهم في المظهر والمنظر والمقال والفعال، لكنه ليس منهم في النصيحة للخلق وإرادة الحق،...اهـ

تعريف العلم : لغة: نقيض الجهل، وهو: إدراك الشيء على ما هو عليه إدراكًا جازمًا.

والمراد بالعلم هنا العلم الشرعي وهو: العلم النافع للقلوب، الموصل إلى خير المطلوب، وهو ما جاء به صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الهدى الذي أعظمه التوحيد.

قال شيخ الإسلام رحمه الله في «مجموع الفتاوى» (٦/ ٣٨٨): وَقد كتبت قَدِيما فِي بعض كتبي لبَعض الأكابر أَن الْعلم مَا قَامَ عَلَيْهِ الدَّلِيل، والنافع مِنْهُ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. اهـ

والفقه لغة: الفهم

واصطلاحا: معرفة الأحكام الشرعية العملية، بأدلتها التفصيلية.راجع الأصول من علم الأصول للعثيمين.

والفقه شرعا:قال الشيخ ابن عثيمين في شرح بلوغ المرام (٢/ ٣٣٦): هو الفهم في دين الله. اهـ

قوله : (وَبَيَانُ مَنْ تَشَبَّهَ بِهِمْ وَلَيْسَ مِنْهُمْ)

أي قد بين الشرع من هم العلماء والفقهاء الربانيون، الذين هم على السنة ومنهج السلف الصالح، الذين جمعوا بين العلم النافع، والعمل الصالح، والدعوة إلى الله بحكمة وبصيرة.

ومن تشبه بهم في الإنتساب للعلم وهو ليس من أهله لا علماً ولا عملاً ولا دعوةً صحيحةً على توحيدٍ وسنةٍ، بل على شركٍ وبدعةٍ وضلالةٍ وحزبيةٍ ومناهجَ منحرفةٍ.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ [فاطر: ٢٨]،

وقوله تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٤٠ - ٤٤]

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ [آل عمران: ١٨٧]، وقال تعالى ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الجمعة: ٥] والآيات في ذلك كثيرة معلومة.

قوله: (وَقَدْ بَيَّنَ اللهُ هَذَا الأَصْلَ فِي أَوَّلِ سُورَةِ البَقَرَةِ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿يَا بَنِي إِسْرائيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ [سُورَة البَقَرَة: ٤٠] إِلَى قَوْلِهِ قبل ذكر إبراهيم عليه السلام: ﴿يَا بَنِي إِسْرائيلَ﴾، [سُورَة البَقَرَة: ١٢٢].

حيث أخبر الله في هذه الآيات ما من به على بني إسرائيل من النبوة والرسالة والعلم والكتاب والآيات والنصر على الأعداء والتمكين في الأرض، ثم قابلوا ذلك إلا من رحم الله منهم بالتكذيب والتحريف والتبديل والمعاصي والشهوات والبغي والحسد.

ومما قاله الله عنهم في هذه الآيات: ﴿يَابَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ (٤٠) وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ (٤١) وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٤٢) وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ (٤٣) أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٤٠ - ٤٤]

ولقد مدح الله سبحانه وتعالى العلم وأهله، وحثَّ عباده على العلم والتزود منه في كتابه بآيات كثيرة منها غير ما تقدم:

قَالَ تَعَالَى : ﴿شهد الله انه لَا إِلَه إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَة وَأولُوا الْعلم قَائِما بِالْقِسْطِ﴾.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يرفع الله الَّذين آمنُوا مِنْكُم وَالَّذين أُوتُوا الْعلم دَرَجَات﴾ [المجادلة: ١١].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأنعام: ٥٠].

قوله : (وَيَزِيدُهُ وُضُوحًا مَا صَرَّحَتْ بِهِ السُّنَّةُ فِي هَذَا الكَلَامِ الكَثِيرِ البَيِّنِ الوَاضِحِ لِلْعَامِيِّ البَلِيدِ)

كذلك السنة المطهرة قد بينت فضائل العلم بأدلة متكاثرة ومن تلك الأدلة :

ما أخرجه مسلم بسنده أن نَافِعَ بْنَ عَبْدِ الْحَارِثِ تَلَقَّى عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ إِلَى عُسْفَانَ وَكَانَ نَافِعٌ عَامِلًا لِعُمَرَ عَلَى مَكَّةَ فَقَالَ عُمَرُ: مَنِ اسْتَخْلَفْتَ عَلَى أَهْلِ الْوَادِي يَعْنِي أَهْلَ مَكَّةَ؟ قَالَ: ابْنَ أَبْزَى قَالَ: وَمَنِ ابْنُ أَبْزَى؟ قَالَ: رَجُلٌ مِنَ الْمَوَالِي قَالَ عُمَرُ: اسْتَخْلَفْتَ عَلَيْهِمْ مَوْلًى؟! فَقَالَ لَهُ: إِنَّهُ قَارِئٌ لِكِتَابِ اللهِ فَقَالَ: أَمَا إِنَّ نَبِيَّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ اللهَ لَيَرْفَعُ بِهَذَا الْقُرْآنِ أَقْوَامًا ويضع به آخرين».

وفِي صَحِيح مُسلم من حَدِيث أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «... وَمن سلك طَرِيقا يلْتَمس فِيهِ علما سهل الله لَهُ بِهِ طَرِيقا الى الْجنَّة.... »

وجاء في مسلم عن أبي هريرة : «وَمَا اجْتمع قوم فِي بَيت من بيُوت الله يَتلون كتاب الله وَيَتَدَارَسُونَهُ بَينهم إِلَّا نزلت عَلَيْهِم السكينَة وَحَفَّتْهُمْ الْمَلَائِكَة وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَة وَذكرهمْ الله فِيمَن عِنْده وَمن بطأ بِهِ عمله لم يسْرع بِهِ نسبه... ».

وحديث معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- يقول: سمعت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين ». رواه البخاري.

وجاء عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إذا مات العبد أنقطع عمله إلا ثلاث صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعوا له» أخرجه مسلم .

ومن أقوال السلف في الحرص على العلم :عن عَبْدُ اللهِ بْنُ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: «لَا يُسْتَطَاعُ الْعِلْمُ بِرَاحَةِ الْجِسْمِ». صحيح مسلم.

وأسند الخطيب البغدادي عن أَبِي حَاتِمٍ الرَّازِيَّ قال: « كَانَ عَبْدُ اللهِّ بْنُ الْمُبَارَكِ يَكْتُبُ عَمَّنْ دُونَهُ مِثْلِ رِشْدِينَ بْنِ سَعْدٍ وَغَيْرِهِ، فَقِيلَ لَهُ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ كَمْ تَكْتُبُ؟ قَالَ: فَقَالَ: لَعَلَّ الْكَلِمَةَ الَّتِي فِيهَا نَجَاتِي لَمْ تَقَعْ إِلَيَّ »

وأسند عن عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ شَقِيقٍ قال: « قِيلَ لِابْنِ الْمُبَارَكِ: إِلَى مَتَى تَطْلُبُ الْحَدِيثَ؟ قَالَ: «إِلَى أَنْ أَمُوتَ». الجامع لأخلاق الراوي للخطيب (٢/ ٢١٩).

قوله رحمه الله تعالى: (ثُمَّ صَارَ هَذَا أَغْرَبَ الأَشْيَاءِ، وَصَارَ العِلْمُ وَالفِقْهُ هُوَ البِدَعَ وَالضَّلَالَاتِ ، وَخِيَارُ مَا عِنْدَهُمْ لَبَّسَ الحَقَّ بِالبَاطِلِ)

وهذا من التلبيس على الجهلة، وتقليب الحقائق كما قال تعالى: ﴿يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ٧١].

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي خُطْبَةِ مُصَنَّفِهِ الَّذِي صَنَّفَهُ فِي مِحْنَتِهِ فِي الرَّدِّ عَلَى الزَّنَادِقَةِ وَالْجَهْمِيَّةِ...فقال: الَّذِينَ عَقَدُوا أَلْوِيَةَ الْبِدْعَةِ، وَأَطْلَقُوا عِنَانَ الْفِتْنَةِ، فَهُمْ مُخْتَلِفُونَ فِي الْكِتَابِ، مُخَالِفُونَ لِلْكِتَابِ، مُتَّفِقُونَ عَلَى مُفَارَقَةِ الْكِتَابِ، (يَقُولُونَ عَلَى

اللهَّ، وَفِي اللهَّ، وَفِي كِتَابِ اللهَّ بِغَيْرِ عِلْمٍ) ، يَتَكَلَّمُونَ بِالْمُتَشَابِهِ مِنَ الْكَلَامِ، وَيَخْدَعُونَ جُهَّالَ النَّاسِ بِمَا يُلَبِّسُونَ عَلَيْهِمْ ".»اهـ

📖 **قال شيخ الإسلام في «منهاج السنة النبوية» (٥/ ١٦٧):** وَلِهَذَا سُمِّيَ أَهْلُ الْبِدَعِ أَهْلَ الشُّبَهَاتِ، وَقِيلَ فِيهِمْ: إنَّهُمْ يَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ. اهـ

البدعة لغة: ابتداء الشيء وصنعه لا عن مثال.

قال الشاطبي: أصل مادة (بدع) للاختراع على غير مثال سابق. اهـ راجع "الاعتصام " (١/ ٤١)

والبدعة شرعا: قال الشاطبي : هي طريقة في الدين مخترعة يقصد صاحبها المبالغة في التعبد لله بها. راجع "الاعتصام " (١/ ٤٣).

📖 **قال شيخ الإسلام:** السنة ما أمر به الشارع، والبدعة ما لم يشرعه من الدين. اهـ "الاستقامة " (١/ ١٣).

وهذا فيه التحذير من الجلوس لأهل البدع والأهواء، والسماع لهم ولو كانوا أهل مواعظ بليغة وخطب رنانة ،لما عندهم من الشبه وتقليب الحقائق وتلبيس الحق بالباطل نسأل الله السلامة والعافية.

قوله : (وَصَارَ العِلْمُ الَّذِي فَرَضَهُ اللهُ تَعَالَى عَلَى الخَلْقِ وَمَدَحَهُ لَا يَتَفَوَّهُ بِهِ إِلَّا زِنْدِيقٌ أَوْ مَجْنُونٌ، وَصَارَ مَنْ أَنْكَرَهُ وَعَادَاهُ وَصَنَّفَ فِي التَّحْذِيرِ مِنْهُ وَالنَّهْيِ عَنْهُ هُوَ الفَقِيهَ العَالِمَ.)

📖 **قال الشيخ العثيمين في شرح الأصول الستة:** كأنه يشير إلى أئمة أهل البدع المضلين الذين يلمزون أهل السنة بما هم بريئون منه ليصدوا الناس عن الأخذ منهم. اهـ

فهذا دأب أهل البدع أنهم ينبزون أهل السنة بالألقاب القبيحة لتنفير الناس عنهم فقديما لقبوهم بالنواصب والمشبهة والمجسمة والحشوية، وفي العصر الحاضر لقبوهم بالوهابية والتكفيريين والمتزمتين والمتحجرين والرجعيين وعلماء السلاطين وعلماء الحيض والنفاس...وأمثال هذه الألقاب القبيحة.

نسأل الله السلامة والعافية.

تمـارين على الدرس:

س١: أذكر دليل: من القرآن والسنة على فضل العلـم ؟

ج.....

.....

س٢: من صفات علماء السوء ودعاة الضلالة ،وعلى رأسهـم أهل الكتاب؟

١ـ.....، ٢ـ.....، ٣ـ.....

٢.من مخاطر مجالسة أهل البدع والأهواء ؟

.....

الأَصْلُ الخَامِسُ : التفريق بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان

قال الإمام النجدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

بَيَانُ اللهِ سُبْحَانَهُ لِأَوْلِيَاءِ اللهِ وَتَفْرِيقُهُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْمُتَشَبِّهِينَ بِهِمْ مِنْ أَعْدَاءِ اللهِ الْمُنَافِقِينَ وَالفُجَّارِ، وَيَكْفِي فِي هَذَا آيَةٌ مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ وَهِيَ قَوْلُهُ: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ﴾ [سُورَة آلِ عِمْرَانَ: ٣١]. الآيَة، وَآيَةٌ فِي سُورَةِ المَائِدَةِ وَهِيَ قَوْلُهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [سُورَة المَائِدَةِ: ٥٤]. الآيَة، وَآيَةٌ فِي يُونُسَ وَهِيَ قَوْلُهُ: ﴿أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ _ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ [سُورَة يُونُسَ، الآيتان: ٦٢-٦٣]، ثُمَّ صَارَ الأَمْرُ عِنْدَ اللهِ أَكْثَرُ مَنْ يَدَّعِي العِلْمَ وَأَنَّهُ مِنْ هُدَاةِ الخَلْقِ وَحُفَّاظِ الشَّرْعِ إِلَى أَنَّ الأَوْلِيَاءَ لَا بُدَّ فِيهِمْ مِنْ تَرْكِ اتِّبَاعِ الرُّسُلِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ فَلَيْسَ مِنْهُمْ وَلَا بُدَّ مِنْ تَرْكِ الجِهَادِ فَمَنْ جَاهَدَ فَلَيْسَ مِنْهُمْ، وَلَا بُدَّ مِنْ تَرْكِ الإِيمَانِ وَالتَّقْوَى فَمَنْ تَعَهَّدَ بِالإِيمَانِ وَالتَّقْوَى فَلَيْسَ مِنْهُمْ يَا رَبَّنَا نَسْأَلُكَ العَفْوَ وَالعَافِيَةَ إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ.

الشرح

هذا هو الأصل الخامس من هذه الأصول الستة النافعة، فالشيخ رحمه الله يريد أن يبين في هذا الأصل أن القرآن الكريم قد بين بياناً واضحاً لا لبس فيه ولا اشتباه، الفرق بين أولياء الرحمن وبين أولياء الشيطان؛ وبين أهل الإسلام وأهل الكفر،

وبين أهل الإيمان وأهل النفاق ،وبين أهل السنة والإتباع وأهل الزيغ والإبتداع ، وبين أهل الاجتماع وأهل الفرقة والتحزب والإختلاف، وبين أهل الطاعة وأهل المعصية.

و ذلك لئلا يشتبه حال أهل الإسلام والإيمان والسنة بحال أهل الكفر والنفاق والعصيان والبدعة ؛ لأن من أولياء الشيطان من يلبِّس على الناس، فيدعي أنه من أولياء الرحمان، وأنه من عباد الله الصالحين ، والأمر على خلاف ذلك، ليفتن الناس ويفسد عليهم دينهم.

📖 **قال شيخ الإسلام في الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان (ص: ٤):**وقد بين سبحانه وتعالى في كتابه وسنة رسوله ﷺ أن لله أولياء من الناس، وللشيطان أولياء، ففرق بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان.

فقال تعالى: ﴿ أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ الله لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٦٣) لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ الله ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾[يونس:٦٢-٦٤].وقال تعالى: ﴿ اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾[البقرة:٢٥٧].اهـ

قول الإمام النجدي : (بَيَانُ الله سُبْحَانَهُ لِأَوْلِيَاءِ الله)

تعريف الولاية: الولي: مأخوذ من الولاية، والولاية: مصدر (وُلِيَ) ، وهي بمعنى القرب والمحبة والنصرة.

قال شيخ الإسلام في الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان (ص: ٩):والولاية: ضد العداوة، وأصل الولاية: المحبة والقرب، وأصل العداوة: البغض والبعد .اهـ

وأولياء الله هم من أحبهم الله وأعزهم وأكرمهم ونصرهم وحفظهم لصدقهم وإيمانهم .

📖 قال الشوكاني في فتح القدير (٢/ ٥١٩):الْوَلِيُّ فِي اللُّغَةِ: الْقَرِيبُ. وَالْمُرَادُ بِأَوْلِيَاءِ اللَّهِ: خُلَّصُ الْمُؤْمِنِينَ، كَأَنَّهُمْ قَرَّبُوا مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ بِطَاعَتِهِ وَاجْتِنَابِ مَعْصِيَتِهِ. اهـ

وَلَايَةُ اللهِ لِعِبَادِهِ نَوعَان:

أ- عَامَّةٌ: وَهِيَ الشَّامِلَةُ لِكُلِّ أَحَدٍ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿**وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ**﴾ [يُونُس: ٣٠]، فجَعَلَ سُبْحَانَهُ لِنَفْسِهِ وَلَايَةً عَلَى هَؤُلَاءِ الْمُفْتَرِينَ؛ فَهَذِهِ وَلَايَةٌ عَامَّةٌ، فاللهُ هُوَ الَّذِي يَتَوَلَّى عِبَادَهُ بِالتَّدْبِيرِ وَالتَّصْرِيفِ وَالسُّلْطَانِ وَغَيرِ ذَلِكَ.

ب- خَاصَّةٌ: وَهِيَ أَنْ يَتَوَلَّى اللهُ العَبْدَ بِعِنَايَتِهِ وَتَوفِيقِهِ وَهِدَايَتِهِ ونُصرَتِه، وَهَذِهِ خَاصَّةٌ بِالْمُؤْمِنِينَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿**ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ**﴾ [مُحَمَّد: ١١].

📖 قال شيخ الإسلام في الفرقان (ص: ١٠):وأفضل أولياء الله هم أنبياؤه، وأفضل أنبيائه هم المرسلون منهم، وأفضل المرسلين أولو العزم: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. اهـ

قوله : (وَتَفْرِيقُهُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْمُتَشَبِّهِينَ بِهِمْ مِنْ أَعْدَاءِ اللهِ الْمُنَافِقِينَ وَالفُجَّارِ)

من الأدلة أن أهل الباطل قد يدعون الصلاح والولاية والإيمان والنصح كذبا وزوراً وتلبيساً على الناس:

قوله تعالى عن إبليس: ﴿ **وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ**﴾ [الأعراف: ٢١]،

وقوله تعال عن اليهود: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللهِ وَأَحِبَّاؤُهُ﴾ [المائدة: ١٨]،وقوله تعالى عن المنافقين: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾ [البقرة: ١٤].

والأدلة على ذلك في كتاب الله كثيرة.

لذلك لابد من معرفة الصفات التي يعرف بها الولي والصالح والسني حقا حتى لا يلتبس عليك الأمر وتسلم ممن يدعي ذلك وهو من أهل الغواية على وجه الحقيقة .

قوله: (مِنْ أَعْدَاءِ اللهِ الْمُنَافِقِينَ وَالفُجَّارِ)

تعريف النفاق:

النفاق في اللغة هو: إظهار شيء وإبطان شيء، أو إخفاء أمر، وإعلان ما يخالفه.

📖 **قال الحافظ ابن حجر رحمه الله:** النفاق لغة: مخالفة الباطن للظاهر، فإن كان في اعتقاد الإيمان فهو نفاق الكفر، وإلا فهو نفاق العمل. اهـ فتح الباري (١/ ٨٩).

النفاق شرعا:ينقسم إلى قسمين:

الأول: نفاق اعتقادي: وهو النفاق الأكبر، المخرج من الملة.

وهو أن يظهر الإسلام ويبطن الكفر.

الثاني: نفاق عملي: هو النفاق الأصغر، وهو غير مخرج من الملة لكنه من الكبائر.

وهو النفاق في الأعمال، بأن يصدر منه كبائر من الأعمال والأقوال هي من صفات أهل النفاق لكنها دون الكفر كحديث: «**آية المنافق ثلاث** .. ».

📖 **قال ابن القيم في "مدارج السالكين" (١/ ٥٣٥ ط/ عطاءات العلم):** وهو نوعان: أكبر، وأصغر.

فالأكبَرُ يُوجِب الخلودَ في النَّار في دركها الأسفل، وهو أن يُظهِر للمسلمين إيمانَه بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وهو في الباطن منسلِخٌ من ذلك مكذِّبٌ به ...»اهـ

(وَالفُجَّارِ) :جمع فاجر

يقال: فجر العبد فُجُورًا: أي بالغ وأسرف في الكبائر والمعاصي.

📖 قال الراغب الأصفهانيّ: أصل الفُجْرِ: الشقّ، فالفجور شَقُّ سَتْر الديانة، ويُطلق على الميل إلى الفساد، وعلى الانبعاث في المعاصي، وهو اسم جامع للشرّ. اهـ بتصرّف.

لذلك قال الإمام النجدي :(وَيَكْفِي فِي هَذَا آيَةٌ مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ وَهِيَ قَوْلُهُ: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَّ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُّ﴾ [سُورَة آلِ عِمْرَانَ: ٣١]. الآيَة)

فهذه من أعظم العلامات التي يميز بها بين أولياء الرحمن و بين أولياء الشيطان ، وبين أهل السنة وأهل البدع والعصيان، اتِّبَاعُ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،لذلك كانت هذه الآية فارقة وامتحان لكل من ادعا ذلك.

📖 قال شيخ الإسلام في «الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان» (ص١٢): من حين بعثه الله جعله الفارق بين أوليائه وبين أعدائه: فلا يكون وليا لله إلا من آمن به وبما جاء به، واتبعه باطناً وظاهرا، ومن ادعى محبة الله وولايته وهو لم يتبعه، فليس من أولياء الله، بل من خالفه كان من أعداء الله وأولياء الشيطان .اهـ

📖 قال ابن القيم رحمه الله في " زاد المعاد " (٣/ ٦٥):«لَمَّا كَثُرَ الْمُدَّعُونَ لِلْمَحَبَّةِ طُولِبُوا بِإِقَامَةِ الْبَيِّنَةِ عَلَى صِحَّةِ الدَّعْوَى، فَتَنَوَّعَ الْمُدَّعُونَ فِي الشُّهُودِ، فَقِيلَ: لَا تَثْبُتُ

هَذِهِ الدَّعْوَى إِلَّا بِبَيِّنَةٍ ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ﴾ [آل عمران: ٣١] فَتَأَخَّرَ الْخَلْقُ كُلُّهُمْ، وَثَبَتَ أَتْبَاعُ الرَّسُولِ فِي أَفْعَالِهِ وَأَقْوَالِهِ. اهـ

📖 قال ابن كثير في تفسيره: «هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ حَاكِمَةٌ عَلَى كُلِّ مَنِ ادَّعَى مَحَبَّةَ اللهَ، وَلَيْسَ هُوَ عَلَى الطَّرِيقَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ فَإِنَّهُ كَاذِبٌ فِي دَعْوَاهُ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ، حَتَّى يَتَّبِعَ الشَّرْعَ الْمُحَمَّدِيَّ وَالدِّينَ النَّبَوِيَّ فِي جَمِيعِ أَقْوَالِهِ وَأَحْوَالِهِ. اهـ

وقوله: (وَآيَةٌ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ وَهِيَ قَوْلُهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [سُورَةَ الْمَائِدَةِ: ٥٤]. الآيَة)

هذه الآية الثانية التي يتميز بها أولياء الرحمن عن أولياء الشيطان:

فوصف الله أولياءه الذين أحبهم في هذه الآية بخمس صفات:

- الوصف الأول: أنهم يحبون الله محبة صادقة، بالتوحيد والإنقياد والإتباع.
- الوصف الثاني: أنهم أذلة على المؤمنين محبة وتواضعا ورحمة.
- الوصف الثالث: أنهم أعزةٌ على الكافرين أي جهاداً وقوةً وغلبةً وبغضاً وعداوة.
- الوصف الرابع: أنهم يجاهدون في سبيل الله أي: يبذلون الجهد في قتال أعداء الله لتكون كلمة الله هي العليا.
- الوصف الخامس: أنهم لا يخافون في الله لومة لائم. فلا يمنعهم من نصرة دين الله والدعوة إلى شرع الله، ونصح عباد الله، والجهاد في سبيل الله، الخوف من لوم مخلوق كائنا من كان أو حصول أذى عليهم في أعراضهم أو أجسادهم أو أموالهم.

وقوله: (وَآيَةٌ فِي يُونُسَ وَهِيَ قَوْلُهُ: ﴿أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ _ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ [سُورَة يُونُسَ، الآيتان: ٦٢-٦٣])

قال شيخ الإسلام كما في الفتاوى الكبرى لابن تيمية (١/ ٢٠٦):وَالْأَصْلُ فِي هَذَا الْبَابِ: أَنْ يَعْلَمَ الرَّجُلُ أَنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ هُمْ الَّذِينَ نَعَتَهُمْ اللهُ فِي كِتَابِهِ. حَيْثُ قَالَ: ﴿أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: ٦٢] ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٦٣] .فَكُلُّ مَنْ كَانَ مُؤْمِنًا تَقِيًّا كَانَ للهِ وَلِيًّا. اهـ

قال الشوكاني في فتح القدير (٢/ ٥١٩):فَسَّرَ سُبْحَانَهُ هَؤُلَاءِ الْأَوْلِيَاءَ بِقَوْلِهِ: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكانُوا يَتَّقُونَ﴾، أي: يُؤْمِنُونَ بِمَا يَجِبُ الْإِيمَانُ بِهِ، وَيَتَّقُونَ مَا يَجِبُ عَلَيْهِمُ اتِّقَاؤُهُ مِنْ مَعَاصِي اللهِ سُبْحَانَهُ. اهـ

من ثمار ولاية الله للعبد:

قال العلامة الشنقيطي في أضواء البيان (١/ ١٥٨):بَيَّنَ فِي آيَةِ «الْبَقَرَةِ» هَذِهِ، ثَمَرَةَ وِلَايَتِهِ تَعَالَى لِلْمُؤْمِنِينَ، وَهِيَ إِخْرَاجُهُ لَهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ ، وَبَيَّنَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ أَنَّ مِنْ ثَمَرَةِ وِلَايَتِهِ إِذْهَابَ الْخَوْفِ وَالْحُزْنِ عَنْ أَوْلِيَائِهِ، وَبَيَّنَ أَنَّ وِلَايَتَهُمْ لَهُ تَعَالَى بِإِيمَانِهِنَّ وَتَقْوَاهُمْ .اهـ [٢ / ٢٥٧].

قوله: (ثُمَّ صَارَ الأَمْرُ عِنْدَ الله أَكْثَرُ مَنْ يَدَّعِي العِلْمَ وَأَنَّهُ مِنْ هُدَاةِ الخَلْقِ وَحُفَّاظِ الشَّرْعِ إِلَى أَنَّ الأَوْلِيَاءَ لَا بُدَّ فِيهِمْ مِنْ تَرْكِ اتِّبَاعِ الرُّسُلِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ فَلَيْسَ مِنْهُمْ وَلَا بُدَّ مِنْ تَرْكِ الجِهَادِ فَمَنْ جَاهَدَ فَلَيْسَ مِنْهُمْ، وَلَا بُدَّ مِنْ تَرْكِ الإِيمَانِ وَالتَّقْوَى فَمَنْ تَعَهَّدَ بِالإِيمَانِ وَالتَّقْوَى فَلَيْسَ مِنْهُمْ يَا رَبَّنَا نَسْأَلُكَ العَفْوَ وَالعَافِيَةَ إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ.)

بين الشيخ رحمه الله أن الأمر صار على العكس عند أكثر من يدعى العلم وأنه من هداة الخلق وحفاظ الشرع فالولي عندهم من لا يتبع الرسل ولا يجاهد في سبيل الله ولا يؤمن به ولا يتقيه،با هو مخالف للرسل في عقيدته وفي عبادته موالي لأعدائهم، كما هو حال كثير من زنادقة هذه الأمة من فلاسفة ومتكلميين وصوفية ورافضة ومن سار على هذا السير والضلال المبين.

📖 **قال شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (١٠/ ٤٤٦)**:وَالنَّبِيُّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قَدْ أَخْبَرَ أَنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ هُمْ الَّذِينَ يَتَقَرَّبُونَ إلَيْهِ بِالْفَرَائِضِ وَحِزْبُهُ الْمُفْلِحُونَ وَجُنْدُهُ الْغَالِبُونَ وَعِبَادُهُ الصَّالِحُونَ.

فَمَنْ اعْتَقَدَ فِيمَنْ لَا يَفْعَلُ الْفَرَائِضَ وَلَا النَّوَافِلَ أَنَّهُ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ الْمُتَّقِينَ إمَّا لِعَدَمِ عَقْلِهِ أَوْ جَهْلِهِ أَوْ لِغَيْرِ ذَلِكَ فَمَنْ اعْتَقَدَ فِي مِثْلِ هَؤُلَاءِ أَنَّهُ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ الْمُتَّقِينَ وَحِزْبِهِ الْمُفْلِحِينَ وَعِبَادِهِ الصَّالِحِينَ فَهُوَ كَافِرٌ مُرْتَدٌّ عَنْ دِينِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. اهـ

📖 **وقال في الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان (ص: ٢٢)**:ثم لو بلغ الرجل في الزهد والعبادة والعلم ما بلغ، ولم يؤمن بجميع ما جاء به محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فليس بمؤمن. اهـ

📖 **وقال في الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان (ص: ٥١)**: فلا يجوز لأحد أن يستدل بمجرد ذلك على كون الشخص وليا لله، وإن لم يعلم منه ما يناقض ولاية الله، فكيف إذا علم منه ما يناقض ولاية الله، مثل أن يعلم أنه لا يعتقد وجوب اتباع النبي صلى الله عليه وسلم باطنا وظاهرا، بل يعتقد أنه يتبع الشرع الظاهر دون الحقيقة الباطنة، أو يعتقد أن لأولياء الله طريقا إلى الله غير طريق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، أو يقول: إن الأنبياء ضيقوا الطريق، أو هم قدوة على العامة، أنه ولي لله. اهـ

قال ابن أبي العز في شرح "الطحاوية" ت الأرناؤوط (٢/ ٧٦٩):فَمَنِ اعْتَقَدَ فِي بَعْضِ الْبُلْهِ أَوِ الْمُولَعِينَ، مَعَ تَرْكِهِ لِمُتَابَعَةِ الرَّسُولِ فِي أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ وَأَحْوَالِهِ - أَنَّهُ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللهَّ، وَيُفَضِّلُهُ عَلَى مُتَّبِعِي طَرِيقَةِ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَهُوَ ضَالٌّ مُبْتَدِعٌ، مُخْطِئٌ فِي اعْتِقَادِهِ. فَإِنَّ ذَاكَ الْأَبْلَهَ، إِمَّا أَنْ يَكُونَ شَيْطَانًا زِنْدِيقًا، أَوْ زُوكَارِيًّا (١) مُتَحَيِّلًا، أَوْ مَجْنُونًا مَعْذُورًا! فَكَيْفَ يُفَضَّلُ عَلَى مَنْ هُوَ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللهَّ، الْمُتَّبِعِينَ لِرَسُولِهِ؟ ! أَوْ يُسَاوَى بِهِ؟ ! وَلَا يُقَالُ: يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ هَذَا مُتَّبِعًا فِي الْبَاطِنِ وَإِنْ كَانَ تَارِكًا لِلاتِّبَاعِ فِي الظَّاهِرِ؟ فَإِنَّ هَذَا خَطَأٌ أَيْضًا، بَلِ الْوَاجِبُ مُتَابَعَةُ الرَّسُولِ صَلَّى اللهَّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا.

قَالَ يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى الصَّدَفِيُّ: قُلْتُ لِلشَّافِعِيِّ: إِنَّ صَاحِبَنَا اللَّيْثَ كَانَ يَقُولُ: إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يَمْشِي عَلَى الْمَاءِ فَلَا تَعْتَبِرُوا بِهِ حَتَّى تَعْرِضُوا أَمْرَهُ عَلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؟

فَقَالَ الشَّافِعِيُّ: قَصَّرَ اللَّيْثُ رَحِمَهُ اللهَّ، بَلْ إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يَمْشِي عَلَى الْمَاءِ، وَيَطِيرُ فِي الْهَوَاءِ، فَلَا تَعْتَبِرُوا بِهِ حَتَّى تَعْرِضُوا أَمْرَهُ عَلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ. اهـ

وصدق الإمام النجدي رحمه الله فقد أصبح في هذه الأزمنة عند الكثير إلا من رحم الله أن الصوفية والرافضة هم من يحبون المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،والخوارج هم أهل الجهاد، والثوار هم النصحة للحكام، والحركيون هم من يفقهون الواقع...

---

(١) قال صاحب تاج العروس (١١/ ٤٣٩):الزُّوَاكِرَة: مَنْ يَتَلَبَّس فيُظْهِر النُّسُك والعِبَادَةَ ويُبْطِن الفِسْقَ والفَسَادَ، نقلَه المَقَّرِيّ فِي نَفح الطِّيب.اهـ

وأما أهل السنة فهم عندهم لا يعرفون قدر الأنبياء وآل البيت والأولياء، وأهل مداهنة للحكام وعلماء سلاطين، وأهل جهل بالواقع وعدم فقه للنوازل.

قوله:(يَا رَبَّنا نَسْأَلُكَ العَفْوَ وَالعَافِيَةَ إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ.)

صدق الإمام النجدي رحمه الله فنسأل الله العفو والعافية من هذا الفهم المغلوط ،ومن تقليب الحقائق، وطمس البصائر.

تمارين على الأصل:

س :من الأدلة أن أولياء الشيطان قد يتظاهرون ببعض صفات أولياء الرحمن ؟

ج:.....

س:اذكر ثلاثاً من صفات أولياء الرحمن ؟

١ـ.....

٢ـ.....

٣ـ.....

الأَصْلُ السَّادِسُ: الحَذَرُ من تَرْكِ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ وَاتِّبَاعِ الآرَاءِ وَالأَهْوَاءِ الْمُتَفَرِّقَةِ الْمُخْتَلِفَةِ

قال الإمام النجدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

((رَدُّ الشُّبْهَةِ الَّتِي وَضَعَهَا الشَّيْطَانُ فِي تَرْكِ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ وَاتِّبَاعِ الآرَاءِ وَالأَهْوَاءِ الْمُتَفَرِّقَةِ الْمُخْتَلِفَةِ، وَهِيَ أَنَّ الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ لَا يَعْرِفُهُمَا إِلَّا الْمُجْتَهِدُ الْمُطْلَقُ، وَالْمُجْتَهِدُ هُوَ الْمَوْصُوفُ بِكَذَا وَكَذَا أَوْصَافًا لَعَلَّهَا لَا تُوجَدُ تَامَّةً فِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، فَإِنْ لَمْ يَكُنِ الإِنْسَانُ كَذَلِكَ فَلْيُعْرِضْ عَنْهُمَا فَرْضًا حَتْمًا لَا شَكَّ وَلَا إِشْكَالَ فِيهِ، وَمَنْ طَلَبَ الْهُدَى مِنْهُمَا فَهُوَ إِمَّا زِنْدِيقٌ وَإِمَّا مَجْنُونٌ؛ لِأَجْلِ صُعُوبَةِ فَهْمِهِمَا فَسُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ كَمْ بَيَّنَ اللهُ سُبْحَانَهُ شَرْعًا وَقَدَرًا خَلْقًا وَأَمْرًا فِي رَدِّ هَذِهِ الشُّبْهَةِ الْمَلْعُونَةِ مِنْ وُجُوهٍ شَتَّى بَلَغَتْ إِلَى حَدِّ الضَّرُورِيَّاتِ العَامَّةِ،{وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ} [غافر:٥٧] ، ﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ _ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلالاً فَهِيَ إِلَى الأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ _وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدّاً وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدّاً فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ _ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ _ إِنَّمَا تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾ [سُورَة يَس: ٧-١١].

آخره، وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.))

الشرح:

قوله: (رَدُّ الشُّبْهَةِ).

الشبهة في اللغة: الالتباس والاختلاط.

📖 قال صاحب تاج العروس (٣٦/ ٤١١): والشُّبْهَةُ، بالضَّمِّ: الالْتِباسُ؛ (وشُبِّهَ عَلَيْهِ الأَمْرُ تَشْبِيهاً: لُبِّسَ عَلَيْهِ) وخُلِّطَ. اهـ

وفي الاصطلاح: التباس الحق بالباطل واختلاطه عليه.

وقد عرف الشبهة ابن القيم رحمه الله في كتابه مفتاح دار السعادة (١/ ١٤٠) فقال: والشبهة وَارِدٌ يرد على الْقلب يحول بَينه وَبَين انكشاف الْحق لَه .اهـ

والشبهات أحد نوعي الفتن التي ترد على القلوب.

📖 قال ابن القيم في مفتاح دار السعادة (١/ ٤٠): الشُّبُهَات والشهوات أصل فَسَادِ العَبْد وشقائه فِي معاشه ومعاده. اهـ

📖 وقال أيضا في المرجع السابق(١/ ١١٠): الْقلب يَعْتَرِضهُ مرضان يتواردان عَلَيْهِ اذا استحكما فِيهِ كَانَ هَلَاكه وَمَوته وهما مرض الشَّهَوَات وَمرض الشُّبُهَات هَذَانِ اصل دَاء الْخلق إلا من عافاه الله. اهـ

لذلك حذر السلف رحمهم الله من مجالسة أهل البدع والفتن والتحزب والسماع لهم لما يوردونه من الشبه التي يلبسون بها على أهل الجهل وقلة العلم.

قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (رَدُّ الشُّبْهَةِ الَّتِي وَضَعَهَا الشَّيْطَانُ فِي تَرْكِ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ وَاتِّبَاعِ الآرَاءِ وَالأَهْوَاءِ الْمُتَفَرِّقَةِ الْمُخْتَلِفَةِ)

في هذا الأصل العظيم بيان أن من أعظم مقاصد الشيطان الرجيم صد الناس عن الكتاب والسنة وصرفهم إلى البدع والآراء والأهواء وَاتِّبَاعِ الآرَاءِ وَالأَهْوَاءِ الْمُتَفَرِّقَةِ الْمُخْتَلِفَةِ المضلة

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٢٠٨﴾ [البقرة: ٢٠٨]

وقال تعالى: ﴿ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ٣﴾ [الأعراف: ٣]

قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَاتِّبَاعِ الآرَاءِ وَالأَهْوَاءِ الْمُتَفَرِّقَةِ الْمُخْتَلِفَةِ)

فالله يدعو عباده إلى الإعتصام والإجتماع ، والشيطان يدعو أوليائه للإفتراق والإختلاف.

قال تعالى: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾ [آل عمران: ١٠٣]،

وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٥٣﴾ [الأنعام: ١٥٣]

قوله : (الآرَاءِ) : قال ابن القيم في «إعلام الموقعين » (٢/ ١٢٤ ت مشهور):

«الرأي في الأصل مصدر رَأَى الشَيءَ، يَرَاهُ، رَأْيًا ، ثم غلب استعماله على الْمرئي نفسه من باب استعمال المصدر في المفعول». اهـ

والرأي والإجتهاد العقلي قد يكون ممدوحا وقد يكون مذموما

📖 قال شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (٢/ ١٣٨): أعلم الناس من كان رأيه واستصلاحه واستحسانه وقياسه موافقا للنصوص كما قال مجاهد أفضل

العبادة الرأي الحسن وهو اتباع السنة ولهذا قال تعالى: ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقَّ﴾ ،ولهذا كان السلف يسمون أهل الآراء المخالفة للسنة والشريعة في مسائل الاعتقاد الخبرية ومسائل الأحكام العملية أهل الأهواء، لأن الرأي المخالف للسنة جهل لا علم فصاحبه ممن اتبع هواه بغير علم. اهـ

📖 قال ابن القيم في "إعلام الموقعين " (٢/ ١٢٥ ت مشهور):«الرأي ثلاثة أقسام:

رأي باطل بلا ريب، ورأي صحيح، ورأي هو موضع الاشتباه؛ والأقسام الثلاثة قد أشار إليها السلف، فاستعملوا الرأي الصحيح، وعملوا به وأفْتَوا به، وسَوَّغُوا القول به، وذمُّوا الباطل، ومنعوا من العمل [به] والفتيا والقضاء به، [وأطلقوا ألسنتهم بذمه وذم أهله.

والقسم الثالث: سَوَّغوا العمل والفُتْيَا والقضاء به] عند الاضطرار إليه حيث لا يوجد منه بُدٌّ، ولم يلزموا أحدًا العمل به، ولم يُحَرِّموا مخالفته...»اهـ

فالرأي يطلق ويراد به ما يذم وهو ما خالف الحق وهو الذي عناه الإمام النجدي هنا ،ومن هذا الإطلاق:

ـ تسمية من أخذ بالفلسفة والقواعد المنطقية وعلم الكلام أهل الرأي.

ـ ومن ذلك تسمية من استحسن البدع والمحدثات أهل الرأي.

ـ ومن ذلك تسمية من قدم القياس على النص كأبي حنيفة وأصحابه أهل الرأي.

قوله : (وَالأَهْوَاءِ).

الأهواء: جمع الهوى قال ابن القيم في "إعلام الموقعين " (٢/ ١٢٤ ت مشهور): الهَوَى في الأصل مصدر هَوِيه يَهْوَاهُ هَوًى ، ثم استعمل في الشيء الذي يُهْوَى؛ فيقال: هذا هَوَى فلانٍ .اهـ

وهو في اللغة: ميلُ النفس، إلى أمرٍ سواءً كان ممدوحاً أو مذموما.

وفي اصطلاح السلف: ميلُ النفس إلى خلاف ما يقتضيه الشرع.

وأهل الأهواء: هم أهل البدع الذين لا يكون معتقدهم معتقدَ أهل السنة والجماعة، كالروافض والخوارج والصوفية ونفاة الصفات.

قال تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾﴾ [الكهف: ٢٨] .

قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بيان هذه الشبهة:

(وَهِيَ أَنَّ الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ لَا يَعْرِفُهُمَا إِلَّا الْمُجْتَهِدُ الْمُطْلَقُ)،

فالله ﷻ حض عباده على تدبر القرآن واتباع النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأن يأخذ المسلم بهذين الأصلين العظيمين اللذين يُضمن لمن أخذ بهما نجاة الدنيا والآخرة؛ فاحتال الشيطان بهذه الشبهة على العباد وهذه الشبهة هي: أن الكتاب والسنة لا يفهمهما كل أحد، إنما يفهمهما المجتهد المطلق، فصرفهم عنهما إلى الآراء والأهواء والتقليد للرجال، بحجة أنهم لن يفهموا الحق من الأدلة الشرعية لتعسر فهمهما على كل أحد، فهذه الحيلة من أعظم حيل الشيطان الرجيم .

قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (المُجْتَهِدُ المُطْلَقُ).

الاجتهاد لغة: بذل الوسع والطاقة لإدراك أمر شاق. اهـ النهاية لابن الأثير.

الاجتهاد في الاصطلاح: قال الشنقيطي في المذكرة (ص: ٣٦٩): والاجتهاد في اصطلاح أهل الأصول: بذل الفقيه وسعه بالنظر في الأدلة لأجل أن يحصل له الظن أو القطع بأن حكم الله في المسألة كذا. اهـ

📖 **قال ابن حمدان في صفة الفتوى (ص: ١٦):**والمجتهد أَرْبَعَة أَقسَام مُجْتَهد مُطلق، ومجتهد فِي مَذْهَب إِمَامه أَو فِي مَذْهَب إِمَام غَيره، ومجتهد فِي نوع من الْعلم، ومجتهد فِي مَسْأَلَة مِنْهُ أَو مسَائِل.

فالمُجْتَهد المُطلق: الذي اسْتَقل بإدراكه للْأَحْكَام الشَّرْعِيَّة من الْأَدِلَّة الشَّرْعِيَّة الْعَامَّة والخاصة وَأَحْكَام الْحَوَادِث مِنْهَا مَعَ حفظه لأكْثر الْفِقْه وَلَا يُقَلّد أحدا وَلَا يتَقَيَّد بِمذهب أحد.اهـ

شروط المجتهد المطلق: قال الشنقيطي في "مذكرة في أصول الفقه" (ص: ٣٧٠):وشروط المجتهد: احاطته بمدارك الأحكام المثمرة لها من كتاب وسنة وإجماع واستصحاب، وقياس.

ومعرفة الراجح منها عند ظهور التعارض وتقديم ما يجب تقديمه منها كتقديم النص على القياس.

والعدالة ليست شرطاً في أصل الاجتهاد، وإنما هي شرط في قبول فتوى المجتهد، ولا يشترط حفظ آيات الأحكام، وأحاديثها، بل يكفي علم مواضعها في المصحف وكتب الحديث ليراجعها عند الحاجة.

ويشترط علمه بالناسخ والمنسوخ، ومواضع الاجماع والاختلاف، ويكفيه أن يعلم أن ما يستدل به ليس منسوخاً، وأن المسألة لم ينعقد فيها إجماع من قبل، ولا بد من معرفته للعام والخاص، والمطلق والمقيد، والنص والظاهر والمؤول، والمجمل والمبين، والمنطوق والمفهوم، والمحكم والمتشابه.

ولا بد من معرفة ما يصلح للاحتجاج به من الأحاديث، من أنواع الصحيح والحسن، والتمييز بين ذلك، وبين الضعيف الذي لا يحتج به لمعرفته بأسباب الضعف المعروفة في علم الحديث والأصول.

وكذلك القدر اللازم لفهم الكلام من النحو واللغة. اهـ

قوله: (وَالْمُجْتَهِدُ هُوَ المَوْصُوفُ بِكَذَا وَكَذَا أَوْصَافًا لَعَلَّهَا لَا تُوجَدُ تَامَّةً فِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ.)

أي أن الشروط التي اشترطوها في المجتهد المطلق، لا تتوفر في أبي بكر، ولا في عمر؛ فإن أبا بكر وعمر وسائر الصحابة رضي الله عنهم كان يشكل عليهم بعض المسائل ،ويخفى عليهم بعض الأخبار فيسألون ويستشيرون غيرهم،

فهذه الشروط المطولة التي لا تنطبق على أحدٍ من الناس حتى على كثير من العلماء في العصور المتأخرة، كانت حائلاً بين كثيرٍ من الناس وبين أن يستفيدوا من الكتاب والسنة، ومنعت الناس من التدبر والإنتفاع بهما، وقَصَرَتهم على التقليد للغير؛ لأنهم لا يستطيعون أن يستفيدوا من الكتاب والسنة.

لذلك قال المؤلف: **(فَإِنْ لَمْ يَكُنِ الإِنْسَانُ كَذَلِكَ فَلْيُعْرِضْ عَنْهُمَا فَرْضًا حَتْمًا لَا شَكَّ وَلَا إِشْكَالَ فِيهِ)**

وإذا أعرض المؤمن عنهما تلقفه أهل البدع والأهواء فأزاغوه وصرفوه عن الصراط المستقيم والدين القويم، فكانت هذه الشبهة أعظم أسباب الزيغ والضلال.

قال تعالى:﴿فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [يونس: ٣٢]

قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَمَنْ طَلَبَ الْهُدَى مِنْهُمَا فَهُوَ إِمَّا زِنْدِيقٌ وَإِمَّا مَجْنُونٌ؛ لِأَجْلِ صُعُوبَةِ فَهْمِهِمَا)

وهذا من تنفير إبليس وأعوانه من أهل البدع والأهواء الناسَ عن كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام حتى قال جماعة من المتكلمين ونفاة الصفات إن الأخذ بظواهر الكتاب والسنة من أصول الكفر.

📖 **قال ابن القيم"إعلام الموقعين " (٦/ ٥١٨ ت مشهور)**:«وبالجملة فجاءهم صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بخير الدنيا والآخرة برُمَّته، ولم يحوجهم اللهَّ إلى أحد سواه فكيف يظن أن شريعته الكاملة التي ما طرق العالم شريعةٌ أكمل منها، ناقصةٌ تحتاج إلى سياسة خارجة عنها تكملها أو إلى قياس أو حقيقة أو معقول خارج عنها، ومن ظن ذلك فهو كمن ظن أن بالناس حاجة إلى رسول آخر بعده» «وياللهَّ العجب كيف كان الصحابة رضي الله عنهم والتابعون قبل وضع هذه القوانين التي أتى اللهَّ بنيانها من القواعد وقبل استخراج هذه الآراء والمقاييس [والأوضاع؟ أهل كانوا مهتدين مكتفين بالنصوص أم كانوا] على خلف ذلك؟ حتى جاء المتأخرون فكانوا أعلم منهم وأهدى وأضبط للشريعة منهم وأعلم باللهَّ وأسمائه وصفاته، وما يجب له، و [ما] يمتنع عليه منهم؟ فو اللهَّ لأن يَلقى اللهَّ عبده بكل ذنب ما خلا الإشراك خير من أن يلقاه بهذا الظن الفاسد والاعتقاد الباطل».

اهـ

قوله : (فَسُبْحَانَ الله وَبِحَمْدِهِ كَمْ بَيَّنَ اللهُ سُبْحَانَهُ شَرْعًا وَقَدَرًا خَلْقًا وَأَمْرًا فِي رَدِّ هَذِهِ الشُّبْهَةِ الْمَلْعُونَةِ مِنْ وُجُوهٍ شَتَّى بَلَغَتْ إِلَى حَدِّ الضَّرُورِيَّاتِ العَامَّةِ)

فالأدلة الشرعية متكاثرة في الحث على تعلم القرآن وتفهمه وأن ذلك يسير وليس بعسير قال الله عز وجل يقول: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ [القمر:١٧].

وقال عز وجل: ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا﴾ [النساء:٨٢] ، وقال سبحانه: ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد:٢٤] ، وقال جل وعلا: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾ [ص:٢٩] وقال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [الرعد:٤] ، وقال عز وجل : ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥﴾ [العلق: ١-٥]

ومن السنة :حديث عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ)». أخرجه البخاري.

قوله: وقدراً

أي أن الواقع والتجربة يدل على فهم الناس لأكثر آيات القرآن سواءً ما كانت من قصص وأخبار عن الأمم السابقة أو ما سيكون في الدار الآخرة، أو ما فيه من أحكام وآداب ،بل كان الرجل من الأعراب ممن لا علم له يسمعه فيفهمه وينشرح له صدره ويؤمن به قلبه، بل لما سمعه النجاشي وهو أعجمي تأثر وبكى عند سماع آياته، بل حتى الجن فهموه وانتفعوا به وغير ذلك مما يدل على أن من

طلب الإنتفاع بالقرآن تيسر له ذلك ،وهذا أكبر شاهد على بطلان هذه الشبهة،وكذب هذه الدعوى .

قال تعالى:﴿قُلْ ءَامِنُواْ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓاْ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴿١٠٩﴾﴾ [الإسراء: ١٠٧-١٠٩] .

وقال تعالى:﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِيٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴿٢﴾﴾ [الجن: ١-٢] .

وأخرج أحمد من حديث أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها قالت: «فَقَالَ لَهُ النَّجَاشِيُّ: هَلْ مَعَكَ مِمَّا جَاءَ بِهِ عَنِ اللهِ مِنْ شَيْءٍ؟ قَالَتْ: فَقَالَ لَهُ جَعْفَرٌ: نَعَمْ. فَقَالَ لَهُ النَّجَاشِيُّ: فَاقْرَأْهُ عَلَيَّ. فَقَرَأَ عَلَيْهِ،صَدْرًا مِنْ ﴿كهيعص﴾ قَالَتْ: فَبَكَى، وَاللهِ، النَّجَاشِيُّ حَتَّى أَخْضَلَ لِحْيَتَهُ، وَبَكَتْ أَسَاقِفَتُهُ حَتَّى أَخْضَلُوا مَصَاحِفَهُمْ حِينَ سَمِعُوا مَا تَلا عَلَيْهِمْ، ثُمَّ قَالَ النَّجَاشِيُّ: إِنَّ هَذَا وَالَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى لَيَخْرُجُ مِنْ مِشْكَاةٍ وَاحِدَةٍ، انْطَلِقَا، فَوَاللهِ لَا أُسْلِمُهُمِ الَيْكُم ابَدًا، وَلا أُكَادُ». صححه الألباني والوادعي.

قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ:﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾ [غافر:٥٧] ، ﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ * إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلالًا فَهِيَ إِلَى الأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ * وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ * وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ * إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾ [يس:٧١١]»

أي مع تيسر القرآن للعامي والعالم ،والعرب والعجم، والإنس والجن، إلا أن الله كتب وقدر وقضى بمقتضى عدله وحكمته أن يَصْرِفَ من شاء من خلقه عن الانتفاع به قال تعالى: ﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ *﴾ الآيات.

قال العلامة السعدي في تفسيره: هؤلاء الذين بعثت فيهم لإنذارهم بعدما أنذرتهم، انقسموا قسمين:

قسم رد لما جئت به، ولم يقبل النذارة، وهم الذين قال الله فيهم ﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾ أي: نفذ فيهم القضاء والمشيئة، أنهم لا يزالون في كفرهم وشركهم، وإنما حق عليهم القول بعد أن عرض عليهم الحق فرفضوه، فحينئذ عوقبوا بالطبع على قلوبهم.

وذكر الموانع من وصول الإيمان لقلوبهم، فقال: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلالا﴾ وهي جمع "غل" و "الغل" ما يغل به العنق، فهو للعنق بمنزلة القيد للرجل، وهذه الأغلال التي في الأعناق عظيمة قد وصلت إلى أذقانهم ورفعت رءوسهم إلى فوق، ﴿فَهُمْ مُقْمَحُونَ﴾ أي: رافعو رءوسهم من شدة الغل الذي في أعناقهم، فلا يستطيعون أن يخفضوها.

﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾ أي: حاجزا يحجزهم عن الإيمان، ﴿فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ﴾ قد غمرهم الجهل والشقاء من جميع جوانبهم، فلم تفد فيهم النذارة. ﴿وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾ وكيف يؤمن من طبع على قلبه، ورأى الحق باطلا والباطل حقا؟!

والقسم الثاني: الذين قبلوا النذارة، وقد ذكرهم بقوله: ﴿إِنَّمَا تُنْذِرُ﴾ أي: إنما تنفع نذارتك، ويتعظ بنصحك ﴿مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ﴾ [أي:] من قصده اتباع الحق وما ذكر به، ﴿وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ﴾ أي: من اتصف بهذين الأمرين، القصد

الحسن في طلب الحق، وخشية الله تعالى، فهم الذين ينتفعون برسالتك، ويزكون بتعليمك، وهذا الذي وفق لهذين الأمرين ﴿فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ﴾ لذنوبه، {وَأَجْرٍ كَرِيمٍ} لأعماله الصالحة، ونيته الحسنة». اهـ

الخاتمة

ثم ختم المؤلف هذه الأصول بقوله : (آخره، وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.)

فجزاه الله خيراً على ما قدم ونصح للإسلام والمسلمين ،فنسأل الله أن يرفع قدره ويعلي منزلته وأن يتغشاه بفضله ورحمته.

تم بحمدالله ما أردنا توضيحه والتعليق عليه على هذه الأصول الستة المباركة فنسأل الله أن ينفع به كما نفع بأصله،وأن يرزقنا وسائر المسلمين الإخلاص والنفع والقبول

كان الفراغ منه في صبيحة يوم الثلاثاء ١٨/ ربيع الأول/ ١٤٤٥هـ

كتبه:

أبوعامر عبدالله بن أحمد الحكمي

وأم عامر المروعية

غفر الله لهما ولوالديهما ولجميع المسلمين.

الفهرس

المقدمة ٣

نبذة عن المؤلف ٥

الأصول الثلاثة

شرح الأصول الثلاثة ٧

التعريف بالكتاب ٩

الأربع المسائل ١١

المسألة الأولى ١٤

الثَّلاثُ المَسائِل ٢٠

المَسألة الأُولى ٢١

المَسألة الثَّانِيَة ٢٤

المَسألة الثَّالِثَة ٢٦

الْحَنِيفِيَّةُ مِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ ٢٨

الأُصُولُ الثَّلاثَة ٣٢

الأصل الأول : مَنْ رَبُّك؟ ٣٤

أَنْوَاعُ الْعِبَادَةِ الَّتِي أَمَرَ اللهُ بِهَا ٣٩

من أنواع العبادة الدعاء ٤١

الخوف والرجاء والتوكل ٤٣

الرغبة والرهبة والخشوع والإنابة ٤٥

الاستعانة والاستعاذة والاستغاثة ٤٧

الذبح والنذر ٤٩
الأَصْلُ الثَّانِي : مـادينك؟ ٥١
الْمَرْتَبَةُ الثَّانِيَةُ : الإِيمَان ٥٨
الْمَرْتَبَةُ الثَّالِثَةُ الإِحسَان ٦٣
الأَصْلُ الثَّالِثُ : مَعْرِفَةُ نَبِيِّكُمْ مُحَمَّدٍ ﷺ ٦٩
نزول الوحـي وبعثته ﷺ ٧٣
حادثة الإسراء والمعـرج ٧٦
هجرتـه ﷺ من مكة للمدينـة ٨٠
وفاتـه :صَلواتُ اللهِ وَسَلامُهُ عَلَيْهِ ٨٤
الإيمان بالبعث والحساب والجزاء ٨٨
الحكمة من إرسال الرسل ٩١
مَعْنَى الطَّاغُوتِ : وَرُؤُوسُهُ ٩٤
الخـاتمـة ٩٨
اختبار على جميع الكتـاب ١٠٠

نواقض الإسلام

شـرح نواقـض الإسـلام ١٠٣
متـن الكتـاب ١٠٥
شـرح المقـدمـة ١٠٧
تـنبيهـات ١٠٩
تنبيهات مهمه جدا ١١٠
النـاقض الأول ١١٢

الناقض الثاني ١١٧
الناقض الثالث ١٢٢
الناقض الرابع ١٢٤
الناقض الخامس ١٢٧
الناقض السادس ١٢٩
الناقض السابع ١٣٢
الناقض الثامن ١٣٦
الناقض التاسع ١٤٠
الناقض العاشر ١٤٣
الهازل والجاد و الخائف ١٤٥
الخاتمة ١٤٨

القواعد الأربع

شرح القواعد الأربع ١٥١
مضمون القواعد الأربع ١٥٣
مقدمة القواعد ١٥٤
الْحَنِيفِيَّةَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ ١٥٩
القاعدة الأولى ١٦٢
القاعدة الثانية ١٦٥
القاعدة الثالثة ١٧٠
القاعدة الرابعة ١٧٥
الخاتمة ١٧٨

الأصول الستة

شرح الأصول الستة ١٧٩

الأَصْلُ الأَوَّلُ : الإخلاص لله تعالى ١٩١

الأَصْلُ الثَّانِي :الاجتماع في الدين ونبذ الفرقة ٢٠٤

الأَصْلُ الثَّالِثُ: السمع والطاعة لأولياء الأمور في غير معصية الخالق ٢٠٩

الأَصْلُ الرَّابِعُ: معرفة العلم النافع ومن هم حملته ، ومن هم المنتسبون إليه وهم ليسوا من أهله ٢١٥

الأَصْلُ الخَامِسُ : التفريق بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ٢٢٢

الأَصْلُ السَّادِسُ: الحَذَرُ من تَرْكِ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ وَاتِّبَاعِ الآرَاءِ وَالأَهْوَاءِ الْمُتَفَرِّقَةِ الْمُخْتَلِفَة ٢٣٢

الخاتمة ٢٤٤

الفهرس ٢٤٥